أكبر مما يعتقدون

تأملات في الرياضة والحياة

أكبر مما يعتقدون

تأملات في الرياضة والحياة

محمد عوّاد

محمد عوّاد

أكبر مما يعتقدون

تأملات في الرياضة والحياة

أكبر مما يعتقدون – تأملات في الرياضة والحياة
محمد عوّاد

الإخراج الفني: نادر عيسى
تصميم الغلاف: فادي العساف

الطبعة الأولى – 2016

ISBN: 978-9953-583-86-0

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأية طريقة سواء أكانت إلكترونية، أم ميكانيكية، أو بالتصوير، أو بالتسجيل، أو خلاف ذلك إلا بموافقة كتابية مسبقة من الناشر ومقدماً.

الناشر:
أطلس للنشر والترجمة والإنتاج الثقافي ش.م.م
شارع الحمرا – بناء رسامني
ص.ب: 6435/ 113 بيروت – لبنان
هاتف: 886423 3 961 +
فاكس: 750053 1 961 +
بريد إلكتروني:
atlasbooks@gmail.com

التوزيع:
الفرات للنشر والتوزيع
شارع الحمرا – بناء رسامني
ص.ب: 6435/ 113 بيروت – لبنان
هاتف: 750054 1 961 +
فاكس: 750053 1 961 +
بريد إلكتروني:
alfurat@al furat.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن آراء الناشر.

الرياضة... طريقنا إلى التفكير

ما زلت أذكر ذلك اليوم من عام 2008، حين قررت الاستغناء عن شهادة الهندسة رسمياً، رغم أدائي الجيد جداً في الجامعة و في الحياة المهنية بعدها، لم يكن قرار الاستغناء هذا؛ من أجل أن ابدأ مشروعاً خاصاً أو ما شابه ذلك، بل للتحول إلى مجال لا أعرف شيئاً عن تفاصيله إلا بالمتابعة، إنه: مجال الإعلام الرياضي.

في البداية، والدي كان مصدوماً، الأمر الذي اضطرني إلى تزوير بعض الحقائق، وإلى تلوين نوعية عملي بألوان تخالف واقعه؛ فاعتمدت أسلوباً لشرح عملي بطريقة مهنية لا إعلامية، كان لكرة القدم حصة يسيرة مما حدثته عنه؛ فقد تم التركيز في الحديث بمجمله على الجوانب الإدارية؛ لأن اتخاذ مثل هذا القرار، والإقدام على هكذا خطوة رغماً عن إرادة الوالد ورضاه لم يكن يرضيني نفسياً ولا يرضي عائلتي عموماً، وقد كان الهدف –طبعاً– أن أخمّد معارضته وأن أستحلب رضاه وموافقته على ماأزمعت القيام به.

خلال مدة عملي في هذا المجال ظل يقلقني أمراً واحداً، هو: «أن أبذل جهداً على أمور لا تعود بالنفع على أحد»، فقد كان البعض يردد عبارة: «جلدة منفوخة»، وآخرون يعتبرونها «مؤامرة صهيونية على العرب رغم أننا أفشل من يلعبها»، لكنني رأيت أنها فرصة للقيام بشيء

مختلف، وفرصة للتواصل مع الشباب، وفرصة للتشارك في الأفكار ولتعلم التفكير والتطور معاً.

في الرياضة مجالات رحبة وعظيمة لكي يتعلم فيها ومنها الشباب، وقد شاهدت خلال سنوات عملي شباباً أدركوا أهمية البحث لكي يتحققوا من معلومة قد صارت مسلّمة من خلال تداولها بين الناس، وقد رأيت الكثيرين ممن تعلموا طريقة التفكير المنطقية في تفسير بعض الظواهر وفي التحقق من الأنباء وتفسيرها، وممّن تعرّفوا إلى قضايا سياسية وأساليب حياة اجتماعية بأريحية ومن دون أي قسر.

وشاهدت -في هذا المجال- عدداً من الشباب؛ قد قرؤوا كتباً لكي يطوّروا أساليبهم الكتابية من أجل التعبير عن أنفسهم في مجالات خبراتهم الرياضية، وقد شاهدت من أدرك مساوىء العنصرية، ومن أيقن من أهمية الاحترام، إضافة إلى الطموح والروح القتالية من أجل الأهداف التي هي موجودة بغزارة في عالم الرياضة، وقد شاهدت أخيراً: من عرف ويعرف كيف يفوز، وكيف يخسر.

قد اخترت أن يأخذ هذا الكتاب شكل المقالات، حتى يسهل على القارئ قراءته، فيسهل عليه التوقف حين يريد، ويسهل عليه القفز من مقال إلى مقال آخر أقرب إلى ذائقته وقناعته.

ولكي أختم هذه المقدمة، أقول: من هذا الكنز المعرفي الذي وجدته في عالم الرياضة... قد جاء هذا الكتاب.

العلاقة بين التعليم والنجاح الرياضي

يسود الاعتقاد في مجتمعاتنا؛ أن النجاح الرياضي يتضارب بشكل مباشر مع التحصيل العلمي، وذلك لما كنا نعايشه في حياتنا المدرسية، حيث كان اللاعب المميز في الرياضة، يغيب عن دروسه كثيراً؛ لأنه يهتم باللعبة أكثر.

لقد فاجأت كوستاريكا العالم كله في مونديال 2014، فصعدت إلى دور الثمانية، وساهمت بإقصاء انجلترا وإيطاليا من الدور الأول، ولم تخرج إلا بركلات الحظ أمام منتخب هولندا، أي أنها كانت على مسافة لحظات من اللعب في نصف النهائي.

تساءل كثيرون حينها: عما يحدث مع هذا المنتخب. وقد جاء الجواب عبر حارس مرمى المنتخب الكوستاريكي السابق جابيلو كونيخو، الذي أعاد -في تصريحات للوكالة الألمانية- كل النجاح الرياضي إلى التطور في نظام التعليم.

يومها، قال كونيخو: «الشخص المؤهل أكاديمياً بشكل جيد؛ يكون لديه النضج الكافي لتقييم المشكلة والتعامل مع الضغوط، ويتحلى بالفاعلية والمسؤولية في عمله».

وأضاف الحارس الذي مثل بلاده في مونديال 1990: «العديد من لاعبي فريقنا محترفون، والأهم أن 95% منهم التحقوا بالجامعات».

أحد نجوم المنتخب في مونديال البرازيل كان بورجيس، الذي قال عن هذه المسألة: «التعليم يساهم في قدرة اللاعب على فهم تعليمات المدرب وتحليل المواقف المختلفة في المباراة».

لعل هذا الكلام يبدو نظرياً، لكن الذي يُقال: إن أهم أسرار نجاح أكاديمية «لاماسيا» لا يتعلق بنظامها الرياضي الصارم، بل بنظامها التعليمي المتقدم والمتطور، حيث يضطر الطالب لاجتياز المراحل الدراسية، ويخضع لدروس مهمة في اللغات، والرياضيات، وأساليب حل المشاكل.

نظرة إلى أكاديمية أسباير في قطر، التي تحاكي لاماسيا برشلونة، حيث أنها توفر أفضل المعلمين في مواد لا علاقة لها بالمنافسات الرياضية، فأستاذ الفيزياء والرياضيات أمر حاسم في تطوير نشاط الطالب الذهني، لفهم المشاكل واستيعاب بعض الظواهر والتعامل بذكاء مع المصاعب.

مخطىء من يعتقد: أن كرة القدم لاتزال مجرد إعداد بدني أو حتى تكتيكي، لأن اللعبة معقدة أكثر من ذلك بكثير، وأحد أوجه هذا التعقيد، هو: تدريب الذهنية الرياضية على ابتكار الحل السريع للمشكلة الطارئة، ومن أجل الوصول لذلك، لا بد من وضع عقل الناشىء أمام تحديات مختلفة، تجبره على التطور، وتوفر له القدرة على التعامل السريع مع الأحداث المستجدة.

وعلى هذا، فإن قصد حديثنا لاينحصر في الشهادة الجامعية كشرط للمعرفة، ولا في فن صناعة الجيل بدنياً؛ إنما في توفير مناخات وشروط خوض غمار التحديات العقلية، بغض النظر عن مظلتها التعليمية.

قرأت مرة، إن الشركات التي تملك نسبة أعلى من الموظفين المواظبين على القراءة، هي نفس الشركات الأكثر إبداعاً في حل

المشكلات، وهذا برهان آخر على أهمية التعليم والثقافة -بغض النظر عن صفتها الرسمية- ودورها وقدرتها على خلق الفارق في المواقف الصعبة.

البطاقة الحمراء أو الإيقاف... لماذا يستفيد الفريق التالي؟

كمعظم أطفال بلاد الشام في مطلع تسعينات القرن الماضي، شجعت منتخب ألمانيا، ولقد صبرت ما يقارب 24 سنة لأشاهد الماكينات تحمل لقب كأس العالم، لقد أعلن المانشافت نفسه سيداً لكرة القدم الدولية. وهكذا، وخلال مسارات كل التجارب السابقة، كانت وظلت تخطر على بالي بعض الأفكار، منها:

في عام 2002، خسرت ألمانيا مايكل بالاك في المباراة النهائية بسبب الإيقاف، وفي 2006 تكرّر الأمر مع تورستن فرينجز في نصف النهائي، وفي نفس الدور كان غياب توماس مولر أكثر اللاعبين الألمان فعالية في بطولة 2010. وحين أتذكر، لاأجد في ذكرياتي عن الإيقافات؛ سوى أن الفريق الوحيد المستفيد من الإيقاف، ليس إلا الفريق التالي، وليس الفريق الذي تسبب بالبطاقة الصفراء، أو الحمراء.

في نهائي 2003، غاب أفضل لاعب في يوفنتوس آنذاك بافيل نيدفيد عن المباراة النهائية في مواجهة ميلان، فكانت السيدة العجوز من دون فعاليتها المعهودة؛ وكان أن ذهبت المباريات إلى ركلات الترجيح، ثم إلى فوز كارلو أنشيلوتي بأول ألقابه الأوروبية كمدرّب، ممهداً الطريق

ليكون أفضل مدرب في تاريخ البطولة مع نهائي 2014، الذي حصد خلاله اللقب للمرة الثالثة، وكان حينها مدرّباً لريال مدريد.

بافيل نيدفيد تعرض لبطاقة صفراء أمام ريال مدريد في نصف النهائي؛ وقد تم حرمانه من المباراة النهائية، فلم يستفد ريال مدريد من هذا الحرمان؛ لأن اللاعب استمر في المباراة، لكنّ ميلان هو من استفاد من غياب نجم كبير عن مواجهته، وقد قدم مع يوفنتوس أسوأ نهائي في تاريخ دوري أبطال أوروبا حتى يومنا هذا، بسبب سلبيته المفرطة، وذلك بشهادة كثيرين .

في قوانين العقوبات البشرية، يكون هدف العقوبة دائماً، هو: إعادة الحق للمعتدى عليه؛ فالسجن أو الغرامة وغيرها تهدف إلى تعويض المظلوم نفسياً أو مادياً، لكن دون وجود المستفيد الآخر الذي يتنافس مع المعتدى عليه !

ولذلك، إن السيناريو الذي يخطر على بالي، يهدف إلى جعل مسألة الإيقاف عن المباراة التالية، أمر يحتاج إلى شروط وقيود أكثر. وبناء عليه، ماذا لو كانت هناك مجموعة في دوري أبطال أوروبا مكونة من 4 فرق، وأن الفريق (أ) يلعب مع خصمه الفريق (ب) في المباراة الخامسة، التي هي قبل الأخيرة، وخلالها يتعرض أفضل لاعب من الفريق (ب) للإنذار وللحرمان من المباراة التالية؟!، ولكي تتم المفارقة تتدخل الصدفة فيتقدم الفريق(ج) لمواجهة الفريق(ب)، وهو يحتاج إلى الفوز لكي يتأهل، ولكي يخرج الفريق(أ) من الدور الأول، الحال الذي يكشف الضرر الذي تعرض له الفريق (أ) بإنذار لاعب الفريق (ب).

قبل سنوات، تم الحديث عن بطاقة اللون الثالث، التي هي البطاقة الزرقاء، فبدلاً من طرد اللاعب وغيابه عن المباراة التالية، يكفي طرده

وغيابه عما تبقى من المباراة الجارية، وذلك في التدخلات العادية التي تستوجب بطاقتين من دون وجود عنف زائد، كتعرض لاعب للطرد لأنه تعمد إضاعة الوقت.

ومن الأفكار الأخرى التي قد تجعل الفريق المعتدى عليه يستفيد من طرد لاعب في الفريق الخصم، أن يتم حرمان المطرود من مواجهته في لقاء العودة مثلاً، أو إذا كانت بطولة دوري في مرحلة الإياب أن يتم حرمانه من المباراة في الموسم المقبل، أو إذا أراد الرحيل عن البطولة فإن عليه أن يدفع غرامة مالية معينة؛ تذهب مباشرة إلى خزائن النادي الذي تم طرده أمامه.

السيناريو الحالي في كرة القدم: أحمد يضرب سعيد، فيعاقب المدير أحمد بأن يدخله في عراك مع يوسف وهو مغلول اليدين، علماً أن سعيد لا يحب يوسف أبداً!

الفارق بين التوطين والتجنيس

تُعدّ قضية التجنيس حساسة للغاية في العالم العربي؛ لأن البعض يرى أنها متضاربة مع مفاهيم الوطنية والانتماء، في حين يراها البعض الآخر أنها مبررة؛ لأنها تساهم بوضع اسم البلد على خارطة العالم الرياضي.

في مقالين منفصلين خلال هذا الكتاب، سأناقش قضية التجنيس، من وجهة نظرشخصية، مع احترامي لوجهات النظر الأخرى، واعترافي بحق الجميع في طرح آرائهم.

هناك من يرى أن المنتخب الفرنسي في عام 1998، كان منتخباً للمجنّسين، وأن ألمانيا استفادت من البولنديين، أمثال: ميروسلاف كلوزه، ولوكاس بودولسكي. لكن هل هذا تجنيس، أم توطين؟

يجب الانتباه إلى أن مسألة الأصول لا تعني شيئاً، وإلا لكان كل إنجاز أمريكي ينبغي أن يُستعاد إلى أصوله الأفريقية أو الأوروبية، ومع ذلك يظل من المطلوب النظر في تاريخ وسبب حصول الشخص على الجنسية.

فلو حصل الرياضي على الجنسية منذ الصغر وقبل تحوله إلى بطل، أي أن التجنيس لم يكن لغايات المشاركة مع المنتخب الوطني للجنسية

الجديدة، فهذا توطين طبيعي، وليس من حق أي أحد الاختلاف عليه، فهو مسألة طبيعية.

أما التجنيس المقصود، فهو إعطاء الجنسية لغايات رياضية بحتة، سواء كان ذلك لفترة محدودة أو أبدية، أو الحصول على خدمات لاعب بطريقة غير المتعارف عليها، حتى وإن كان يحمل الجنسية لغايات وبأساليب قانونية طبيعية.

فمثلاً، إن انضمام دييجو كوستا إلى منتخب إسبانيا، جاء بعد أن عُرف أنه لاعب برازيلي، وبعد أن ظهر في مباراة ودية بالقميص الأصفر، تم التحاقه بالمنتخب الإسباني، ومع أن حصول دييجو على الجنسية جاء وفق قوانين الدولة العامة، فإن انضمامه للمنتخب يعدّ تجنيساً.

كذلك الحال مع ما حدث في بعض المنتخبات العربية من منح الجنسية للاعب محترف، وهو الذي ماكان من الممكن أن يحصل على الجنسية لولا وجود الرغبة في انضمامه إلى المنتخب.

أي أنّ للتجنيس وجهين: جنسية لغايات رياضية بحتة، وجنسية يتم منحها وفق القانون المرعي، لكن بأساليب التفافية تخالف المتعارف عليه.

وهناك على الجانب الآخر مسألة التوطين، وهي عادة العالم في العصر الحديث، وهذا أمر لا يمكن انتقاده، ولكن يمكننا الاختلاف على التجنيس بشقيه!

هل الخسارة ممتعة؟

« طبعاً... لا»، هكذا ستجيب الأغلبية على السؤال المطروح في العنوان. لكنّ التجربة تقول: إن البعض لا يمانع الخسارة؛ إما بعدم إظهار ما يكفي من رغبة التعويض، أو بلوم الآخرين على خسارته، والأمران في خندق واحد!

في فيلم موني بول، وهو فيلم مأخوذ عن قصة حقيقية في لعبة البيسبول، يدخل بطل الفيلم، الذي هو مدرب فريق البيسبول في الفيلم، إلى فريقه بعد خسارة تلت خسائر متتالية، فيتفاجأ مما يرى: أحد اللاعبين يرقص، وباقي زملائه يشجعونه على ذلك.

يطلب المدرب من الجميع الصمت، ثم يسأل الراقص بكلمات بسيطة: «هل الخسارة ممتعة؟».

كرّر سؤاله مرتين: «هل الخسارة ممتعة؟»، «هل الخسارة ممتعة؟»

لا، أجابه اللاعب بعد صمت طويل، بعد أيام من تلك الحادثة، قرر المدرب ومدير الفريق بيع هذا اللاعب المحتفل بخسارته، ثم أعلن المدرب مقولته على لاعبي فريقه، آنذاك: «أكره الخسارة أكثر مما أحب الفوز».

ولقد تكررت نفس الحكاية في أكثر من كتاب تناول سيرة كريستيانو رونالدو، اللاعب الذي عندما بلغ من العمر 12 عاماً، كان يرفض العودة

إلى بيته؛ كلما كان يخسر، وقد كان يبقى في الملعب وقتاً طويلاً يبكي، وهي الخاصية التي جعلت منه –فيما بعد– أسطورة في كرة القدم.

وقد فاجأ بروسيا دورتموند العملاق بايرن ميونخ في موسمين، فرفض الأخير الخسارة، وانتفض بقوة وصحح الكثير من الأخطاء؛ إما من خلال سوق الانتقالات، أو من خلال بعض الأمور الإدارية، لينتهي البافاري بطلاً لثلاثية 2012-2013.

قال أحدهم ذات يوم: «عندما أقوم ببناء فريق فإني أبحث دائماً عن أناس يحبون الفوز، وإذا لم أعثر على أي منهم فإنني أبحث عن أناس يكرهون الهزيمة». إن الرضا بالخسارة هو أسوأ شيء يمكن أن تجده في الفريق الذي تنتمي إليه. إن الأشخاص الذين لا يحفلون بأي شيء، ليسوا إلا موتى ينتظرون الدفن الرسمي.

لا تكن أبداً ممن يبتسمون عند الخسارة، أولئك الذين يعتقدون أن تلك روح رياضية، الروح الرياضية تعني: أن تعترف باستحقاق الخصم للانتصار، وأن لاتحاول تقزيم انتصاره، لكنها لا تعني– أبداً– أن تذهب إلى البيت لكي ترقص وتحتفل!

هذا الأمر ينطبق على كل مجال في حياتك: دراستك ووظيفتك... وحتى عندما تلعب بلاي ستيشن!

في علم النفس... كرة القدم حرب!

أتمنى لو أتذكر، في أي مقال كنت قد قرأت ذلك الشرح الجميل -من وجهة نظر علم النفس- عن جنون كرة القدم المتزايد، وعن تلك الشعبية التي تهزم كل الرياضات الأخرى، والتي بدأت تغزو الولايات المتحدة في عقر دارها، رغم تقليدية البيسبول والكرة الأمريكية وكرة السلة هناك.

في ذلك المقال، ورد أن كرة القدم -في العقل الباطن للناس- هي الوجه الإنساني للحرب والقتال؛ لأن كل فريق يمثل وطناً، سكانه هم جماهيره، وبالتالي تعتبر الجماهير خائناً كل من يناصر الفريق العدو، وفي الوقت نفسه، تعتبر من يقاتل في سبيل القميص بطلاً.

ذلك التفسير بقي في ذهني وترسخ أكثر أثناء بطولات كأس العالم، فخلال هذه البطولة شاهدت احترام الناس الكبير لكل منتخب صغير فاجأ خصومه، وأسقطت هذا التفسير الحربي لكرة القدم على حصان المونديال الأسود، فشعرت كأن كوستاريكا 2014، وتركيا 2002، واليونان 2004، والدنمارك 1992، في عقول المشجعين عبارة عن مقاومة شعبية ضد الاحتلال والقوة، لذلك حتى عندما خسرت احترموها وصفقوا لها.

ارتكب ستيفن جيرارد خطأ، دفن فيه أحلام ليفربول بلقب الدوري

أمام تشلسي، زحلقة في غير موعدها أعطت اللقب لمانشستر سيتي، ولو ارتكب هذا الخطأ لاعب آخر في الريدز لطالبت الجماهير ببيعه، ولسخرت منه إلى الأبد، لكن الحال مع جيرارد كانت مختلفة... التعاطف!

من خلال التفكير بكرة القدم كأنها حرب بين دولتين، فإن جيرارد بطل قومي، أعطى الكثير لبلده التي اسمها ليفربول، ضحى وقاتل وناضل وانتصر، ويعرف الجميع أن قلبه في سبيل هذا الوطن الذي لا يمشي وحيداً، وبالتالي فإن كل أخطائه بعد ذلك مغفورة.

هذا تماماً، حاله كحال أبطال الوطن الحقيقيين، فنحن نشاهد أخطاءهم لكننا نغفلها، بل وننكرها رغم وضوحها أمام أعيننا، ونعيد القول: «قدموا كذا وكذا للوطن وبالتالي يجب أن نعذرهم»، وهذا يفسر استمرارأسطورتهم في أنديتهم بالرغم من تراجع مستواهم، بل مع الدعم المتزايد لهم، كي يستمروا.

قد يكون المدرب الأسطوري بيل شانكلي أول من أدرك ذلك، حين قال قولته الشهيرة: «قال لي أحدهم، كرة القدم بالنسبة لك مسألة حياة أو موت، فأجبته... اسمع إنها أكثر أهمية من هذا»، وهذا ما يفسر ارتفاع الإنتاجية والالتزام بأوقات الدوام -بحسب بعض الدراسات- في المدن التي تحقق أنديتها نتائج طيبة في البطولات المختلفة.

ولهذا، من يراها جلدة منفوخة عليه أن يعرف أولاً كيف يخاطب عشاقها، وأن ينزل من صرحه العاجي لكي يعرف كيف هي بواطن عقول عشاقها، فهو أيضاً مهووس في مسألة أخرى ويعتقد أنه يتابع فقط، لكنها في أعماق عقله الباطن حرب أيضاً، وهذا ما ورثه الإنسان عبر التاريخ خلال صراعه من أجل النجاة والاستمرارية.

لا تأخذ قراراً وأنت محبط

ما كان ليفوز بكأس العالم 2006، ولا دوري أبطال أوروبا 2007، ولا أن يتم وصفه بأفضل صفقة مجانية في التاريخ، ولا لعب نهائي كأس أمم أوروبا 2012،ولا نهائي دوري الأبطال 2015... لو اتخذ موقفاً وهو محبط.

ذلك الشخص هو أندريا بيرلو، الذي أوشك على الاعتزال بعد نهائي عام 2005، حين خسر فريقه –آنذاك– ميلان بشكل درامي، عقب تقدمه 0-3 ثم التعادل 3-3، ثم السقوط بركلات الترجيح أمام ليفربول.

لاحقاً، صرح أندريا عن ذلك السقوط قائلاً: «لقد سيطرت علي فكرة الاعتزال في عام 2005، بعد خسارة اسطنبول، لقد كان الأمر جدياً للغاية في تلك اللحظة».

ويضيف النجم الإيطالي «شعرت باليأس والضعف، واعتقدت أنني لا أملك القدرة على فعل شيء مجدداً».

لو فعلها المايسترو الإيطالي وأخذ موقفاً وهو محبط، لما نال المكانة التاريخية التي نالها بعد ذلك، فالعالم عرفه بتمريرته الساحرة ضد ألمانيا في نصف نهائي 2006، وركلته الركنية التي جاء منها التعادل أمام الفرنسيين في المباراة النهائية، وكان نقطة تحول تاريخي في

يوفنتوس الجريح بعد فضيحة الكالشيوبولي، وساهم بكل شيء جميل تقريباً في تاريخ الكرة الإيطالية الحديث.

لقد نال مكانة عظيمة، لأنه توقف لوهلة، وألغى قراره الناجم عن حالة إحباط، وتقدم في عالم كرة القدم متقبلاً حقيقة أن الخسارة جزء من الكسب، وأن الحضيض هو الخطوة الأولى في اتجاه القمة... لقد أعطانا درساً في هذه الحياة.

علينا الانتباه، ينبغي تجنب القرارات الاستسلامية ونحن في حالة إحباط، علينا أن نصبر... لا أقول، إن الاستسلام لايمكن قبوله أبداً، بل أقول: إن قبوله ممكن بعد التفكّر والتدبّر فقط، حين نكون قد غادرنا مزاج الإحباط.

في الحياة الخاصة، اسأل أي زوجين، وستعرف أنهم -في دواخلهم- قد فكروا بالطلاق عدة مرات، لكنهم لم يقرروا في لحظة الإحباط؛ فنجحت العلاقة. أما الذين لم يصبروا، وقرروا في لحظة الإحباط؛ فإنهم لم يحصدوا إلا الانفصال.

كن حصان حياتك الأسود

عندما تتحدث مع أي شخص عن طموحه وحياته، يتحدث دوماً عن العوائق والإمكانيات، وعن تفوق الآخرين لامتلاكهم ظروفاً أفضل وقدرات أفضل.

لا يمكن إلا لمجنون إنكار حقيقة أن الإمكانيات والقدرات مهمة، إن ابن الرجل المقتدر يستطيع أن ينال تحصيلاً تعليمياً أفضل من ابن رجل متوسط الدخل، عندما يكونان بنفس القدرات الدراسية؛ فالمال له سلطته.

والرجل القوي بدنياً وصاحب العضلات المفتولة يستطيع رفع أثقال أكبر مما يحمله رجل ضعيف البنية، وكذلك حال لاعب كرة القدم المميز الذي يستطيع تسجيل الأهداف من أنصاف الفرص، بينما يفشل اللاعب العادي باستثمار أية فرصة.

لكن، لو كانت الإمكانيات هي القاعدة الثابتة الحاسمة في كل شئ، لما كان في إمكان اليونان أن تفوز في دوري أمم أوروبا 2004، ولما فجر بورتو الجنون قبل ذلك بأسابيع محتفلاً بدوري الأبطال مع جوزيه مورينيو، ولما عجزت القارة العجوز عن مواجهة ضيف الشرف الدنماركي في أمم أوروبا 1992، ولما خطف أتلتيكو مدريد الدوري من بين فكي ريال مدريد وبرشلونة عام 2014، ولما لعب هو ذاته

وبروسيا نهائي دوري الأبطال في عامين متتاليين 2013 للثاني و2014 لأتلتيكو، ولا ننسى قصة ليستر سيتي المجنونة في موسم 2015-2016.

لو كانت الإمكانيات هي كل شيء، لما كانت مفاجآت في الرياضة، ولكانت البلاد الغنية قد سيطرت على كل الرياضات التي تحتاج إلى تدريب، ولكان فشل أي لاعب أوروبي في رياضات جسمانية يتفوق بها الأفارقة.

الإمكانيات لها احترامها، ولها مكانتها، لكن يجب استثمارها وتنميتها، وأن نحاول تعزيز مخزوننا منها، ومع ذلك فهي ليست كل شيء إلا في التفكير التقليدي الذي نعتقد؛ لأن الإمكانيات الكامنة فينا غير المدركة وغيرالمتوقعة، التي لايمكن إدراكها وتحريرها وتنميتها واستثمارها إلا بدفع التفكير التقليدي الذي يسيطر علينا.

وقد قدمت اليونان أفضل أداء منضبط عرفه تاريخ كرة القدم في أي بطولة، وما كان اللاعبون يعرفون قدراتهم التي يمتلكون. و أنت: ألا تستطيع أن تكون مفاجأة؟ وألا تستطيع أن تكون حصاناً أسود في حياتك؟ نعم، تستطيع شرط أن تؤمن بأن ذلك ممكن.

فلنبحث في دواخلنا عن إمكانياتنا غير المدركة وغير المألوفة، إن من الممكن الاستثمار في بعض الصفات، ثم تحويلها إلى قدرات غير متوقعة، حتى قد يحسدك عليها أكثر المتمكنين من قدراتهم وإمكانياتهم.

الإمكانيات بمفهومها التقليدي... ليست كل شيء!

فهناك -دائماً- إمكانيات خارج الصندوق... فابحث عنها!

بقدر أهمية الأمر لديك... تكون النتائج

هناك أولويات أخرى في حياته، بتلك الكلمات برر أحد الصحفيين ما يحصل مع النجم الفرنسي كريم بنزيما من تذبذب مستواه، فمرة يظهر كالظاهرة رونالدو، ومرة يظهر لاعباً عادياً لا يستحق تمثيل فرنسا أو ريال مدريد.

من جهة ثانية، روى السائق الشخصي السابق ليونيل ميسي عن اللاعب الأرجنتيني قائلاً: «إنه لا يعرف شيئاً إلا كرة القدم، إنه لا يعرف أن يتحدث بأي موضوع آخر».

ويقول المهاتما غاندي «الأفعال تظهر الأولويات»، وأضيف على كلامه: «النتائج تعتمد على الأفعال، وبالتالي فالأولويات تظهر بالنتائج»، فكلما كان الأمر مهماً بالنسبة لك... ظهرت نتائجه لديك!

لا يمكنني قبول عذر طالب يشاهد التلفاز ساعتين في ليلة امتحان حاسم، ثم يقول إنه «مرهق أو لم يستطع التركيز أكثر من ذلك»، ولا يمكنني الاقتناع بموظف يأتي إلى عمله متأخراً دائماً، وهو يحرص على كل دقيقة خارج العمل أضعاف ما يحرص على دقائقه داخلها، ثم يزعم أنه يحب عمله.

انظر لنفسك.. راجع أعمالك.. وتفحص نتائج ما حققته حتى الآن.. ثم ستعرف جيداً سلّم الأولويات لديك!

أول خطوة في الفشل

في فبراير من عام 2009، سجل داني ويلبيك هدفاً لمانشستر يونايتد، فجرى محتفلاً بطريقة مختالة، كشفت عن غرور وتكبّر فيه، وكان آنذاك، يبلغ من العمر 18 عاماً.

مدربه السير أليكس فيرجسون رفض هذا التصرف، وقام بمعاقبته بإعادته إلى الفريق الرديف، وقد قال مصدر مقرب منه: «المدرب الأسكتلندي اعتبر الغرور أول خطوة في تدمير مسيرة الإنسان».

كثيرون من خرجوا عن النص عندما أصابهم الغرور؛ إما تراجع تدريبهم، أو استخفوا بالخصوم، أو كانت تصرفاتهم سبباً في بذل من يواجهونهم أضعاف قدراتهم؛ ليكسروا «الأنا المتعجرفة» لعدوهم.

يوب ديرفال مدرب منتخب ألمانيا الغربية في مونديال 1982 قال قبل مواجهة الجزائر: «لو خسرت سوف أعود إلى ألمانيا في أول قطار إلى ميونخ»، واعترف بعد فترة من السقوط المدوي آنذاك بأنه حصل على فيديو عن لاعبي الجزائر، لكنه أخفاه عن اللاعبين، لأنهم كانوا سيسخرون منه لو طلب منهم الاطلاع على خفايا الخصم السهل بنظرهم.

غرور انتهى بفوز جزائري كسر الهيبة الألمانية في تلك البطولة... فكان مثالاً خالداً في الرياضة عن خطر التكبر!

كثيرة هي الأحداث والتفاصيل التاريخية التي تكشف عن أبطال أسقطهم التعجرف بالضربة القاضية، فعمر البطل نسيم حميد قصير كنجم، يفسره البعض بأنه كان متعجرفاً في الحلبة، وخيّب بالوتيلي ظن كل من وثقوا فيه، وفي تاريخ الرياضة مئات ممن سقطوا في هذا الفخ.

الذكي من تعلم من غيره، فعلينا الانتباه، والتحكم بتلك القنبلة الموقوتة المزروعة في كل إنسان؛ الأنا المتعجرفة، قبل أن نتلقى الضربة القاضية ونحن غافلون!

المقارنات المتطرفة

الإدمان على المقارنات ظاهرة رياضية عربية لا يمكن إنكارها، فبمجرد أن تمتدح شخصاً أو فريقاً؛ فإن الكثيرين يعتقدون أنك لا تقصد إلا التقليل من الباقين.

هذه الظاهرة تكون جلية عند الحديث عن أسماء كبيرة مثل ليونيل ميسي وكرستيانو رونالدو، فإن تألق الأول وتم مدحه، تعتبر الشريحة الكبيرة من عشاق الثاني أن هذا انتقاص من معشوقهم، والعكس صحيح في هذه الحالة، فمدح رونالدو يعتبره الكثيرون انتقاصاً من قدرات ليونيل ميسي.

الظاهرة البرازيلية رونالدو، كلاعب كرة قدم يتفوق كثيراً على ميروسلاف كلوزه، لكن المهاجم الألماني نجح من خلال قدرته الكبيرة على المواصلة بتحطيم الرقم القياسي العالمي المتعلق بعدد الأهداف التي تم تسجيلها في بطولة كأس العالم، فلقد رفع ميروسلاف رصيده إلى 16 هدفاً، ليعيد الرقم القياسي إلى ألمانيا، وقد كان حافظ عليه جيرد مولر لسنوات طويلة قبل أن يزيحه البرازيلي رونالدو في مونديال 2006.

المنطق الطبيعي يفترض: أن تكون الإشادة بميروسلاف كلوزه؛ لأنه بطل تلك اللحظة. لكن المفاجأة تأتي من الجماهير الرياضية

العربية، ومن بعض الإعلاميين أيضاً، حين الوقوع في فخ المقارنات، فانبرت -في اليوم التالي- البرامج التلفزيونية التحليلية إضافة إلى بعض الصحفيين، لكي تنخرط وينخرطوا في سوق الكلام: إن رونالدو أفضل من كلوزه. أما الصحافة العالمية فقد لعبت دوراً أكثر احترافية، واكتفت بالتصفيق لصاحب الرقم القياسي.

إدمان المقارنة هذا -لدينا كأمة عربية- يأتي من خارج الرياضة أيضاً، فنحن حتى في المجال الديني نتحزّب: إما نحب العالم الفلاني أو الداعي الفلاني. وفي الفن: إما مع تامر حسني أو مع عمرو دياب، وهو الأمر الذي ينطبق على كل شيء في مجالات حياتنا، فلا نعترف بأن الآي فون جيد والسامسونج جيد أيضاً.

ظاهرة المقارنة هذه، أجبرت عدداً من الإعلاميين العرب على الدخول في نفق مظلم أقرب للنفاق، وهم معذورون في ذلك؛ لأن عليهم عند مدح رونالدو بعد أن سجّل هدفاً، التذكير -كذلك- بأن ليونيل ميسي قد سجّل هدفاً قبل يومين، وعلى هذا فإن مديح برشلونة بعد فوزه في مباراة على ريال مدريد، يوجب مدح الأخير وإن كان قد خسر.

أذكر جيداً أغنية خفيفة لشادي البوريني، اسمها «والله لنكيّف»، في تلك الأغنية المضحكة كان الكلام عن لاعب يخرج من فلسطين ويسجل هدفاً في البرشا، وحتى لا يدخل المؤلف في عراك مع ضيق أفق البعض، اضطر أن يضيف مقطعاً مباشراً قال فيه: «ويسجل في الريال»، وكأنه يعرف عقلية المقارنات حتى في أغنية تخييلية كوميدية بكل ما فيها.

هذا النوع من المقارنات تطرّف، فلا يمكن باستمرار قرن أي شيء إلى أي شيء آخر، فمدح اليابان ليس انتقاداً للصين، وحب الماء ليس كراهية للكولا، وشرب القهوة صباحاً لا يعني أن الكاباتشينو مشروب سيئ!

أن تخسر كل شيء في مباراة... قمة الظلم

لم أكن أفهم في طفولتي مغزى ما يقوم به الأمريكان في كرة السلة حين عقد مباريات تسمى البلاي أوف، والتي نترجمها في اللغة العربية، بقولنا: «أدوار إقصائية»، حيث يتواجه الفريقان في الأدوار الإقصائية 5 أو 7 مرات، على أن يفوز باللقب الفريق الذي صمد خلال تلك الرحلة الطويلة، في الأدوار التي لعب فيها عدداً كبيراً من المباريات.

كنت أعتقد أن المسألة إطالة لا منفعة منها، وأن من يفوز في المباراة الأولى سيفوز حتماً في النهاية، لكن كرة القدم أعطتنا وعياً آخر عن هذه المسألة.

في موسم 2012-2011 استطاع فريق بازل السويسري أن يفوز في ملعبه 0-1 على بايرن ميونخ في دور الستة عشر، لكن العملاق البافاري عاد في لقاء الإياب وفاز بسبعة أهداف نظيفة، واستمر بعدها حتى المباراة النهائية التي خسرها بركلات الترجيح أمام تشيلسي، ولو كانت المسألة تنحصر في مباراة واحدة لبات فوز بازل أسطورياً وتاريخياً كمفاجأة من مفاجآت كرة القدم الكبرى.

في مونديال 2014، كان المنتخب الألماني أفضل من لعب كرة قدم بشهادة الجميع، لكنه في المباراة النهائية لم يلعب أفضل مبارياته،

وإن حصد اللقب، فالظروف الصعبة أحاطت به مع إصابة لاعب خط الوسط سامي خضيرة قبل انطلاق المباراة، ودخول لاعب قليل الخبرة مثل كرايمر الذي أصيب بدوره بارتجاج دماغي أثناء المواجهة، لكن في النهاية انتصرت ألمانيا.

خلال الكلام مع عشاق كرة السلة الأمريكية، لا يكون النقاش عن استحقاق البطل للتتويج من عدمه، فهو بطل عن جدارة واستحقاق، حيث يمنح خصمه أكثر من فرصة للتعويض، وبالتالي فهو الأفضل بالإجمال وبتكرار المباريات، ولعل هذا ما يجعلنا دائماً مقتنعين بشخصية بطل الدوري المحلي، أو بلقب دوري الأبطال.

نظام كؤوس العالم وكأس أمم أوروبا يتيح دوماً للمفاجآت أن تطيح بالفرق الأقوى خارج البطولة، ويتغير تاريخ الألقاب -ربما بسبب خطأ تحكيمي- ما يجعل حامل اللقب في بعض الأحيان محط إثارة للجدل، فلو كانت البرازيل عام 1982 أفضل منتخب في التاريخ فعلاً، وتم منحها فرصتين للّعب مع إيطاليا، فقد يكون من المؤكد أنها كانت ستنتصر، ولكن، لربما انتصرت إيطاليا؛ فيكون من الظلم وصف البرازيل بأنها الأفضل في التاريخ، مادام من الممكن أن تخسر حتى وإن تكررت فرصها.

بطولة الدوري أكثر عدلاً، وكذلك حال دوري أبطال أوروبا لوجود الذهاب والإياب، أما بطولة مثل كأس الاتحاد الانكليزي التي تعتمد على مواجهة واحدة حتى الأدوار المتقدمة فيها، فنرى فرقاً ضعيفة تلعب المباراة النهائية.

يبقى ظلماً لمن يلعب كرة جميلة، أن يُحرم بسبب 90 دقيقة، ويبقى ظلماً لأصحاب الميزانيات الصغيرة أن نطالبهم بتقديم مباراتين للتاريخ أمام فريق أقوى وأقدر منهم بكل شيء. لكن في كأس العالم بالتحديد،

من الظلم جداً أن يتم دفن كل الجهود بسبب مباراة.

ويبقى كل ما سبق مجرد محاولة لرؤية الأمور من منظور مختلف، فما وصفته بالظلم، يصفه البعض بأنه سر جمال كرة القدم، وهم على حق!

العنصرية المسكوت عنها

شاب مراهق يبلغ من العمر 17 عاماً ،انتقل مؤخراً -بسبب عمل والده- ليسكن بجوار مقر نادي أتلتيك بلباو، كان الشاب يحلم بلعب كرة القدم، وهو يعتقد أنه لاعب كرة قدم ناجح مستقبلاً، وعلى هذا فقد ذهب إلى النادي وطرق بابه حالماً بأنه سيلعب معه، ولكن من دون أن يجربوه، قد تم إخباره: «أنت مرفوض».

تنص قوانين نادي أتلتيك بلباو على عدم ضم أي لاعب محترف إلا إذا انحدر من أصول باسكية، أو تدرب طوال حياته ونشأ في مناطق الباسك فقط، وعند القول مناطق الباسك فهذا ينطبق على الإقليم الكبير الممتد بين الأراضي الإسبانية والفرنسية.

بشكل عام التوظيف بناء على العرق، وعدم تساوي الفرص بسبب هذا الأمر، هو نوع من العنصرية، خصوصاً بين أبناء البلد الواحد، ومع ذلك، قد تكون شروط التوطين في التوظيف مفهومة، أما أن يقرر صاحب محل بقالة- على سبيل المثال- أن لايبيع إلا لمن ينحدرون من أصول معينة؛ فهذه عنصرية وضرب لأسس الإنسانية بعرض الحائط.

نحن العرب -بشكل عام- بسبب طبيعتنا الثورية وتعاطفنا مع كل شخص قد يكون مظلوماً؛ قد لا يعجبنا انتقاد سياسة بلباو، لكن الواقع

يقول: إن ما يفعله نادي بلباو ليست إلا عنصرية مسكوتاً عنها، فاللعبة في أساسها، هي: لتجميع الناس وتوحيدهم، لا لتشتيتهم.

أحب أتلتيك بلباو وأحب روح لاعبيه في ملعبهم، لكن لا يعجبني أبداً أنني لو كنت هناك سيعتبرونني مشجعاً من الدرجة الثانية، وإن ذهب ابني إلى هناك لما استطاع أن يلعب معهم، ولأسباب بعيدة كل البعد عن الرياضة وهمومها، و من دون أية فائدة.

إن الرغبة بالانفصال، التي قد تنعكس في عالم الاحتراف الكروي، لايجوز أن تتداخل مع نزعة اصطفاء الجنسيات؛ لأن كرة القدم سوق مفتوح، ولأن تمثيل لاعب إيطالي لأتلتيك بلباو لا يعني أبداً أنهم قد باعوا قضيتهم، في حين ضرب نادي برشلونة الكتلوني مثالاً أذكى من نظيره العنصري، فالبرسا يحقق النجاحات بأقدام أرجنتينية وبرازيلية وأرجويانية وبغير ذلك من جنسيات، ثم يتغنى الكتلونيون بالنجاح.

فهل من الضروري أن يستمر بلباو بهذا السلوك «العنصري»؟

وهل من الضروري أن يتمادى بسياسة تضره هو قبل غيره؟

وما هو شعور جماهيره مادام الجميع -على مر السنوات العشرين الأخيرة- يفوز بلقب الدوري: من ديبورتيفو، وفالنسيا، وأتلتيكو مدريد، إضافة إلى ريال مدريد وبرشلونة، لكن باستثنائه هو؟

وما هو شعور إدارته، وريال سوسيداد النادي المجاور لناديها، الذي يخالف بمبادئه مبادئها، قد حقق مؤخراً نتائج أفضل من ناديها، ولعب-في آخر 15 سنة- دوري أبطال أوروبا أكثر من ناديها؟ هذا، قبل أن يعود في 2014؟

كن نجماً وابتسم

تلازمني ابتسامة كلما رأيت ديفيد لويز قلب الدفاع البرازيلي يلعب، ليس بسبب شعره الغريب؛ وإلا لكان يتوجب عليّ أن أنقلب على ظهري من الضحك كلما رأيت أسطورة الكرة الكولومبية فالديراما، لكن لأن هذا الرجل قام بأكثر من حركة هدفها توليد ونشر الابتسامة فقط، رافضاً الالتزام بمظهر اللاعب الجدي، ومن دون إهانة لأحد.

لاعب آخر في عالم كرة القدم تعجبني ابتسامته كثيراً، هو: لاعب فريق ريال مدريد مارسيلو البرازيلي، الذي يشعرني أنه حريص كل الحرص على الاستمتاع والابتسام في كل المواقف، و يشعرني كلما احتفل بطريقة غريبة أن غرابة سلوكه أصيلة ولصيقة بطبعه وقلبه، الحالة التي تسحر فيه وتشد إليه دون أدنى تفكير في حدود الاختلاف والانتماء... ومع ذلك، كان ثمة من سبقه إلى رسم الابتسامة، والحرص عليها في اللعب وفي كل اللحظات، وكان قد كسب القلوب بلعبه وبابتسامته؛ ألا إنه الموهوب الذي لن ننساه: رونالدينيو.

والآن، عليّ أن أعترف بأنني قد تركت متابعة رياضة التنس منذ عام 2005 تقريباً، وقد كنت في الماضي ممن يشجعون صلابة شتيفي غراف، وأحب أغاسي، لكنني لخمسة أعوام خلت ،تقريباً، لم أهتم بما يحدث في هذه الرياضة، وكنت أسمع عن فيدر ر ونادال دون أن أهتم

بالتفاصيل، حتى شاهدت بالصدفة فيديو لشخص لم أستطع لفظ اسمه في البداية، حتى ساعدني أحد الزملاء وقال لي إنه: ديوكوفيتش.

كان نوفاك في مؤتمر صحفي، أظهرفيه ظرافته، فقلت له مازحاً: «هذا الرجل سيصبح رقم 1 في الموسم المقبل»، بعدها شاهدت مقاطع فيديو يقلد نوفاك فيها لاعبين آخرين، فعدت لأتابع التنس وأشجعه وأهتم لأمره، ثم خدمتني الصدفة حين أصبح نوفاك رقم 1 في ذلك الموسم.

بعد هذا الإنجاز، جاء من أجل مؤتمر في أبو ظبي، ولقد ابتسمت أكثر عندما لمست أن الجمهور حريص على تفعيل التعامل معه بالمرح، لا بالجدية المبالغ بها، لذلك كسب نوفاك ديوكوفيتش قلوب الكثيرين الباحثين عن ابتسامة.

الرياضة قد تحتاج إلى الجدية في الملعب وفي التنافس، لكن هذه الجدية لا تعني أن تديم العبوس، فلا تجد لحظة لكي تقول للناس: أنا إنسان، وأحب الابتسام؛ لأن هذه اللحظة كفيلة بأن تكسبك قلوب الكثيرين. ولقد قال الكاتب الكبير غابرييل ماركيز: «لاتتوقف عن الابتسام حتى وإن كنت حزيناً فلربما فُتن أحد بابتسامتك».

أعرف الكثيرين ممن عملوا في شركات غاية في التقليدية، ولكنهم حافظوا على ابتسامتهم، ورفضوا التحول لسياسة «الملل والجدية المفرطة»، وقد كان هذا سرهم في النجاح. إن الأمر لا يتعلق في جعل الناس تقبلهم وتحبهم فقط، بل يتعلق الأمر أولاً في حبهم لأنفسهم.

في كل مرة، عندما تخرج من بيتك صباحاً، احرص على تذكّر كل ما يجب أن تصطحبه معك، لكن لاتنسى أن تضيف إليه «الابتسامة». أما أنا، فإني-في كل مرة- وقبل أن أخرج من بيتي، أذكّر نفسي بثلاثة أشياء: هاتفي، والمفاتيح، وابتسامتي!

من حقنا انتقاد أي لاعب كان

حالياً، يعيش لاعب كرة القدم المحترف أفضل أيامه، فأجره من أعلى الأجور، ورفاهيته مضمونة، وشهرته كبيرة، وكأنه جمع رفاهية الحياة من كل جوانبها، ولا ينقصه إلا أن يلعب بشكل جيد فقط.

تعليق يكرره البعض وينم عن سطحية في تناول المسألة، هو: «عندما تلعب أفضل منه، بإمكانك انتقاده». و يرى البعض أنه لا يجوز لنا التدخل بشؤون اللاعب الذي يتم تصويره وهو يدخن مثلاً، أو اللاعب الذي يتراجع مستواه بسبب تصرفاته وإهماله.

ثمة قاعدة في المبيعات تقول: إن «الزبون دائماً على حق». وبالتناغم مع هذه القاعدة، نحن جماهير اللعبة زبائنها، وبالتالي فنحن دائماً على حق. إن هذه الأجور الضخمة هي السبب في توجه اللاعبين إلى كرة القدم، لاشغفهم بها. وغير هذه الحقيقة البسيطة متروك للمسلسلات ولأفلام الكرتون، لا إلى عالم الواقع، إن هذه الأجور الضخمة مصدرها أنا وأنت كمشجعين ومتابعين، وذلك من خلال اشتراكنا في القنوات الناقلة، أو شرائنا بعض المتعلقات بالنادي، واشتراكنا بأخباره العاجلة على الموبايل، أو حتى بزيارتنا لموقعه الالكتروني.

من دون المشجع تنهار هذه المنظومة البذخية في عالم كرة القدم، وبالتالي إذا كان للّاعب فضل علينا من حيث المتعة والفرجة التي

يقدمها، فإن لنا الحق عليه من جعل عجلة أعماله تدور. نحن الزبون، وبالتالي: نحن دائماً على حق.

لا أتحدث –هنا– عن انتقادات المتعصبين، بل عن حقنا في التذمر من سلوك لاعب يكرر تدخينه أمام الأطفال، مثل: تصرفات الإنجليزي جاك ويلشير ما بين عامي 2014 و2015. أو لاعب ينشر بذور عدم المسؤولية مثل ماريو بالوتيلي. وحتى إن كنا لانشجّع فرقهم، فإن من حقنا أن تكون كرة القدم نظيفة في الملعب وخارجه، وبمناسبة الحديث عن كرة القدم في الملعب؛ فإن الكلام ينطبق على اللاعبين الذين يستخدمون العنف وسيلة للدفاع، والذين يستخدمون السقوط وسيلة للهجوم.

ركعة من اجل المجد

لم يكسب مدرب تعاطف الجماهير عند خسارته مثلما فعل جورجي جيسوس مدرب فريق بنفيكا في موسم 2012-2013، إذ عندما خسر فريقه في الدقيقة الأخيرة أمام بورتو 2-1 ليفوز الأخير بلقب الدوري، ركع المدرب صاحب الخبرة الكبيرة على ركبتيه، لينتشر المقطع في شبكات التواصل الاجتماعي سريعاً.

التعاطف ازداد مع جيسوس عندما خسر في نهائي الدوري الأوروبي وبطريقة درامية أيضاً أمام تشيلسي، فاز الفريق الانجليزي 2-1 بهدف سجله المدافع ايفانوفيتش في الوقت بدل الضائع، ولم تتوقف المآسي عند هذا الحد، ليسقط بنفيكا أمام فيتوريا في نهائي الكأس وبنتيجة 2-1، أي أن الفريق خسر 3 بطولات خلال أيام قليلة وبنفس النتيجة!

ذلك الرجل الجاثم على ركبتيه، رفع طموحه عالياً، ليوافق على تجديد عقده بعد النهاية الحزينة، وكان رده قوياً، ففاز بلقب الدوري البرتغالي وأضاف له بطولة الكأس، وكان صاحب أجمل أداء في الدوري الأوروبي حتى وصل المباراة النهائية أمام إشبيلية، في تلك المباراة تم خذلانه لكثرة الغائبين، وبسبب الحظ الذي عانده؛ ليخسر اللقب بركلات الترجيح.

يقول الروائي المصري توفيق الحكيم:«لا شيء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم»، ويوافقه جاره الراوئي الليبي ابراهيم الكوني «ليس من إنسان عظيم دون امتحان عظيم، وليس من إنسان عظيم دون ألم عظيم»، إن هذه الحكم العربية المصدر، انطبقت جيداً على جيسوس.

رؤية المشجعين العرب يهتمون بجيسوس عند سقوطه، يجعلني مهتماً أكثر برد فعله الرائع وعودته إلى سلم النجاح، فهو مثال مهم على أن في كرة القدم دروس للنجاح أكثر من القصص المبالغ بها التي ترويها بعض كتب تطوير الذات، فهنا مدرسة ومسرح إنساني مصغر نتعلم فيهما ما نشاء

نعود لبطلنا جيسوس، فمنذ موسم الركعة الحزينة، حصد لقب الدوري في الموسمين التاليين، وكذلك كأس الرابطة في موسمين، ليصبح عدد ألقابه التي حملها مع بنفيكا هو 10، ويصبح بالتالي أكثر من حمل ألقاباً من بين المدربين في تاريخ النادي العريق، فالرجل الفاشل للحظة... أصبح أسطورة.

جيسوس درسٌ للعالم، درس بأن الفشل خطوة نحو النجاح، بل إن الانتصار بعد الخسارة طعمها أجمل، والوصول إلى القمة بعد السقوط في الطريق؛ يعطيك شعوراً خاصاً بالمجد، وكأننا أمام قصة ذلك الرجل الذي فشل بالوصول إلى قمة ايفرست فوقف أمام الجبل وقال: «سأعود عندما أصبح أقوى»، وعاد بالفعل وصعد وحقق مايريد. صحيح أن جيسوس قد خذلته ركلات الترجيح في الدوري الأوروبي... لكنه نال احترام كل عاشق لكرة القدم.

إظهار الرحمة للخصم... روح رياضية!

ما المتعة في فوز فريقك 1-10 بدلاً من الفوز 1-5؟...

ما الشيء الذي تحقق بعد الهدف الخامس؟

سُمّيت الملاكمة بالفن النبيل؛ لأن الطرف المتفوق فيها يتوجب عليه أن لا يسحق خصمه، أن يتوقف حتى يستعيد الخصم توازنه ويقف مستعداً للقتال من جديد، وللأخير حق الانسحاب من دون عقاب باستثناء اعتباره خاسراً، كما يحق للحكم إيقاف المباراة عند عدم التكافؤ، ولا يوجد فيها تثبيت على عكس المصارعة بأنواعها، وذلك إشارة إلى عدم تقييد حرية خصمك أو قهره.

في كرة القدم يبدو العالم مختلفاً، فبعض جماهير الفريق المنتصر تهلل للانتصار بثمانية الأهداف وتسعتها، ولا تعرف التفريق بين الفوز بخمسة أو عشرة أهداف، ويعتبرون ذلك شكلاً من استعراض القوة، وليس إذلالاً للخصم!

عندما شاركت تاهيتي في بطولة كأس القارات 2013 استعرض عليها النيجيريون والإسبان والأرجويانيون، سجلوا في شباكها 24 هدفاً. والحمدلله أنهم جميعاً أخفقوا في مونديال 2014 باجتياز دور الستة عشر، بل إن اسبانيا التي سجلت 10 أهداف في مرمى تاهيتي؛

أصبحت أسوأ حامل لقب يدافع عن بطولته في تاريخ كأس العالم؛ لأنها خرجت بعد مباراتين فقط.

التنمر اعتداء؛ لكن الاعتداء على أحدهم مرة واحدة ليس تنمراً، إن التنمر، هو: الاعتداء بقسوة في كل مرة تسنح لك فيها الفرصة، إنه الاعتداء المتكرر عندما تعثر على خصم ضعيف. في النهاية، لم يتم احتساب الفوز 7-0 بأربع نقاط، والفوز بهدف بثلاث نقاط، لكن ما سيتم عند فوزك بسبع،هو: أنك ستجعل عائلات كل من يخسرون يبيتون ليلتها في العار الكبير.

هناك فرق بين الرحمة والتراخي؛ فالرحمة تأتي بعد الهدف الثالث مع الإبقاء على التركيز والسيطرة على الكرة، ومنع خصمك من خلق المفاجأة، وهي تحق عندما يظهر خصمك مستسلماً لا يستطيع الرد، وأنت تدرك أنه لو حاول لن يستطيع فعل ذلك.

في أمريكا تسجل إحدى الإحصائيات خسارة عدد لا بأس به من الشباب بسبب خسارتهم الكبيرة في مباريات المدارس. وأنا أذكر جيداً، وقد كنت بلغت من العمر 17 عاماً، وكنت أعمل مساعداً للمدرب مع مدرس الرياضة، أن في أحد الصفوف لاعباً مدهشاً، وكنت كلما شاهدته يلمس الكرة شبهته مباشرة بدافور سوكر الكرواتي، لكن مشكلته كانت: أن فريقه من أشباه اللاعبين، وقد خسر في أول مباراة له أمام فريقنا العادي جداً 4-0، في الشوط الأول، وقد قرر بعدها أن لا يلعب أبداً.

الكثير حول العالم من أمثال دافور سوكر العربي هذا، وقد يكون قانوناً مناسباً في رياضة المدارس ينص -مثلاً- على منع الفوز خلال الشوط الأول بأكثر من 3-0، ويعتبر الشوط منتهياً بالوصول إلى تلك النتيجة، سيكون فيه حماية لبعض المواهب التي سيبقى لها الأمل في الشوط الثاني.

الروح الرياضية، هي: أن لا تسحق خصمك -وإن كنت تكرهه- عند سقوطه أمامك، وفقدانه القدرة على المقاومة والعودة، أما الفرح والتصفيق لفريقك الذي كلما وجد فرصة لسحق الآخرين بالمبالغة في تسجيل الأهداف، ويكرر ذلك ويستمتع به كثيراً، فهو تشجيع على التنمر.

ويؤسفني أن أقول إن هذا من أسباب انتشار كرة القدم مؤخراً؛ لأن المبادىء الرياضية التي كنا نعرفها في الماضي والتي كانت تشترط عدم إذلال الخصم، قد تنازلت عنها عدة فرق، فصارت النتائج الكبيرة دليل قوة، لا دليل على قلة الأخلاق. وماذا بعد!! ونحن في مجتمع إنساني متنمر بحد ذاته، مدمن على القوة والعنف، فشاعت بعض الغرائز في وجودنا الإنساني المريض، وقد صارت هذه الفرق ليس أقل من سفاحين بملابس رياضية.

وداعا للمثالية المفرطة...
إعلانات على شعر ميسي !

عندما بدأت أدخل في عالم كرة القدم، كنت أسمع عن الأندية صاحبة المواقف المثالية؛ افتخر برشلونة بأنه أكثر من مجرد نادٍ، وقد منع وضع الشعارات على قميصه، أما أتلتيك بلباو فأخذ موقفاً فيه احترام لقضية الباسك ، ومنع وضع الشعارات التجارية على قميصه.

دارت عجلة الزمان، وتغيرت كرة القدم، وبات من السذاجة أن يبقى برشلونة رافضاً لملايين كثيرة تفيده، وكذلك استسلم بلباو لواقع الحال، فتم وضع الإعلانات التجارية في النهاية، وفي ذلك مصلحة للطرفين؛ المعلِن والمعلَن له.

ربما غضبت بعض الجماهير في البداية، لكن عليها أن تدرك بأن هذا الإعلان على القميص يستطيع شراء لاعب في كل موسم، وهي من سيغضب في كل موسم إن لم تتحقق النتائج المرغوبة، وسيكون حالها كحال سلاطين الدولة المملوكية، الذين حاربوا الدولة العثمانية بأسلحة متخلفة نسبياً، وكانت حجتهم أن أسلحة العثمانيين الأتراك تستطيع المرأة استخدامها وقتل الفرسان فيها.

في هذا الزمان، لو بدأ ريال مدريد بوضع إعلان على شعر رونالدو مقابل مبلغ مالي كبير؛ فإن على برشلونة أن يضع إعلانات على شعر

ميسي. إن قيمة كرة القدم تبدأ في البنوك والحسابات، قبل أن تتم حين ركلها في الملعب. حاولْ أن تخبر لاعبي الفرق الكبرى أن لا أجور لهم لأسبوع واحد فقط، وسوف تجدهم يتطايرون إلى الفرق الأخرى كالورق في ريح عاصفة.

مبالغ قليلة قد تصنع الفارق، يقال إن مانشستر يونايتد خسر رونالدينيو بسبب 2 مليون يورو فقط، ويقال أن لاعبين رحلوا بسبب اختلاف على نصف مليون يورو في أجورهم، وعند مقارنة هذه الأرقام مع دخل إعلانات عقود الرعاية نعرف أي خسائر كان يعيشها برشلونة وبلباو.

كرة القدم باتت عبارة عن صناعة ترفيه بحتة وتجارية مطلقة، وعند الحديث عن التجارة والصناعة؛ فإن المثاليات تنكمش إلى عدم مخالفة قواعد اللعب فقط، إن العملي هو من يستفيد من قواعدها؛ لأن من السذاجة تخيّل العيش في المدينة الفاضلة وسط صخب التجار وتعاركهم.

وما دمنا في المثاليات والمدن الفاضلة؛ يعتقد البعض أن فرانشيسكو توتي وستيفن جيرارد قد ضحوا بكل شيء من أجل فرقهم، وأن أنديتهم لم تقدم لهم شيئاً، و ينسى هذا البعض تقاضي جيرارد 10 مليون يورو سنوياً، رغم أن عمره قد وصل إلى 34 عاماً قبل الرحيل عن الريدز، وأما توتي فكان يتقاضى أحد أعلى الأجور في أوروبا، واستمر حتى عمر 36 عاماً يتقاضي 6 مليون يورو سنوياً من ضمنها مكافآته، ولقد كان صاحب أعلى أجر في إيطاليا رغم وصوله لسن الاعتزال المنطقي.

ما سبق، يذكّرنا بضرورة الواقعية في الحياة، وأنا هنا لا أتحدث عن التخلي عن المبادىء، فاللعب النزيه وعدم أكل حقوق الناس،

وعدم التنازل عن مبادىء أساسية هي ميزان حياتنا، لكنني أتحدث عن مراجعة أفكارنا، والبحث في أي منها لا يزال يتلاءم مع زمننا هذا.

أعرف قصة رجل، له في مجال الصحافة من الخبرة ما يزيد عن 25 سنة، ومشكلته هي في شكه بالشباب و عدم قبوله لشباب عالم الديجيتال لكي يكونوا أصحاب كلمة وقرار، فهو لم يبرح ما كان قد عايشه في الصحف الورقية، ولم ينتبه، ولم يتفحص مفهوم الخبرة الذي ماعاد يتعلق بالعمر أبداً، بل صار يتعلق بالخبرة... أي التجربة الحقيقية.

وبالتأكيد، في عالم الديجيتال، فإن الشباب هم أصحاب الخبرة والممارسة، فهم يتنفسون «إنترنت»، ولا يثقون بغيره، وهم يراقبون كل جديد فيه، على عكس ممن هم أكبر عمراً... ولو انفتح صاحبنا على هذا الأمر، لدمج خبرته بخبرتهم، ولكان منتجاً متميزاً، لكنه أصر على التصادم... فخسر!

راجع أفكارك يا صديقي، راجع الأشياء التي تقبلها والأشياء التي ترفضها، لا أقول في كل يوم... لكن فكرة وضع نفسك في محاكمة أمام نفسك في نهاية كل عام، فكرة جيدة بالتأكيد.

فن الخسارة

من السهل جداً أن تبدو في قمة أخلاقك عندما تنتصر، فأعصابك مرتاحة، وتستطيع تطبيق كل أفكارك، فهذه منطقة الراحة المتعلقة بدماغ أي إنسان.

لكن الصعوبة تكمن في أن تحافظ على رباطة جأشك عند الخسارة، وأن تبدو نفس الإنسان المتزن والقادر على لعب دور القدوة، فهناك من يخسر ويتحجج بالتحكيم، وهناك من يخسر ويتحجج بالعشب، وهناك من يخسر ويبدأ بارتكاب جرائم كروية على أرض الملعب، وهناك من يخسر ويأمر لاعبيه منذ أول صباح للاجتهاد والجهد في التدريب من أجل محو ذلك العار.

قبول الخسارة ليس فناً؛ بل خطأ فادح. فالأبطال لا يقبلون الخسارة، ولكنهم يتصرفون معها بأناقة الأبطال، وهذا حقهم...

ربما يبتسمون حتى لا يشمت فيهم خصمهم، وهذا حقهم، لكنهم في اليوم التالي يضعون الخطط ويلتزمون العمل للنهوض من جديد.

في موسم 2010-2011 سقط فريق فينورد بنتيجة 0-10 أمام أيندهوفن في لقاء الذهاب من بطولة الدوري، الفريق لم يطرد مدربه، ولم يتحجج بأي شيء، ولم ينتقد أي شخص، بل أصدر بياناً رسمياً فيه كلمات واضحة: «فريق يخسر 0-10 لا يكون السبب في المدرب».

كان لقاء العودة في ابريل 2011، وفاز فينورد 1-3، صحيح أنه لم يقم بسداد النتيجة الثقيلة كلها، لكنه فوز جعل أيندهوفن يدفع ثمناً أكبر من كل أهدافه التي سجلها ذهاباً، لأنه حرمه من لعب دوري أبطال أوروبا باحتلاله المركز الثالث.

فن الخسارة ليس بقبولها كما أسلفنا، بل بعلاج أسبابها الحقيقية، بتهنئة المنتصر، والاستعداد لكي تثأر منه رياضياً. بالنظر دوماً إلى الأمام، وعدم الوقوف على أطلال الماضي.

جوهر كرة القدم في المنتخبات

حوار جميل مع الصديق مجدي ياغي، قادني إلى هذا المقال.

كنت قد قررت حينها شكل هذا الكتاب، وقد كان الكلام خلال بطولة كأس العالم 2014 في البرازيل.

قال لي مجدي: «كرة القدم الحقيقية هي المنتخبات، هنا يلعبون من أجل كرة القدم، من أجل بلادهم، ليس من أجل المال أو الإعلانات أو حتى لاستفزاز الآخرين، هنا اللعب من أجل كرة القدم، ولأهداف سامية».

صديقي على حق، فالعادة أن نشاهد المنتخبات بنقاء، حتى التعصب في تشجيعها -حول العالم- أقل، وحضور نظريات المؤامرة منخفض، إلا إذا خسرت البرازيل؛ التي اعتاد إعلامها مؤخراً على نسج قصص خيالية لتفسير أي خسارة قاسية، ثم إن أخطاء التحكيم فيها أخف وطأة من أخطاء التحكيم في عالم الأندية؛ لأن الأخيرة يعقبها- دائماً- اتهامات بالتآمر وبألعاب المصالح.

هذا صحيح حتى الآن، لكن منتخب الكاميرون في المونديال البرازيلي أعطانا انطباعاً عما سيجري لاحقاً، فالمال يلوّث كل شيء، هذه قاعدة ثابتة لا تتغير في كل المجالات لا في الرياضة فقط، فهذا

منتخب قادم ليمثل شعباً فقيراً سيفرح لأية تسديدة من قبل منتخب بلاده؛ لكنه ضرب مثلاً سيئاً.

كان قد تأخر الاتحاد الكاميروني لكرة القدم بدفع مبالغ مستحقة، هي: مكافآت التأهل إلى كأس العالم؛ فأضرب الذين يتقاضون الملايين من أجل تلك المبالغ الزهيدة بالقياس إلى أجورهم في الأندية، ومتى؟ قبل البطولة بالتحديد!! ثم-بعد ذلك- تعمدوا الأداء المتراخي، وادّعاءات الإصابات، حتى تتويج هذه الممارسات ببطاقات حمراء ساذجة، وبتعارك علني مع بعضهم البعض على أرضية الملعب.

بعد ذلك، وبعد تحقيق منتخب انجلترا إنجازه المدهش بالخروج من الدور الأول، لم يتردد جاك ويلشير وجو هارت عن الظهور في إحدى الحفلات، وبالتغاضي عن الدخان في فم لاعب ارسنال؛ لأن سيجارة ليست سبباً كافياً لهبوط مستواه، إلا أن مجرد ظهوره، بعد أسابيع من مشاركة العار لمنتخب بلاده، وهو سعيد، يؤكد أنه غير أهل للمسؤولية.

تلك أوجه قبيحة لمستقبل قد يكون مظلماً مع تخليق جيل المليونيرات «الشباب» في عالم كرة القدم. لكن، عندما نشاهد تشيلي تقاتل، وكولومبيا تردد نشيدها الوطني كأنها في معركة، والتزام الألمان من أجل بلادهم، وقتال ماسكيرانو في سبيل الأرجنتين، نتأكد من وجود الوجوه المضيئة التي تجعلنا ندرك: أن المنتخبات فيها جواهر مختلفة عن أية منافسات أخرى... ولكن إلى متى؟

في أمريكا...
يحشرون الرياضة بين الإعلانات

لعبة البيسبول، لعبة عالية الشعبية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفيها يُعدّ حدث المباراة النهائية من ضمن أهم الأحداث الرياضية في العالم، ومن أعلاها دخلاً.

بحسب دراسة لوول ستريت جورنال نشرتها في يوليو 2013، أن 18 دقيقة فقط، هي زمن لعب البيسبول الفعلي، بينما الزمن المحدد للمباراة يتكون من 178 دقيقة، والفرق بين الزمن الفعلي وزمن المباراة تستغرقه فترات التوقف التي تتوزع بين الأشواط (تزيد عن ساعة)، وفترات تغيير أماكن اللاعبين ومراكزهم.

فترات التوقف تلك، يتم استغلالها جيداً من القنوات الناقلة ويتم حشوها بالإعلانات لحصد أعلى دخل ممكن، وهو ما يتم الاستفادة منه في كرة السلة أيضاً وكرة القدم الأمريكية، لذلك تفضل القنوات -هناك- هذه الرياضات على كرة القدم.

ويؤمن الخبراء الاستراتيجيون أمثال جيفري كمب مدير البرامج الإقليمية الاستراتيجية في مركز نيكسون أن ارتفاع دخل الإعلانات خلال بطولة كأس العالم قد يكون نقطة تحول، وأن القنوات الناقلة ستتحمس لنقل مباريات اللعبة للمشاهدين وهذا ما سيرفع من شعبية

اللعبة في أمريكا، الأمر الذي يساعد على إدخال أمريكا الكامل إلى عالم كرة القدم، فيحقق الإعلام مصادر دخل جديدة.

الإعلانات لعبة إعلامية مهمة، لكن جيفري كمب المذكور أعلاه؛ كان قد أشار -في بحث له عن كرة القدم في الولايات المتحدة- إلى أن المسألة لها علاقة بقناعة أمريكية راسخة، هي: أنهم شعب استثنائي، وأن هذه الاستثنائية تدفعهم إلى اعتماد ومتابعة رياضات تختلف عن التي عند غيرهم، وإلى أن يمارسوا نظاماً مختلفاً من الحياة، ومع ذلك فقد أكد أن هذه القناعات في طريقها إلى الزوال.

فهل تصبح كرة القدم لعبة أمريكية رئيسية؟ وبعدها، كيف سيكون حال الأمريكان فيها؟ وهم الذين اعتادوا الهيمنة على كل شيء، واعتادوا مفهوم القوة، وماذا سيفعلون عندما يصطدمون بالحقيقة غير الموجودة في أٍ من رياضاتهم الشعبية: ليس الأقوى من يفوز دائماً !

الاحتياطيون أهم من الأساسيين في كرة القدم

دائماً يجلسون على مقاعد الاحتياط، يسخر منهم من لا يعرف تفاصيل لعبة كرة القدم، الذي يعتقد أنهم عالة، هم الذين قد يكونون -في بعض الأحيان- أهم من الأساسيين... هؤلاء هم الاحتياطيون!

كنت أتكلم مع أسطورة الكرة السعودية سعيد العويران، وسألته أثناء كأس العالم 2014: «يقولون هذه بطولة قصيرة، الاحتياط ليس بتلك الأهمية؛ لأنك تستطيع الفوز بالبطولة مستخدماً 14 لاعباً فقط، في بعض الأحيان»، فكان جوابه: «هذا في الملعب، لكن في الواقع، الاحتياطيون أهم من الأساسيين في كأس العالم، فهم من يلعبون طوال الاستعدادات بخطة الخصم ويجعلونك تتوقع ماذا سيحدث».

بعد يوم واحد، كنت أقرأ في أخبار صحيفة أوليه الأرجنتينية، لأجد المدرب اليخاندرو سابيلا يعد فريقه بجعل ريكي الفاريز يلعب في التدريبات دور شاكيري لاعب سويسرا، وهذه وظيفة تكتيكية. إنهم وسيلة لخلق تجارب قبل مواجهة الخصم، يلعبون بعقلية مختلفة من حيث الخطط والتمركز، ويطبق بعض أفرادهم وظائف نجوم الخصم، حتى لا تكون المباراة غريبة عليهم.

يقولون: إن جواردیولا ،على سبيل المثال، يرسم عدة سيناريوهات

للمواجهة، ويجعل الفريق الاحتياطي يشارك الأساسي بممارستها، وهذا ما ساعده في برشلونة على تحقيق نجاح كبير استمر 4 مواسم، قبل أن يقرر التوقف والرحيل للإجازة، ومنها لبايرن ميونخ.

ومن أهمية الاحتياطيين التي يمكننا مشاهدتها من خلال الصور وفيديوهات التدريبات؛ قدرتهم على تلطيف الأجواء، لأنهم يعيشون بعيداً عن الضغط المباشر، وغير مطالبين بشيء، على عكس حال الأساسيين، لذلك هم دائما أقدر على رفع المعنويات، وتوفير الأجواء الإيجابية.

الاحتياطيون -أيضاً- بين الشوطين مهمون للغاية، فهم خارج الملعب يشاهدون أشياء لم يشاهدها من يلعب، تماماً مثل مشاهد لعبة الشطرنج، إن مشاطرة الآراء بين بعض المقربين قد تكون ذات قيمة. وليس هناك أشهر مما فعله بيبي رينا الحارس الاحتياطي في منتخب إسبانيا خلال كأس العالم 2010، عندما أخبر إيكر كاسياس عن الزاوية التي يسدد اتجاهها مهاجم الباراجواي كاردوزو ركلات الجزاء؛ لأنه كان قد واجهه من قبل في مباراة بين ليفربول وبنفيكا، استمع ايكر للنصيحة وتصدى لركلة الجزاء، التي كانت مهمة وحاسمة في مسيرة الماتادور للتويج باللقب.

كل تلك المقدمات عن الاحتياطيين، لكي نفهم لماذا يصر المدربون على عدم جلب بعض الأسماء عالية الجودة في بعض البطولات؛ لأن اللاعب المتميز إذا كان احتياطياً في فرنسا، لا يوفر جواً إيجابياً، ولا يلعب دور المساند، بل ربما يتساهل ويستفز في التدريبات إلى الحد الذي يخلق فيه المشاكل؛ لأنه يريد أن يكون أساسياً.

لكن ما علاقة هذا بدروس الحياة؟

الفكرة، هي: أننا في هذه الحياة، قد نلعب دوراً أساسياً في فريق، ودوراً احتياطياً في فريق آخر، أي أن هناك مواقف نشعر فيها بأهميتنا، فنكون سعداء بذلك، ومواقف نفتقد فيها القدرة على التأثير، وهذا هو موقع الاحتياط.

العبرة، هي: عليك أن تلعب دور الاحتياطي الممتاز، تماماً كلعبك دور الأساسي الممتاز، وهنا لا أطلب منك: أن تسترخي في البقاء على الهامش، لكنني أتحدث عن تألقك على الهامش، لكي تتمكن أكثر من الانتقال إلى لعب دور الأساسي، لأنك تعرف جيداً: أن المتذمرين من الاحتياطيين يتم استبعادهم، لا الرضوخ أمام مطالبهم.

حتى لحظة كتابة هذه الكلمات، عملت 11 سنة، وُضعت في الاحتياط أحياناً، ولقد تذمرت حيناً، ورفضت الانصياع حيناً، وكنت مقتنعاً -دائماً- أن قدراتي أعلى بكثير من موقع الاحتياط، إلا أني لم أستفد مطلقاً، لكن المواقف التي دعمتني ودفعتني ومكنتني هي الحالات التي صبرت فيها؛ فكنت احتياطياً متميزاً حتى انتصر المنطق فصرت أساسياً.

حرباء المبادىء في كرة القدم

حرباء المبادىء، مصطلح واضح المعنى، فهو يعني تغيير المبادئ بحسب الظروف والمناطق المحيطة بنا، وهذا الحال ينطبق جلياً على الجماهير في عالم كرة القدم...

بعد الفوز بلقب الدوري الأوروبي، ظهر لاعب برشلونة ايفان راكيتيتش يتبادل القبل مع لاعب آخر في اشبيلية، يومها كان اللاعب أقرب لريال مدريد، لهذا رأت صحيفة موندو ديبورتيفو الكتلونية سلوكاً شاذاً في الصورة إياها، وحكمت جماهير برشلونة على اللاعب بأنه: عديم الأخلاق... بينما تماوتت جماهير ريال مدريد، وحطت في أذن عجين وفي الثانية طين، وانعقد لسانها. وهي أمثولة يمكن سحبها على الجماهير العربية طبعاً.

دارت الأيام، وانتقل إيفان إلى برشلونة على عكس التوقعات، فتذكر المدريديون تلك الصورة، بينما نسيتها الصحف المقربة من النادي الكتلوني، أما البرشلونيون فهم الذين تماوتوا في هذه المرة!

ذات الأمر له أوجه مختلفة، ففريقنا عندما يلعب بخشونة نسميه: لعباً رجوليا، أما إذا لعب فريق ضدنا بهذا الشكل، فإنه يتحول آلياً إلى عنيف وخطير!

إن الخطأ التحكيمي لصالح فريقنا جزء من اللعبة وسبب من أسباب جمالها، أما إذا كان الخطأ نفسه ضدنا فهو غش ومؤامرة!

قناعتي في كرة القدم ثابتة، وهي: أنها صناعة يجب استغلالها لخلق منظومة إنسانية وأخلاقية أفضل، و يجب النجاح في خلق ثقافة الفوز ورد الفعل الإيجابي عند الهزيمة، ويجب النجاح في جعل مبادئنا ثابتة من خلالها، فهناك من لا يتكلم ولا يهتم في حياته إلا بكرة القدم، وهؤلاء يحتاجون لهذا الجانب في اللعبة.

المشكلة الأكبر تتكون في عالم كرة القدم عندما تصبح وسائل الإعلام هي حرباء المبادىء، تتلون بلون اللاعب والقضية، فعضة سواريز، والعقوبة التي صدرت بحقه بعد اعتدائه على كيليني كانت سيئة للغاية وأكثر من اللازم بكثير، لاعب مثل زونيجا تسبب بغياب نيمار أشهراً، وكسر فقرة في ظهره، ولم تفرض عليه أية عقوبة، أما لويس فحرم 4 أشهر... ثم رأت الصحافة الإنجليزية أن العقوبة طبيعية.

ذات الصحيفة والكلام عن ديلي ميل، رأت ستيفن جيرارد يضرب أحدهم أمام الكاميرات في إحدى الحانات، كانت الضربة على طريقة الملاكمين، لكنها لم تنطق بأي شيء سلبي، واكتفت بالإشادة أن ضربته كانت كملاكم محترف، وعند تبرئته صمتت ونشرت الخبر، وذكّرت الناس بالحكاية فقط!

استخدمت مثال جيرارد ليكون من ليفربول، وليكون واضحاً لماذا قال سواريز بعد الضجة التي أثيرت حول عضته: «بات مستحيلاً البقاء في انجلترا!».

أعرف أنه صعب، لكن حاول فقط أن تحكم على الأشياء والمواقف من منظور أخر...

أنا أمارس ذلك، وأعرف أنه شعور ثقيل للغاية، تخيلوا أنني مضطر

لأن أقول: «فريقي لا يستحق أن يبكي على ركلة جزاء غير محتسبة، لأن هناك ركلتي جزاء للخصم»، وهو أمر أنقله إلى خارج عالم الرياضة: لو تصرف معك صديق بشكل سلبي، فقط ضع نفسك مكانه، تخيل ماذا كنت ستفعل.

انقل نفسك، ثم احكم على الموقف... حتى لا تصبح مثل بطل القصة الشهيرة في تاريخ الجامعة الأردنية،وهي: عن رئيس قسم إحدى اللغات كان قد تقدم بطلب لإدارة الجامعة من أجل تطوير بعض المرافق، وبعدها بيومين تم ترفيعه ليكون رئيساً للجامعة، فوقّع بنفسه على رفض طلبه!... من قدّم الطلب يرفض الطلب!!

سألوه يومها عن الأمر فقال: «طلبي من وجهة نظر القسم، ورفضي من وجهة نظر الإدارة، هناك أمور وظروف لم أكن أعرفها».

هذه حالة مثالية، لو استطعنا الوصول إلى 50% منها سنكون بخير، فقط عندما تختلف مع أحدهم بالرأي، حاول أن تقتنع قبل أن تقنع، حاول أن تتخيل نفسك مقتنعاً بأفكاره، لتفهم لماذا فكر بذلك.

عندما تصطدم بالجدار

في الأفلام حِكَم يجب عمل موسوعة لها، فالفيلم ليس إلا رواية كتبها شخص، وبعض الروايات فيها حكم وأفكار، وبالتالي ربما علينا النظر إلى الترفيه من زوايا أخرى.

في فيلم Run, Fatboy, Run الذي تم عرضه في عام 2007 ، قصة البطل سيمونج بج الذي يلعب دور شخصية دينيس، تقوم القصة على حكاية رجل اعتاد أن لايكمل ما يبدؤه، ويشمل ذلك حتى علاقته مع زوجته ليبي (تقوم بالدور ثاندي نيوتن).

لكي يستعيد دينيس زوجته التي انفصل عنها، سيكون مطالباً بالتفوق على رجل ينافسه للفوز بقلبها في سباق ماراثون، والرهان بسيط «أن يكمل دينيس السباق»، وهو الرجل غير المهتم بلياقته وصحته، والذي لم يكمل شيئاً في حياته من قبل.

قبل السباق، العدو المنافس يسخر من دينيس؛ فيخبره عن نظرية الحائط، التي تقوم على أنه خلال الماراثون هناك لحظة يصطدم بها المتسابق بحائط وهمي، فيشعر أنه غير قادر على الإكمال، وأن هذا الحائط يمنع الناس من أن يحققوا ما يريدون، وهذه للعلم نظرية صحيحة في عالم سباق الماراثون، وليست تخييلاً سينمائياً محضاً.

ويقول المغامرون أن: «من أصل كل 100 يذهبون لتسلق قمة

الهملايا، يحاول 10 منهم تحقيق ذلك، فغالبيتهم ما إن يقفوا أمام عظمة المشهد، حتى يقرروا الانسحاب»... هؤلاء أيضاً اصطدموا بالحائط!

الأهداف ليست نزهة كي نحققها، فهناك جدار يعيق البشر ويصنفهم: بين راغب بالهدف فعلاً، ومجرد متبطل باحث عن تسلية. إن لحظة الاصطدام بهذا الجدار، تظهر معدن الشخص، وتظهر قوة رغبته، فتذكر عندما تشعر بالإحباط أو تشعر بالصعوبات... أن الجدار قد تجاوزه أحد ما، فاهدمه وتقدم.

عليك أن تنهي كل ما تبدأ به حتى وإن كنت الأخير، تخيل موقفك لو كنت تلعب ضد فريق خرج بعد 5 دقائق من المباراة لأنه تخلف بهدفين، ستتهمه حتماً بالجبن وقلة الاحترام وبكل الأوصاف السيئة، فلماذا تقبل أن يتم وصفك بذلك؟

في تاريخ الرياضة، سيبقى موقف العداء البريطاني ديريك ريدموند في أولمبياد برشلونة 1992 عالقاً في الأذهان، إذ أنه بعد أن كان مرشحاً للفوز بإحدى الميداليات خلال نصف النهائي... تعرض لإصابة!

رفض تسجيل اسمه كمنسحب، وقرر إكمال السباق، فانضم إليه والده، وأكملا الرحلة معاً، في لحظات كلها هيبة واحترام ودروس مهمة منها، أن «الميدالية ليست كل شيء».

يصطدم الكثيرون بهذا الجدار: من يحاول ترك التدخين، ومن يحاول خسارة وزنه، ومن يحاول الحصول على عمل جديد، وحتى من يحاول الفوز بقلب إنسانة يحلم أنها شريكة حياته المستقبلية... فلك الخيار، أن تسند ظهرك على الجدار وتبدأ بالبكاء، أو أن تتسلقه، أو أن تهدمه وتستمر.

كلما كنت مقبلاً على أمر وشعرت بالضعف، ثم شعرت بأنك لا تستطيع، فقط تذكر هذا الجدار يا عزيزي.

بالمناسبة، دينيش يصطدم خلال الفيلم بالجدار، ويتوقف للحظات، ثم ينطلق وينهي السباق بنجاح، ليستعيد زوجته!

اللعنة التاريخية تضرب من يؤمنون بها فقط

التقيت رجلاً مرة، ادعى أنه يتميز بقدرات تمكنه من التحادث مع الجن، وتمكنه من قهرهم والسيطرة عليهم وقيادتهم، وتحدث عن قدرات أكثر غرابة يملكها، واستعرض قدرته أمامي فرفع في فضاء المكان ورقات من دون أن يلمسها، كان الأمر مدهشاً، فسألته: «كيف فعلت ذلك، وما هي التقنية التي تستخدمها؟»، فأجابني: «أنت لا تؤمن بتداخل عالمنا مع الجن، وبالتالي لا يمكن أن تفهم».

حدثني كثيراً عنهم وعن مغامراته، كنت أستمع، لكنني لم أستطع تصديق معظم أقواله، ولا أعرف لماذا علقت في ذهني كلمات قليلة مما قاله لي: «في حال لم تؤمن بهم، لن يضروك ولن ينفعوك، على عكس المؤمنين بهم، قد يضرونهم وقد ينفعونهم»، فسألته مستغرباً ومستنكراً: «لماذا؟»... قال لي: «هذه سنة الكون في المسألة وليس لها جواب».

في مونديال 2010، خسرت إسبانيا اللقاء الافتتاحي أمام سويسرا بهدف نظيف، تحدث الجميع بعد المباراة على أن المرشح القوي للبطولة لن يفوز بها؛ لأنه لم يسبق أن خسر فريق لقاء الافتتاح وفاز بكأس العالم، لكن إسبانيا تقدمت واستمرت وفازت بالمباراة تلو الأخرى، حتى جاءت لحظة تسديدة انيستا في شباك هولندا معلنة

سقوط اللعنة.

وقالوا عن ألمانيا في مونديال 2014 ، إنها كلما أخرجت صاحب الأرض فقدت الفوز بلقب كأس العالم، لكن ألمانيا قامت بسحق صاحب الأرض هذه المرة، ثم هزمت الأرجنتين، وفازت بكأس العالم، لتكون -أيضاً- أول منتخب أوروبي يحمل اللقب في أمريكا اللاتينية، وهم الذين قالوا قبل البطولة «لا يفوز بها أوروبي».

أما المدرب المجري الراحل جوتمان فما زال جاثماً على صدر بنفيكا، وهي لعنة بدأت عام 1963، عندما قال المدرب عقب رحيله عن النادي البرتغالي «لن يفوز بأي لقب أوروبي لمدة 100 عام»، وفاز الفريق بعدها بأكثر من 20 لقب دوري برتغاليّ، لكنه خسر 8 نهائيات أوروبية، آخرها مرتين: في الدوري الأوروبي أمام تشلسي في الوقت بدل الضائع، وأمام اشبيلية بركلات الترجيح في عامين متتاليين؛ 2013 و2014، وذلك رغم تفوقه الفني في المباراتين.

في البرتغال تؤمن جماهير بنفيكا بهذه اللعنة، شاهدت المباراة الأخيرة أمام اشبيلية مع بعض الجماهير البرتغالية في فندق ميريديان أبو ظبي على هامش تغطيتي لجولة مانشستر سيتي هناك، تحدثت معهم، كانوا مخلصين للغاية للقميص الأحمر، لكنهم قبل المباراة أخبروني بأن هذه اللعنة لا يمكن فكها، وفعلاً كان كذلك.

إيمان بنفيكا بلعنة جوتمان واضحة، فقد أرسلوا الأسطورة أوزيبيو -مطلع تسعينات القرن الماضي- للصلاة عند قبره وطلب رفع اللعنة، كما أنهم أقاموا له تمثالاً لعل وعسى يرضى عنهم، ولم يعرفوا أن أفضل طريقة للتخلص من هذه اللعنة... هي: عدم الإيمان بها!

يقول هنري فورد الشهير بحكمه عن النجاح بعد تحقيقه إياه عقب

إخفاقات كثيرة: «لو اعتقدت أنك قادر على فعل شئ ما، أو اعتقدت أنك غير قادر على فعل شيء ما، ففي كلتا الحالتين انت على صواب»، وهذه هي حالة الإيمان باللعنة من عدمها، فإذا آمنت بها ستحيط بك، وإن لم تؤمن بها ستهزمها.

على هامش جماهير البرتغال التي حدثتني عن لعنة جوتمان، صديق ألماني سبق أن عملت معه، تواصلت معه قبل المباراة النهائية لكأس العالم،فقال لي: «سنفوز»، قلت له: «وأمريكا الجنوبية ولعنتها»... فكان جوابه: «ستنتهي!».

اللعنة حسب منطق الاحتمالات وعلم المنطق؛ لكي تؤثر بك، عليك أن تؤمن بها. والآن، سأستغل شهادتي الهندسية وحبي للاحتمالات في شرح هذا الأمر: إن كل مباراة تجربة مستقلة عن سابقتها، وكل بطولة كذلك، وتأثير اللعنة في نتيجة المباراة أو البطولة المقبلة يتوقف على إيمانك بها، ليس لأن اللعنة ستنجح، بل لأنك لو آمنت بها فإنك لن تعطي كل ما لديك، وبالتالي ستلعب بشكل سيء، ومن ثم ستخسر.

وأفضل طريقة لشرح ذلك ما يقال عن «مسألة النادل» في علم النفس، فأنت إذا دخلت مطعماً يعتقد النادل فيه أنك ستعطيه «بقشيشاً» سيقوم بخدمتك بشكل جيد ورائع، وبالتالي ستعطيه لحسن تصرفه، وفي حال اعتقد أنك لن تعطيه، فلن يهتم بك كما يجب، وبالتالي ستغضب ولن تدفع له.

هذا النادل يعتقد أنه على حق بعد كل زبون، لكن الواقع يقول أنه آمن بشيء وخلق نتيجته بأفعاله من دون أن يدري.

لذلك، بإمكانك أن تؤمن بأنك رجل صاحب حظ سيء، والعالم

متآمر ضدك، وأن محاولتك تحسين مسيرتك المهنية مستحيل... وهذا ما سيحدث!

أو بإمكانك نسيان كل ذلك، وأن تؤمن بأنك تستحق أفضل مما أنت عليه، وتسعى لذلك بالعمل، بلا تذمر ولا افتراضات مسبقة، وسوف تحقق ذلك أيضاً.

أفضلية البداية من الحضيض

بعضنا يدخل في دوامات الحزن عندما لا يكون هناك شيء ليخسره، فيبدأ بالتحسر على عدم امتلاكه أي شيء، وهؤلاء هم المحظوظون، ولكنهم لا يعلمون.

فهم الأقدر على المخاطرة... على المغامرة... لأنهم لا يخشون أي خسارة!

تلك قصة رجل كان فقيراً طوال حياته، كان ينام مطمئناً لعدم وجود لصوص يهددونه، فأعطاه أحد الملوك كيساً كبيراً من الذهب كمكافأة له، ليعرف طعم الأرق لأول مرة، وزاره التوتر كل ليلة خشية تعرضه للسرقة وهو الذي بات يملك المال الكثير... فمرض وأصابته الشيخوخة مبكراً.

تخيل معي دائرة، مقسومة إلى قسمين، نصف لك والآخر بإمكانك الحصول عليه، كلما كان قسمك أصغر كان ما تستطيع كسبه أكبر مما تخسره من هذه الدائرة، وبالتالي ستحاول الاستفادة من الفرص...

تخيل العكس!... ستفكر مليون مرة قبل المحاولة حتى لا تخسر الجزء الكبير.

عندما لا يكون لديك شيء لتخسره، تغامر وتحاول، وصدقني من يملكون أشياء ليخسروها هم أصحاب الحظ السيء!

لنعد إلى فكرة الكتاب وعالم الرياضة، تخيلوا المسكين بيب جواردیولا، بدأ مسيرته بسداسية مع برشلونة، وبات يعتبره الكثيرون فاشلاً كلما خسر لقباً في أي موسم، فيصفونه بالمدرب الذي لم يستطع تحقيق ما فعله مع برشلونة.

على النقيض تماماً، بدأ يورجن كلوب مسيرته بصمت، لم يعرف النجاح ولا الألقاب إلا بعد سنين، ورغم أنه لم يحقق شيئاً مما حققه بيب جواردیولا، فإن حصوله على المركز الثاني في بطولة الدوري يعد إنجازاً بنظر الجمهور؛ لأنه بدأ تصاعدياً.

البداية من القمة، تجعل التطور يكاد أن يكون مستحيلاً، في حين أن البداية من الحضيض تجعلك في موقف مميز للتقدم والتطور.

في يوم ما، قال أحد وكلاء الأعمال عن مستقبل رافا بنيتيز بعد إقالته من ليفربول: «ربما عليه الرجوع قليلاً للخلف، لكي يتقدم كثيراً»، وكان يقصد يومها تدريب اشبيلية، لكن المدرب الإسباني لم يتراجع وقتها، فتولى مهمة إنتر ميلان الفائز بالثلاثية وهو في القمة أيضاً، ليتم إقالته لأن من المستحيل تطوير المتطور... ثم عاد للخلف ودرب نابولي، فنجح في الموسم الأول وعانى في الثاني، لكنها تجربة أظهرت قدرته على إدارة مشروع، وهو ما احتاجه ريال مدريد ليعينه مدرباً له، رغم أنه فشل هناك بسبب خلافاته مع النجوم.

للبداية من الحضيض أفضلية... لا يعرفها إلا من عاشها !

التفكير ببيع اللاعب عند شرائه .. السؤال الأهم «ماذا بعد؟»

أصبحت كرة القدم غاية في التعقيد، ليس فقط على مستوى اللعبة وتكتيكاتها، فالمسألة تطورت لتحيط بكل ما فيها، إن قرار توسعة الملعب، ونوع العشب، وجودة المرافق، باتت أموراً بحاجة إلى دراسة محكمة بقدر تعيين مدرب لقيادة الفريق.

في الماضي، كان المهم أن تشتري اللاعب المناسب الذي يعالج عيوب فريقك، لكن المسألة الآن تطورت وبات يجب التفكير بشراء لاعب تستطيع بيعه.

كرة القدم صناعة وتجارة، وهذا واقع لا يمكن فهم اللعبة -الآن- من دون إدراكه، وفي الصناعة والتجارة هناك مصطلح القيمة الباقية «Residual value»، وهي القيمة التي تبقى من سلعة ما بعد عدد معين من سنوات الاستخدام، وهذا المصطلح بات يغزو كرة القدم ويؤثر في عقول أصحاب الصفقات.

تعاقد برشلونة في صيف 2014 مع جيريمي ماثيو مدافع فالنسيا مقابل 20 مليون يورو، تعرضت الصفقة لانتقادات بخصوص عمر اللاعب وعدم خوضه أي تجربة كبرى رغم سنه المتقدم، لكن تغريدة -ملفتة للانتباه- في تويتر من أحد الصحفيين الإسبان جاء فيها

«برشلونة سيسمح للاعب بعد سنوات بالرحيل مجاناً، لا يمكن إعادة بيعه».

ولأن كرة القدم صناعة، ولأن الصناعة فيها مصطلح القيمة الباقية؛ فإن استخدامه في كرة القدم بات ضرورة ملحة، وبالتالي رأينا ريال مدريد يبدي استعداده لدفع مبلغ 80 مليون يورو كي يتعاقد مع لاعب مثل خاميس رودريجيز رغم أن قيمته السوقية لم تكن أكثر من 45 مليون يورو، إلا أنه في الوقت ذاته كان يسعى لبيع أنخيل دي ماريا مقابل 75 مليون يورو، مما يعني في علم الصناعة أنه استبدال ماكينتين بفارق تكاليف 5 مليون يورو فقط.

الاختلاف الأهم أنه قادر على بيع الكولومبي لاحقاً بسعر كبير، فهو أصغر بـ 4 سنوات، بمبلغ مجز مهما كانت نجاحاته بالقميص الأبيض، اي أن القيمة الباقية المتوقعة من رودريجيز -في أسوأ الأحوال- أفضل من خيار الإبقاء على دي ماريا (تجارياً).

بعض الأندية تبدو لي قد أدركت هذا المفهوم وأدخلته سوق انتقالاتها، وهناك أندية لم تدركه بعد، فتدفع إلى لاعبين مبالغ طائلة وهم بعد 3 سنوات يشارفون على الاعتزال، وهذا يعني مالاً ضائعاً في النهاية، ومع قوانين اللعب المالي النظيف ومع تضخم السوق المستمرة في قيمة الصفقات والأجور، بات استرجاع جزء مما تدفعه واجب مهم.

التفوق المالي جزء من التفوق الرياضي، مصطلح كرره عدد من رؤساء ومدربي الأندية الكبرى، وعند الحديث عن هذا التفوق المالي يجب اتباع مبادىء الاقتصاد المتفق عليها، وقريباً مع ميل التغيرات سنرى المزيد من التحولات في أسعار اللاعبين مع تقدم عمرهم بناء على تقديرات إعادة بيعهم بعد 3 سنوات، وكل ذلك يهدف لخلق توازن جديد في اللعبة حتى تستمر.

ماذا بعد؟... هذا السؤال قاد الخبراء إلى وضع المفهوم الاقتصادي أعلاه، وربما علينا استخدامه في حياتنا اليومية عند كل قرار مهم.

لماذا أريد الالتحاق بهذه الشركة بدلاً من شركتي؟... ماذا بعد هذه الخطوة؟... ما هي النوافذ التي ستفتح لي من خلالها؟

ماذا بعد أن ألتحق بدورة لتعليمي لغة جديدة... لماذا أريدها فعلاً؟

ماذا بعد؟ هو السؤال الذهبي الذي سيساعدك كثيراً على معرفة القرار الصحيح من عدمه، عندما يكون الأمر استراتيجياً ومهماً.

أتلتيكو مدريد وبروسيا دورتموند ناجحان بالمال أيضاً

أبهر بروسيا دورتموند وأتلتيكو مدريد العالم في السنوات الأخيرة، فرضا نهائيين غير متوقعين في بطولة دوري أبطال أوروبا، وللصدفة فإنهما لعبا أمام ابن بلدهما الأغنى وخسرا أمامه، وكلاهما قاوم حتى الدقيقة الأخيرة قبل أن يتعرض للاصطياد والخسارة.

حققا ألقاب الدوري رغم ثراء خصومهم، واستطاعا فرض النجاح رغم كل التوقعات بعكس ذلك، فانبهر الناس بما فعلوا وصفقوا لهم، وهذا حقهم، البعض بقي متشائماً من قدرتهم على الصمود وأنا منهم، لكنهم أثبتوا أننا لم نكن على حق، على الأقل في المدى القصير.

الانبهار دفع البعض للقول إنهم أثبتوا أن المال لا يصنع النجاح، وهذا تسرع خاطىء، في الحقيقة هم أثبتوا أن المال يصنع النجاح، لكن كثرته لا تضمن ذلك، فماركو رويس تم شراؤه من قبل دورتموند لأنهم يملكون مالاً أكثر من مونشنجلادباخ، وأتلتيكو مدريد فعل نفس الأمر مع دييجو فورلان في الماضي وجودين من فياريال مؤخراً، كما حصل على أجويرو وفالكاو بأموال طائلة وهي خطوات من مشروع انتهى بحمل اللقب، فهي بالنهاية أموال، لكن الفوارق نسبية!

ما فعله الفريقان أمراً مدهشاً، لكن لاينبغي أن نقول: أنه إنجاز من

دون أموال، لأن في ذلك تضليل للناس، بل هو استخدام للمال بفعالية مدهشة، ولا يجوز أن ننسى أن الفريقين استثمرا في الوقت، فالمشروع لم ينجح بين يوم وليلة، بل احتاج وقتاً طويلاً، وهذا الوقت تم دفع الأجور فيه وعقدت الصفقات خلاله، وصحيح أن الفريق لم يكلف كثيراً مقارنة بتكلفة فرق مثل ريال مدريد وبرشلونة، لكنه في النهاية كلف شيئاً ما، وحساب تكلفة التشكيلة الأخيرة فقط خاطىء، فيجب حساب ما تم إنفاقه طوال سنوات البناء للوصول إلى الفريق النهائي الناجح.

لا يقلل هذا الكلام مما فعله أتلتيكو ودورتموند، لكنه يضعه في مكانه الصحيح، فهو نجاح باستخدام للمال أقل من استخدام المنافسين الكبار، وليس نجاحاً من دون أي مال، فلو كان فياريال أغنى من أتلتيكو لما سمح لجودين بالرحيل إليهم، ولما سمح مونشنجلاباخ -في حال امتلك المال- لرويس بأن يمثل دورتموند، وبالتالي قد يتغذى بايرن ميونخ على ما ينتجه بروسيا، لكن الأخير يتغذى على ما تنتجه الفرق الأصغر منه.

الآن نستطيع أن نفهم لماذا تم تشبيه عالم التجارة بالأسماك، وتم وصف الأثرياء بالحيتان وأسماك القرش، فنظرة لما يحدث يجعلنا نفهم، كيف تتغذى السمكة الأكبر على من هي أصغر منها، والأصغر تتغذى على من هي أصغر وهكذا من دون توقف... ولا يقول السمك لبعضه البعض: «نجحت من دون غذاء».

لعل الدرس الأهم الذي أضاعته تصريحات البعض «من دون مال»، هو درس أهمية الوقت لنضج المشاريع والأفكار، لقد عرفت كثيراً من الرائعين في حياتي، أصحاب الأفكار المذهلة، لكنهم جميعاً اشتركوا بمشكلة واحدة... عدم الصبر!

أخذتهم الخطوات السريعة إلى الأخطاء، إلى الإحباط أيضاً، مع أن مشروعهم كان يمكن أن ينجح لو تم منحه بعداً استراتيجياً طويل المدى.

استثمار الوقت هو حقيقة مشاريع هذه الفرق، وتحديد العيوب، ولعب المعركة بحسب قدراتهم.

التفهم أسرع طريقة لكسب القلوب

في صيف عام 2014،أثناء شهر رمضان المبارك، أكد المدرب الأرجنتيني مارسيلو بيلسا، أنه سمح للاعبيه المسلمين بنيامين ماندي وأليكسيس روماو بالتدرب ليلاً وبعيداً عن أشعة الشمس، نظراً لصيامهما في شهر رمضان، وذلك خلال توليه منصب القيادة في مرسيليا.

يومها، كتبت على حسابي في تويتر: «كسب معركة القلوب نصف نجاح لأي مدرب»، بالنسبة لي، إن مدرب فريق كرة القدم ليس أكثر من مدير قسم، يتعاقد مع الموظفين الذين يحتاجهم لإنتاج أكبر قدر ممكن بأعلى جودة، وبالتالي يجب تخيل فريق كرة القدم من هذا المنطق، وإلا فإننا سنفشل دوماً بفهم طريقة سير الأمور.

تعاملت في حياتي مع عدة مدراء، وفقني الله في البدايات بالعمل مع مدراء رائعين ساعدوني على إبقاء مستوى طموحي مرتفعاً، وساعدوني على الإيمان بأن الإخلاص في العمل وإعطاء أفضل ما عندي سيتم مكافأته دوماً... وبالتالي عملت معهم جمعة وسبت وأعياد، ولقد عُرف عني أنني الموظف الوحيد آنذاك الذي لم يتحدث عن تعويض تلك الأيام.

مدير واحد نجح في أن يجعلني أغير ذلك السلوك خلال 11 سنة

من الخبرة المهنية، ذلك الرجل لولا العيب لاستخدمت معه ساعة توقف رياضية أقيس عليه وقت عملي، كان مستفزاً بعدم اهتمامه بمشاعر أي موظف أو بظروفه، كان مستفزاً بعدم قدرته على الإتيان بأي أفكار جديدة، ومستفزاً بأنه لا يعرف ما يفعل، ويريدنا أن نحقق أهدافه التي لا يعرفها.

ولو ركزنا في تصريحات اللاعبين لوجدناهم يمتدحون المدربين بقولهم «فكر هذا المدرب واضح، نعرف ما يريده منا»، ولو نشطنا ذاكرتنا بشكل قوي؛ لتذكرنا تصريح شنايدر: «مستعد للموت من أجل مورينيو»، وتفاصيل الحكاية أن السبيشل عندما شعر بإرهاقه أعطاه إجازة رغم الأحداث خلال الموسم.

في مقال لألبرت اينشتاين حمل عنوان «التعليم من أجل تفكير مستقل» حدد إدراك الإنسان المتعلم بثلاثة شروط؛ لكي يستطيع التفاهم مع زملائه في العمل ومع المجتمع: عليه فهم دوافع البشر، وخيالهم، ومعاناتهم، إن أراد التعامل معهم بشكل مناسب، وهذا حري بالمدير إدراكه أكثر من الزميل، والمدرب في كرة القدم ليس إلا مديراً، ولعل هذا ما أدركه الأمريكان قبل العالم كله، فأسموه Manager بعد أن كان اسمه في كل مكان Coach، ثم لحق بهم كثيرون.

أي مدرب يفهم كرة القدم أفضل منا كمشاهدين، فهو بالنهاية يكرس كل وقته لذلك ويتعلم ويقرأ ويتدرب على ذلك، لكن التركيز على الجانب الكروي التقني فقط لا يحقق نجاحاً طويل الأمد، لأن الجوانب الإنسانية وفهم أهداف اللاعبين وفهم ظروفهم، هي الطريقة الوحيدة لاستدامة أي نجاح.

في عملك، في جامعتك، كل المطلوب منك أن تتوقف عن تخيل الناس كأنهم آلات، وابدأ بطرح سؤال على نفسك من 3 أجزاء: «ما

هي تخيلاتهم وأهدافهم؟... ما دوافعهم في الحياة؟... ومن ماذا يعانون؟»، عندها ستعرف كيفية التعامل مع أي شخص، المسألة لن تأخذ منك إلا دقائق، لكنها ستريحك لسنوات.

المختلف ليس مريضاً نفسياً

في عام 2011، سنحت ركلة جزاء لبرشلونة في الوقت بدل الضائع أمام اشبيلية، يومها حدث صراع كبير بين اللاعبين، وقيل إن سيسك فابريجاس وجه كلمات عنصرية لكانوتي واصفاً إياه بالمسلم القذر، لكن أي شيء من ذلك لم يثبت بشكل قاطع، إلا أن الأمر الواضح للجميع، هو: أن اللاعبين تعاركوا والتحموا واشتبكوا فيما بينهم، باستثناء لاعب واحد، حيث كان ليونيل ميسي يقف وحيداً ينتظر نهاية المعركة وكأن لا علاقة له فيها.

الكاتب الأرجنتيني ليوناردو فاتشيو ادعى آنذاك أنه قام بتحليل مسيرة مواطنه، وأنه اكتشف عدم وجود أي شيء يقوم به في حياته إلا لعب كرة القدم، وأنه يبالغ بتهويل أي خسارة يتلقاها، وأن ميسي لا يملك أصدقاء وأن لديه شخصية غريبة، ليصف حالته في نهاية تقريره ذاك بأنه يعاني من انفصام شخصية، واستشهد بحكاية اشبيلية.

اللاعب البرازيلي السابق روماريو كتب على حسابه الشخصي في تويتر: «تعرفون أن ميسي مصاب بأعراض شكل من أشكال التوحد ما يجعله أكثر تركيزا من الآخرين»، في حين قال آخرون إن عدم قدرته على البكاء بعد الخسارة مع ألمانيا في نهائي كأس العالم دليل على

كلام روماريو أو كلام ليوناردو، لكنه كلام انتهى بالبكاء المرير عقب الخسارة أمام تشيلي في نهائي كوبا أمريكا 2016

في فيلم الطفل المريخي Martian Child، كان الطفل يعتقد بأنه قادم من المريخ، يتبناه بالصدفة كاتب لروايات الخيال العلمي، في ذلك الفيلم يسأل الطفل: «هل من الخطأ أن نكون مختلفين عن الآخرين؟»، فيجاوبه الكاتب: «لا الخطأ بأن نكون مختلفين بعض الشيء»، ذلك الفيلم مؤثر عاطفياً، ولكن -للأسف- لم تتم الإشارة فيه إلى أن ما يفعله الطفل من عيش حياتين أمر خاطىء، لأن من حقه أن يعيش كما يريد.

ميسي مختلف طبعاً، سواء كان ذلك من ناحية كروية كلاعب رائع مذهل أعطى كرة القدم متعة ونكهة مختلفة، وهو مختلف من حيث السلوك، حيث تشعر بتحركاته في الملعب وتصرفاته وطريقته بالتواصل مع الآخرين بوجود شيء ما مختلف، ويظهر هذا الاختلاف بشكل صارخ في ارتدائه بعض البدلات العجيبة في بعض المناسبات.

أن تكون مختلفاً لا يعني أن تكون مريضاً نفسياً، إن أكثر أسد عالق في ذاكرتنا؛ هو ذلك الأسد الأبيض الذي لا يعرف معظمنا أصله ولا نوعه ولا حكايته، لكننا نعرف اختلافه، وكذلك الحال عن باقي الكائنات والأشياء الموجودة، إن أكثر كوكب مميز... هو كوكب زحل بسبب الحلقات المحيطة به.

كرة القدم لعبة بشرية، وبالتالي فالمصيبة هي في توصيف المختلف بأنه مريض أو لديه مشاكل نفسية؛ لأن الأصل في البشر الاختلاف لا التشابه، ولهذا انطلقت أكثر أشكال الطغيان ظلماً في التاريخ من سعيها إلى توحيد الناس في شكل واحد وأسلوب واحد، ومن أكثر أشكال الظلم وصف ميسي بالمريض النفسي، لأنه مختلف.

تعاملت مع كثيرين، لم يعجبهم نظام حياتي الذي أهب فيه معظم وقتي للعمل، أو للقراءة أو للسينما؛ فحاولوا إدخال لمساتهم على هذا النظام، ولقد كنت مؤدّباً معهم، فلم أنتقد تدخلهم، لكنني في داخلي كنت أقول: «مساكين هؤلاء، لا يعرفون السعادة التي أعيشها في نظام حياتي هذا، لكنهم مصرون على جعلي أعيش مثلهم».

ليس من الضير أن تكون مختلفاً، إلا إذا كان هذا الاختلاف يؤذي الآخرين، ويخلّ بالتزاماتك اتجاه من تكون مسؤولاً عنهم.

كيف يفوزون؟

دائماً، نطرح نحن وأصدقاؤنا نفس السؤال: «لماذا يتفوقون علينا؟»، والمقصود هنا هو العالم الغربي. أحد الزملاء قال لي مرة: «حتى في ألعاب الفيديو يتفوقون علينا يا محمد، المسألة ليست في التدريب ولا في الإمكانيات أبداً»، وكلامه صحيح كما يبدو.

ذكرت سابقاً في هذا الكتاب، قصة ما بعد إخفاق كأس العالم 2014، من قبل المنتخب الإنجليزي، حيث ظهر جاك ويلشير ومعه رفيقه جو هارت في صور أثناء حضورهم إحدى الحفلات، كانوا يدخنون وهم سعداء للغاية، وقد ركز البعض في تعليقه على التدخين وما فيه من مضار للصحة، أما جوزيه مورينيو فقد علّق باتزان: «سيجارة واحدة لن تسبب مشكلة في مستوى اللاعب، لكنها مثال سيء للأطفال».

صحيفة الديلي ميل الإنجليزية رصدت الحادثة من منظور مختلف تماماً، قالت إن اللاعب يحتفل بهزيمته، يحتفل بالعار الذي لحق بالكرة الإنجليزية، في حين أن الألمان يحتفلون بحمل كأس العالم، يحتفلون بوصولهم إلى عرش كرة القدم.

عندما انتشرت الصورة في العالم العربي، كانت تعليقاتنا تكشف شساعة الاختلاف بيننا وبينهم، علّق أحدهم: «لماذا خلق الله نعمة النسيان؟»، وقال آخر: «الجميع يدخن فهل ارتكب جريمة؟»، تعليقات

توضح الفارق الحقيقي بيننا وبينهم، توضح أن المسألة لا تتعلق بالإمكانيات بل بعقلية الانتصار، وعقلية ردة الفعل بعد الهزيمة، فنحن بعد الهزيمة نتحدث عن نعمة النسيان، وهم يتحدثون عن ضرورة رد الفعل.

في البلاي ستيشن وفي لعبة فيفا بالتحديدا تستطيع تمييز الشخص الذي سيكون ناجحاً في حياته المهنية من غيره، لعبت مع عدة أصدقاء، كان أحدهم يتدرب لأيام بعد أن هزمته، يضع خططاً جديدة ويعود ليهزمني، بهذه العقلية تفوق هذا الشاب في حياته المهنية وبات الآن في مكانة يستحقها في إحدى أكبر الشركات التقنية في كندا... وربما هذا السبب هو الذي يجعلهم يتفوقون علينا أيضاً في ألعاب الفيديو!

لو كنت مدرباً لفريق الشباب؛ لكان أول شيء أزرعه زرعاً فيهم،هو: أن لاخيار لديهم سوى الفوز. لن أتحدث معهم عن طريقة التمرير ولا عن طريقة التمركز، قبل كل شيء هناك خيار واحد في كل مباراة... الانتصار، أما الهزيمة إذا جاءت بظلم تحكيمي فاضح؛ فهي ليست مبررة.

مثال جيد أذكره في أحد ملاعب مدينة الزرقاء الأردنية، كان معي أبناء إخوتي وأخواتي الذين كانوا يحبون أن أدربهم في بعض البطولات المصغرة، ولقد خدمتهم الصدفة، فقد كنت موجوداً في الأردن أثناء إحدى البطولات، كان هناك فريق مبهر بمهاراته، وكان يرتدي قميص برشلونة الذي يحب، وقد كان جميلاً أن ترى شباباً تحت 14 سنة، بحسب قوانين تلك المسابقة، يلعبون بطريقة البرسا بالحفاظ على الكرة والتحرك من دونها.

لم يملك فريقي أفضل الأسماء، لكنه يملك المهاجم الأفضل في البطولة بلا شك، سجل الأهداف في المباريات السهلة ووصل

بكتيبة الأقارب هذه إلى المباراة النهائية، ليكون الاصطدام مع الفريق المهاري المرعب الذي سحق الجميع، أذكر نصف الساعة السابقة لتلك المواجهة، وسأشارككم القصة؛ لأنني أفتخر بها.

لم أتحدث مع الأطفال من وجهة نظر كروية، فهذا نسقته أثناء المواجهة، كل ما قلته وأكدت عليه، هو: أن بمقدورهم الفوز. وقد كانوا يحبون مورينيو كثيراً فذكرتهم كيف هزم برشلونة عدة مرات، وأن المطلوب منهم فقط أن يبقى خط الدفاع متحداً على شكل 3 مدافعين ومن أمامهم لاعبين، في كل الأحوال ومهما جرى... وعندما بدأت المباراة كانت الروح مفعمة بالتصميم وبأنهم يستطيعون الانتصار، أقنعتهم بأن الدفاع بطولة وذكاء؛ لأننا كنا محكومين بالدفاع، فليس لدينا القدرات من أجل الهجوم، وفي النهاية سجل مهاجمنا المميز 3 أهداف، والفريق الخصم سجل هدفين، فكسبنا اللقاء.

الفريق الخاسر أقدم وأفضل بكثير من فريقنا في مهارات اللعبة، لكنه كان يلعب من دون عقلية، كان يلعب مستعرضاً مهاراته فقط، ومدربهم لم يكلّف نفسه عناء التفكير بما يجري، فكانت النتيجة 0-2 لصالحنا. لماذا فريق الخصم لم يسدد ولم يخلق الفرص؛ لأن مدربه اكتفى بضرورة الهجوم فقط... ولكن العقلانية دائماً تنتصر.

التنظيم والتصميم... عنصران تذكرهما جيداً في حياتك، إذا كنت تسعى إلى النجاح.

كلما صعدت أكثر، كان السقوط أكثر إيلاماً

«كرة القدم ليست احتفالات دائمة، عندما تلعب وتقاتل على مستوى عالٍ، سيكون هناك دوماً جروح خالدة في القلب وانكسارات عاطفية وإحباطات» ستيفن جيرارد.

هذا الكلام شرح موجز لأسطورة ليفربول، ولزحلقته في موسم 2013-2014، وهو آخر لاعب يملك الكرة، ليتسبب بهدف لتشلسي ضاع بموجبه لقب الدوري، وذهب إلى خزائن مانشستر سيتي، ثم كان الخروج من الدور الأول في كأس العالم فالاعتزال الدولي، ليعاني اللاعب أسوأ 3 شهور في مسيرته.

لاعبٌ مثل ليونيل ميسي أحرز المركز الثاني في كأس العالم، لكنه لم يحرز احتراماً فيما فعله حتى من مشجعيه، صحيح أن النجم لم يكن الأوحد، فقد كان هناك مساهمون، ورغم أنه أحرز المركز الثاني في كأس العالم؛ فإن البعض أظهره كمن لم يحقق شيئاً، لأن من يصل إلى القمة يصبح إنجاز 90% من النجاح فشلاً، بالنسبة إليه وللآخرين.

هذه الضغوط على ليونيل ميسي تواصلت، ودفعته إلى الاعتزال الدولي عام 2016، وقال كلمات شهيرة «حاولت كل شيء لكن الخسارة دوماً أمر مؤلم»، ورفع الرجل الراية البيضاء، ليس لأنه فشل،

بل لأنه يعرف ما ينتظره الناس من البطل الخارق.

في كرة السلة الأمريكية، يُمدح اللاعب ويُذم على مستوى المباراة حين بدايته، فتتم الإشادة به عندما يتألق في مباراة ويحقق أرقاماً مدهشة، لكن مع مرور الوقت يصبح مطالباً بالألقاب، أي يصبح مطالباً بما يسمونه هناك «ارتداء الخاتم»... وحين يفشل يُنتقد، وهذا ما حصل مع ليبرون جيمس حتى انتزع الخاتم مع ميامي هيت.

من هنا سر صعوبة البقاء في القمة على أحد في عالم كرة القدم، فما أن تصل إلى القمة حتى يصبح شرط البقاء عليها وفيها مستحيلاً، فستُنصب خيم العزاء والردح مع أول خسارة لبطولة. إن مدرباً مثل مورينيو تقرر -قبل معرفة نتيجة نهائي الكأس- أن يُرحّل عن ريال مدريد لأنه احتل المركز الثاني في الدوري الإسباني خلف فريق بحجم برشلونة، وهو الذي وصل نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، لماذا؟ لأنه ببساطة أقام في القمة. فتخيلوا!!

اللقب والنجاح يجلب لك الراحة والسعادة؛ لكنها لحظية. فهو يجلب معه الضغوط أيضاً. وكأن هذه هي سنّة الحياة، مع الابتسامة يولد التجهم والعكس صحيح، وعلى هذا فإن العيش تحت ضغط الضغوط المستمرة لابد أنه سيدفعك إلى الانهيار في النهاية، وهذا -ربما- ما قصده جواردیولا عند رحيله عن برشلونة، زَفَرَ: «لقد تعبتُ»، تعبَ وهو يراكم النتائج والألقاب!

أن يخرج برشلونة من نصف نهائي دوري أبطال أوروبا تحت قيادة جواردیولا، كان يعتبر فشلاً، نصف النهائي الذي يُعدّ حلماً لبعض الفرق المصنفة كبرى في العالم، هو فشل بالنسبة للبرسا في عهد بيب، تخيلوا حجم التوقعات المنتظرة منه، إنه مطالب بشيء غير موجود في الكون... المثالية الدائمة!

هذا الحال يعيشه النجوم كلهم، رونالدو إذا لم يسجل في مباراتين متتاليتين فستكتب الصحف عن انهيار مستواه، لكن مهاجم مثل كارلوس باكا، عندما كان يمثل اشبيلية، ربما لم يسجل إلا في ربع مبارياته فقط، ومع ذلك يصنف كمهاجم رائع يجب التعاقد معه، هذا الأخير نفسه إذا سجل في موسم 40 هدفاً، ثم سجل في الموسم التالي 10 أهداف؛ سيقيمون الدنيا ولن يقعدوها على فشله!!

تعاملت مرة مع مدير ذكي -بالقياس إلى عقليات البشر- رغم أني لم أستطع تقبل أفكاره التي أدرك أنها صحيحة، قال لي: «محمد... خفف سرعتك قليلاً، اجعل إنجازاتك أبطأ قليلاً»،قال هذا بعد أن شاهد سرعة تحقيقي للإنجازات في مكاني الجديد، فسألته: «لماذا؟»، وقد أجاب: «لن يرضيهم شيئاً بعد ذلك»... كان يقصد الإدارة العليا في الشركة.

هذا الرجل صحيح المبدأ، والسنوات التالية في العمل أثبتت ذلك، لكن المشكلة أنه من الاستحالة أن تمنع نفسك عن النجاح، وأن تجعله أبطأ. إن ميسي لم يكن في مقدوره أن يمنع نفسه من الفوز بكراته الذهبية، أو من تحقيق تلك الأرقام القياسية كلها، ولم يكن مورينيو يستطيع أن يرفض ثلاثية 2010، ولم يكن لدى جواردیولا خيار إلا المضي نحو الألقاب والإبهار. لكنهم جميعهم تفاجؤوا بأن الإقامة في القمة فعل صعب للغاية.

أتمنى أن يكون قارىء هذه الكلمات شخصاً في طريقه إلى النجاح، وشخصاً مصمماً على تحقيق شيء، لأنني أريده أن يعرف منذ الآن، أنه إذا وصل إلى ما يريد، فسيبدأ ضغط من نوع جديد، أريده أن يستعدّ نفسياً لذلك، حتى لا يضيع جهده السابق؛ فالاستعداد سيطيل زمن متعة القمة.

السر خلف أمور لا نفهمها في كرة القدم

من أكثر الأمور التي أؤمن بها في كرة القدم، وأشعر أن معظم العالم يغفل عنها، و ما كررته دائماً، سواء في هذا الكتاب أو في غيره من المقالات، هي: أن «اللاعبين بشر!».

دائماً، يحلل الناس اللعبة وظروفها ومتغيراتها كأنهم يحللون لعبة يتم لعبها على جهاز بلاي ستيشن، كأنهم أمام رجال آليين ويتكلمون معهم، وينسون الحقيقة الثابتة: أن هؤلاء بشر. نعم، بشر مثلنا، يحبون ويكرهون، ينجذبون وينفرون، إلى ما غير ذلك.

كنت دائم التساؤل عن قضية اللاعب خافيير سافيولا، ما حكايته؟

لاعب سريع ممتاز أمام المرمى، كلما لعب كان يضيف لمسة، يتحرك ويقتل ويسجّل ويغيّر الكثير في المجريات، لكني كنت أشعر أن أحداً من مدربيه لم يحبه، لافي برشلونة ولا في ريال مدريد. وبات اللاعب يتنقل من هنا إلى هناك، حتى وجدناه في اليونان. في ذلك العمر لم أفهم ماذا يحدث، رغم أنهم توقعوا منه الكثير.

كبرت وعملت في مؤسسات وشركات، رزقني الله فرص العمل في كبرى الشركات في الأردن وفي الإمارات، وفيها أدركت أهمية قيم

التواصل، إضافة إلى التميز في الوظيفة، فأن تكون أبرع وخير موظف، وشخصيتك مرتبكة ومعاقة، ولا تعرف التفاعل مع استراتيجيات الفريق ومنظومة أهداف قسمك، هذا يعني أنك عائق في طريق نجاح العمل.

عملت مع أشخاص مميزين جداً، لو قرأت سيرتهم الذاتية واستمعت إلى أفكارهم لتمنيت أن توظفهم حالاً، لن تتوانى للحظة في أن تمنحهم أفضل عقد لتضمن موافقتهم. لكن الحقيقة هي أن الاختلاط بهم يكشف أن تميزهم لايتجاوز حدود أجسادهم، وأن هذا التميز المحبوس تأثيره شديد السلبيةعلى الآخرين، إما لعدم إيمانهم بروح الفريق، أو لانعزالهم الشديد، أو لرغبتهم بالسيطرة على من حولهم بشكل منفر، إضافة إلى افتعالهم الصراع مع كل من لا يوافقهم الرأي.

هذه الناحية مهمة في فهم بعض الأمور، فعند البحث جيداً حول مشكلتي منذ الشباب؛ تلك المتعلقة بسافيولا، وجدت من تحدث عن عدم اهتمامه بوحدة الفريق، أو القميص الذي يمثله، أوتصرفه على أساس ما يعجبه أو مالا يعجبه، أوعدم جديته في استيعاب الأوامر التكتيكية، رغم موهبته الفطرية، وهي -بحسبهم- الأمور التي جعلته يواجه المشاكل في الفرق الكبيرة مثل برشلونة وريال مدريد، ثم يُقال أن لا أدل على استخفافه بالقميص الذي يمثله أكثر من رحيله مباشرة من برشلونة إلى ريال مدريد.

هذا هو الفرق بين كرة القدم الحقيقية وكرة القدم في البلاي ستيشن التي يحاول البعض فرضها علينا، كم أضحك عندما يلتقط محلل لقطة واحدة يقف اللاعبين فيها بشكل معين، وهي لقطة لا تتكرر، لكنه يحاول إقناع الناس بأن هذا مايمثل سر المباراة، وهي-على كل حال- طريقة لم تعد موجودة إلا في عالمنا العربي.

ثروة اسمها الحاسم

في الماضي كانت كرة القدم بسيطة المفاهيم والأهداف، تعقدت اللعبة في الملعب وخارجه، فبات لاعب خط الوسط له أنواع، وبات المهاجم له أنواع، وحتى النجم بات أصنافاً وطبقات، وليس هناك ثروة أهم لأي فريق في كرة القدم من اللاعب الحاسم.

قوة اللاعب الحاسم أنه يجعل أعداءه يتمنونه، فبالتأكيد يتمنى المدريدي الحصول على ميسي ولو كابر، وكذلك يفعل البرشلوني مع رونالدو، وكم تمنت جماهير يوفنتوس -وأنا منهم- أن يعود زلاتان -الذي وصفوه بالخائن لسنوات- إلى صفوفهم.

اللاعب الحاسم لا يكتفي فقط بتسجيل الأهداف، بل هو اللاعب الذي يسجلها ويصنعها، وأتذكر حتى اليوم كلمات علي السعيد الكعبي المعلق الأسطوري على الدوري الإيطالي، حين قال: «يجب أن يبقى زلاتان ويخرج ديفيد تريزيجية، فالأول يسجل لك ويصنع؛ أما الثاني فيسجل فقط».

اللاعب الحاسم قد يلعب 90 دقيقة سيئة للغاية، ولكنه في الدقيقة 91 يسجل هدفاً من ربع فرصة، لا يمكنك أن ترتاح بوجوده إلا مع صافرة النهاية أو بخروجه، لذلك يتجنب المدربون إخراج لاعبهم الحاسم حتى نهاية اللقاء، وإن كانوا في أسوأ أيامهم.

اللاعب الحاسم ضغط نفسي على الخصم، فمن يجرؤ على أن يتقدم وهو يعلم أن رونالدو وميسي في ظهره ينتظرون الكرة، كما أنه شحن نفسي إيجابي للاعبي فريقه، فبمجرد وجوده على أرض الملعب يعطي الأمان، يعطي انطباعاً بأن الأمل موجود، في حين لو خرج سيشعر الباقين بأزمة وورطة.

يوماً ما قال سيسك فابريجاس عن مباراة وصفها الإعلام بالسيئة قدمها ليونيل ميسي :«لو كان ميسي سيئاً فما حال باقي الفريق؟»، هذا انطباع اللاعبين عن نجمهم الحاسم، هو دائماً الأفضل حتى إن كان سيئاً، وجوده مصدر الأمان للجماهير واللاعبين وحتى للمدرب، إنه اللاعب الذي يأتي بالحل الذي لم يتوقعه أحد.

اللاعب الحاسم لا يتقاضى أجراً عالياً مقابل لعبه فقط، ولا يتم انتقاله بمبالغ قياسية بسبب أدائه ونجوميته، بل هناك قيمة غير قابلة للقياس، قد تستطيع تعويض رونالدو بلاعب مميز آخر، لكنك لن تأتي بلاعب له كاريزما وتأثير وحسم كرستيانو، تماماً كما يحصل مع أسماء لاعبين حاسمين آخرين.

اللاعب الحاسم درس لحياتنا، هناك شركات انضم لها موظف واحد فغير حماسة كل من هم حوله ونظرتهم، فبات الجميع أفضل، هذا هو الموظف الحاسم.

وهناك مجموعة من الطلاب، تطور أسلوبها في الدراسة وتحصيلها العلمي بسبب انضمام صديق جديد إليهم، وهذا هو الطالب الحاسم.

بالنسبة لي، أنا مستعد لأفعل كل شيء حتى أبقي الموظف الحاسم في فريقي، وهذا ما يجب أن تفعله أنت كطالب أو مدير أو موظف!

الفرق بين الجماعة والفريق !

في كلامنا نخلط كثيراً بين كلمات جماعة أو مجموعة أو فريق، نعتقد أنها تحمل نفس المعنى، والحقيقة أن كل فريق جماعة، لكن ليس كل جماعة فريق.

فالجماعة هي عبارة عن تجمع من الناس، يعتقدون أن لديهم هدفاً موحداً يسعون لتحقيقه، بعضهم يؤمن بهذا الهدف فعلاً ويسعى لتحقيقه، لكن في حال لم يكن الكل كذلك فإنهم لن يكونوا فريقاً، لأن الفريق جماعة متحدة بكافة أفراده على الأهداف الأساسية والجميع مستعدون للتضحية من أجلها، بغض النظر عن دوركل واحد، وبغض النظر عن الاختلاف بالأمور الفرعية.

قد يقول قائل، إن الحديث المسند إلى رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، يقول: «يد الله مع الجماعة»، وهنا معناها الجماعة المتحدة المؤمنة بأهداف الأمة السامية، فهؤلاء فريق الأمة، وهؤلاء هم من تكون يد الله معهم، وليست الجماعة التي قلوبها خُلُف، وأهدافها المعلنة غير أهدافها الحقيقية، وهي ليست الجماعة التي قادتها ومشاهيرها يهدفون لمجد شخصي وباقي أفرادها يسعون للأهداف السامية.

في كأس العالم 2014، حاول البعض أن يسخر من دور لوكاس

بودولسكي في المنتخب الألماني، متسائلين عن أسباب فرحه بانتصارات فريقه، وهو الذي لم يلعب إلا دقائق قليلة طوال البطولة، فكان رد اللاعب الذي قدمه لعالم كرة القدم نادي كولن الألماني: «أنا مستعد لحمل الماء إلى اللاعبين كي يفوز منتخبنا بكأس العالم»، عندما يكون الاحتياطيون بمثل هذه الروح فهذا فريق لا يُستغرب فوزه بكأس العالم رغم غزوة الإصابات قبل البطولة، وقبل وأثناء المباراة النهائية.

قد تجلب أفضل لاعبي كرة القدم في العالم وتفشل وتخسر أمام مجموعة من اللاعبين المتوسطين، قد يكون لديك أفضل هدّاف وأن يسجل عشرات الأهداف لكن الفريق لا يحقق الألقاب، لأن هناك فرق بين أسبابه لتسجيلها وسعيه لها، والآخرون يشعرون بذلك، وإن شعروا أن هذه الأهداف لأمجاد شخصية، سيتم محاربة اللاعب دون وعي منهم، سواء على أرض الملعب أو في التدريبات أو حتى من خلال التسريبات الصحفية.

في إحدى المحاضرات التي ألقاها السير اليكس فيرجسون تحدث عن ضرورة إيمان الجميع بأن ليس من لاعب أكبر من الفريق، وأن أي لاعب يفتعل المشكلات وينشر السلبية ويشتت الهدف يجب أن يرحل، فهو مثل التفاحة الفاسدة التي إن سُمح لها بالبقاء ستنشر عفنها، وهذا الكلام طبقه السير حرفياً عندما قرر بيع فان نستلروي بعد خلافه مع كرستيانو رونالدو، حيث كان الهولندي قد قال بعد عدم تمرير كرستيانو له الكرة في إحدى التدريبات «اذهب وابكِ لأبيك»، وكان يقصد كيروش مساعد فيرجسون آنذاك، الذي تولى تدريب ريال مدريد ومنتخب البرتغال وإيران وفرق أخرى.

لم يرد السير أن ينشر أحدهم فكرة: أن شخصاً يحمي شخصاً آخر في الفريق، ولم يرد شيطنة رونالدو، لأنه كان يدرك ما يستطيع تقديمه

للفريق، وكان يعرف أنه إذا سمح لمثل هذه الأمور بالتطور، فسيخسر رونالدو ونستلروي، والأهم... سيخسر الفريق!

يخطىء المدرب الذي يركز كثيراً على التكتيك واللياقة البدنية والأمور الفنية الأخرى وينسى وحدة صف فريقه، فالجيش كله قائم على مبدأ «أنت تقاتل من أجل الذي يقف بجانبك»، ولو تحول الجيش لمبدأ «اللهم نفسي» سيخسر لا محالة.

هذا المبدأ مايجب تطبيقه في حياتنا، على مجموعات الأصدقاء التي نكوّنها، وعلى فرق العمل التي نديرها وننتمي إليها، فشخص واحد متذمر سلبي، قادر على تحويل الجميع كذلك، وشخص واحد متواكل، قادر على خلق التكاسل في كل الفريق، فالفريق شيء والجماعة شيء آخر.

اعتزل!

كان كل من يشاهده يصفق له عندما يدخل إلى أرض الملعب، كان عدوه قبل صديقه يقف له احتراماً، كان عندما يعلن عن اسمه كأنما يعلن عن فوز كل الجمهور بجائزة كبرى مقدارها الملايين من الدولارات، كان التصفيق والصفير ينتشر في أرجاء الساحات التي يقترب منها، وما كان يستطيع الخروج من بيته لأن العشاق ينتظرونه ومعهم الأوراق لنيل شرف توقيعه، لقد كان باختصار نجماً يعشقه الجميع.

كان انتقاده بمثابة الخط الأحمر الذي يرقى إلى مرتبة المقدسات، كان المجنون من يصرّح: «لا يعجبني»، وكان أعقل العاقلين من يقول: إنه يحبه حتى إذا كان لايطيقه، وذلك تجنباً لعواصف ردود الفعل. لقد كان أسطورة الجماهير ومعبودها... لأنه كان نجماً رياضياً، لكنه الآن غير معروف من أحد؛ بل إن الحديث عن نجوميته وأسطورته يثير سخرية البعض من الجيل الحالي.

مما شاهدته، وبعيداً عن عالم الرياضة، شاهدت فناناً، كان له حضور في يوم ما، كان الجميع يعرفونه والكثيرون يحبونه، لكن التغييرات التي أصابت الموسيقى حتى اليوم، دفعته إلى الهامش، وقد شاءت الأقدار أن تجمعني معه في مقهى، رأيت شخصاً ينظر إليّ بتركيز وغرابة،مذ دخلت، كأنه يعرفني، صراحة لم أعرفه في البداية؛ فظننت لوهلة أنني

نجم وأن بعض الناس قد يعرفونني، فقلت: شكراً للفيسبوك الذي كان المكان الوحيد الذي أنشط فيه، آنذاك.

جلست وأنا أنظر إليه محاولاً تذكّر ذلك الرجل. بعد قليل دخل اثنان وجلسا بجانبي، ثم تحدثا بصوت عالٍ أسمع كل من حولنا، هو الفنان «فلان»، فضحك الآخر وقال له: «هل ما زال حياً؟»...

نعم... لقد عرفته الآن، هذا ما قلته في نفسي؛ فهو ذلك الفنان حقاً، استمرّت مراقبتي له وهو يحاول لفت انتباه كل من يدخل، «ها أنا ذا... أرجوكم صافحوني... اعترفوا بأنني كنت نجماً»... لكن لم يتقدم نحوه أحد.

ذلك في عالم الفن... والرياضة ليست إلا فناً يستعرض فيه الرياضيون ليستمتع المتفرجون، فتخيلوا نجماً كان يوماً يكتب اسمه على التلفاز قبل اسم مدربه، عكساً لواقع وجوده في التشكيل الأساسي. هو الآن ينزل في الدقيقة 92، يقف وعلى وجهه علامات الكبرياء التي تخفي خلفها الكثير من الاندهاش، وربما من بكاء القلب والعقل.

في المصارعة، كان هولك هوجن يوماً ما أفضل ما في تلك العروض الاستعراضية، بل كان هو العروض الاستعراضية بحد ذاتها، لقد دار الزمان دورته فلم يعد سوى ذكرى، وبات الناس يتذكرون فقط هفواته وعيوبه أكثر من تذكرهم لأسطورة جعلتنا نعرف المصارعة.

هذا الرجل يحاول لفت الانتباه إليه بكل الطرق الآن، وصلت به الحال ليرتدي ملابس مجنونة مثل ليدي غاغا لعل وعسى انتشر له فيديو بقوة في اليوتيوب وشبكات التواصل الاجتماعي، ويتم توجيه اتهامات له بأنه حاول نشر فيديو إباحي يظهر فيه، وكأن الجنون وصل بصديقنا العملاق إلى أقصى الدرجات والهدف دوماً أنه يريد أن يكون في الواجهة.

هل تعرف معنى أن يصمت لاعب مثل دل بييرو على مقاعد الاحتياط لأنه يعرف بأن الزمن لم يعد زمانه؟... وأن لا يتكلم انزاغي عن مدرب أغفل اسمه في كل الأيام المهمة لأن ساعة الزمن لا تتوقف؟... وأن يخرج راؤول بهدوء من فريٍ كان هو أسطورته في العصر الحديث؛ لأنه أدرك بأن لمعانه على منٍ حوله لم يعد كما كان، لقد خفتت الأضواء؟... وأن يرضى ماتيرادزي بدور عريف الصف تقريباً مع مورينيو في الانتر لأنه يعلم بأن خيارين لديه فقط؛ إما البقاء صامتاً أو الرحيل صامتاً أيضاً؟... فاختار البقاء من أجل إظهار نفسه محافظاً على بعض الكبرياء.

قد نتحدث نحن عن هؤلاء الأساطير، وقد يحفظ لهم البعض جميلهم وما قدموه، وقد يطالب باحترامهم حتى آخر لحظة. لكنّ عالم الرياضة والتنافس لا يعترف بذلك ولا يقدّره، فاليوم إن الأداء هو المطلوب كله، وإلا فلتصمت وترضى بدور الكومبارس بعد أن كنت البطل الأوحد في يوم مضى. إن هذا الأمر هو قمة الألم، وإن فكرنا به من هذا المنظور وتخيلنا أنفسنا مكانهم، لربما سنطالب بقانون يجبر اللاعبين على الاعتزال قبل سن متقدمة كي لا يتعرضوا لهذا الأذى.

على الهامش: أذكى اللاعبين اعتزالاً –بالنسبة لي– كان زين الدين زيدان الذي اعتزل وهو في القمة، قبل أن يدخل مثل هذه الدوامة!

تزوجها!

يحاول البعض ترويج ظاهرة المرأة في عالم الرياضة على أنها فيروس إذا دخل عوالم النجوم، قام بتدميره. وقد كنا نسمع دائماً، أن البرازيليين -مثلاً- مولعين بالسهرات والنساء؛ لذلك عمر نجوميتهم قصير، ونسمع دائماً: أن هؤلاء النجوم يلعبون لأجل المال والنساء فقط... وعلى كل حال، قليل جداً ما يروّجه الإعلام عن الصورة الجيدة للمرأة في عالم الرياضة؛ لأن الصورة الإيجابية أقل جذباً للجمهور من ناحية إعلامية.

فكر السير اليكس فيرجسون بالاعتزال بعد موسمه المخيّب عام 2005-2006، لقد كان خروج الشياطين الحمر من الدور الأول في بطولة دوري الأبطال، وجاء في المركز الثاني محلياً مبتعداً عن اللقب موسماً آخر في الدوري، وزاد من إحباطه قدرات تشيلسي المالية التي ظهرت وكأنها لا تقهر.

فيرجسون أصبح كسولاً في البيت، ولا يرغب في الخروج منه، حتى جاءت زوجته وقالت له: «قم واخرج، هناك عمل لم تنجزه بعد»، وكانت تقصد بالعمل إعادة الفريق للمقدمة وكسر الرقم القياسي لليفربول الذي وعد به، فقام الرجل وأكمل المهمة حتى عام 2013، وحينها اعتزل من أجل زوجته التي خسرت شبقيّتها، فباتت تشعر

بوحدة مفرطة، لكنها كانت سبب السنوات التي تربّع فيها السير على عرش مدربي كرة القدم في انجلترا.

زوجة فيرغسون أنجزت مساعدتها له من ناحية أخرى، دون أن تدري ودون أن يدري، ورغم أن لاملل من التدريب، فقد كانت تمنعه من مشاهدة المباريات في المنزل، وتمنعه من قراءة الكتب الرياضية، وكذلك تمنعه من جلب الألقاب والجوائز معه إلى البيت، وقد كان هذا يعطيه وقتاً لنفسه ولأسرته، ويقيه من السقوط في مستنقع الملل.

وفي عام 1978 سقط محمد علي كلاي نهائياً في عالم الملاكمة أمام ليون سبنكس، هذا الليون تحول للملاكمة من أجل أمه التي كانت تحميه دوماً من ضرب الأولاد في الشارع وتلومه على جبنه، فأرسلته إلى مدرسة الملاكمة وظلت خلفه حتى نجح وفاز ببطولة أولمبية ثم ببطولة العالم للمحترفين في الملاكمة.

ولا يمكن نسيان ديفيد بيكهام وزوجته فيكتوريا، إن البعض لا يدرك أهمية الاستقرار الذي تم تكريسه في حياة اللاعب الانجليزي، هذا الاستقرار الذي كان شرط تحويله إلى أسطورة حقيقية من كافة النواحي، فهو لم يتورط بأي فضيحة أخلاقية، إضافة إلى انضباط تصرفاته الواضح، ولقد اعترف في يوم ما أن لزوجته دوراً فيه.

ونذهب إلى رياضة التنس، ونوفاك ديوكيفيتش هو المصنف الأول في العالم حالياً، ومن يتابع الرياضة الأنيقة يعرف كيف تدعمه زوجته بجنون وكأنها مشجعة، وهي التي تتخلى عن كل ما يسمى برستيج، فتقوم بردة فعل مجنونة تدفعه للعب والقتال حتى يفوز، مما جعله يقهر أسطورتين ويقلب الموازين ويقفز للترتيب الأول، ولقد قال نوفاك عن هذا: «الحب يقودك، الحب يعطيك الطاقة ويجعلك متحمساً وقوياً، أحب أن أشاهدها دائماً في المدرجات».

إن لكل شيء في هذه الدنيا وجهين، وبإمكاننا أن نبحث عن المثال السيء وعن المثال الجيد، لكن الإنسان الإيجابي يحرص على المثال الجيد، لذلك كان الاختيار بأن نذكّر الجميع بأن في الرياضة قصص كثيرة لنساء صنعن نجوماً حقاً، وساعدن على استمرار هم في القمة.

يا صديقي، إذا وجدت امرأة تجعلك تخرج أفضل ما فيك، فتزوجها الآن...

يا صديقي، لو وجدت امرأة تدفعك للتحدي ولا تطلب منك الانسحاب، فتزوجها الآن...

عندما يلعبون لأكثر من المال !

كرة القدم بشكل خاص والرياضة بشكل عام ، بدأت هواية ثم تحولت لوظيفة، كانت لعبة الفقراء، ثم صار من يشتهر فيها -الآن- ثرياً يحسده الأثرياء أنفسهم ، فالجميع يتمنى اللياقة، والجميع يحب أن يلعب، فماذا لو تدربت لتمتلك اللياقة ثم لعبت... وفي النهاية يدفعون لك الملايين.

كثرة المال مفسدة مثل ندرته تماماً، لذلك تحول الكثيرون إلى آلة يتم حشوها بالمال؛ فهم يلعبون من أجل المبالغ المدفوعة فقط. لكن ما الذي يحدث عندما يجد نجم الرياضة شيئاً أخر يلعب من أجله غير المال؟

محمد علي كلاي، أسطورة الملاكمة الذي ساد اللعبة بعقله قبل قبضته، يقول عنه المدير الرياضي الخاص به:«لقد كان عادياً، وعندما لعب على الحزام العالمي لأول مرة، ظن الجميع أنه قادم ليتلقى الضربات، ويسقط لينال شهرة الخاسر ضد بطل العالم... لكنه كان أذكى من الجميع، والسبب أن هناك قضية كان يقاتل من أجلها، كان يريد إيصال صوت السود المظلومين إلى العالم، وكان يريد لتصريحاته أن تصل إلى أبعد مدى، لقد تغير كلياً عندما تحول للإسلام، وأصبح مؤمناً بضرورة اللعب من أجل المظلومين».

دييغو أرماندو مارادونا، أسطورة كرة القدم الذي تمنى الصغار لو ولدوا مبكراً ليشاهدوه يلعب، ويتمنى العواجيز لو تأخرت بهم أمهاتهم حتى موعد توهج مارادونا، قبل انطلاق كأس العالم 1986 لم يكن أحد يتحدث عن كونه الأفضل في التاريخ، لكن حرب الفوكلاند وانتصار بريطانيا على بلاده وقتلها وأسرها العدد الكبير من مواطنيه، جعله يتوعدهم قبل مواجهة انجلترا في دور الثمانية من المونديال.

في ذلك اللقاء سجل مارادونا هدفاً باليد، وأتبعه بهدف جعل الانجليز يتمنون لو سجل هدفاً آخر باليد؛ لأن في الثاني تخليد لتفوق لاعب واحد على منتخب كامل، أهدى مارادونا الانتصار لشعب بلاده، وبعدها انفجر في البطولة ولم يوقفه أحد حتى عاد باللقب، فقد وجد شيئاً آخر غير الشعبية والجماهيرية والنجومية ليلعب من أجله.

وعندما تجد أتلتيك بلباو يقاوم حتى الآن من دون التنازل عن مبادئه، وتجده ضمن الأكثر تتويجا في تاريخ البطولات الإسبانية، فإنك تدرك بأن هناك أكثر من المال لتلعب من أجله، وذلك رغم اختلافي مع بعض مبادئهم في أسواق الانتقالات التي يمكنني اعتبارها عنصرية، كما أسلفت ذكره.

وعندما أشعل خوان لابورتا القضية الكتلونية في قلوب بعض اللاعبين، أصبح برشلونة مرعباً؛ بل أصبح الأفضل في التاريخ، وعندما نشاهد عجوزاً مثل فيرغسون حقق كل شيء، ويرفض الرحيل حتى الإيفاء بهدفه العظيم، لأنه وعد يوماً بإنهاء هيمنة ليفربول التاريخية؛ فإنك تدرك معنى اللعب لغير المال.

وعندما حلّق أسود الفرات في آسيا 2007 هادفين إلى توحيد بلادهم التي هددها التمزق بسبب الفتن عقب الاحتلال الأمريكي، وقبلها كان

التألق في الأولمبياد لرسم ابتسامة على وجه شعب خائف على بلاده؛ فإنك تدرك معنى اللعب لغير المال.

عندما قرر من جاؤوا ليمثلوا زامبيا عام 1994، بعد وفاة الفريق الأصلي بحادثة طائرة، أن يكونوا خير ممثل، ذهبوا بعيداً ليلعبوا المباراة النهائية ويخسروا فيها والجميع في العالم يصفق لهم لا للفائز،فغطت الدموع وجوه المشاهدين فخراً بما قدموه؛ فإنك تدرك معنى اللعب لغير المال.

ولا ننسى صمود فينس مكمان رئيس لعبة المصارعة WWE ضدّ رحيل نجومه إلى الشركة المنافسة WCW وعلى رأسهم هولك هوجن، لإضعافه وإرهاقه،لكنه انتصر في النهاية؛ لأن المسألة لم تعد أموالاً بل كرامة، و ليتوّج انتصاره بشراء الشركة المنافسة التي كادت أن تنهي شركة العائلة.

وعندما صمد العملاقان أناتولي كاربوف وكاسباروف عام 1984 في وجه بعضهما حتى أوقف رئيس الاتحاد الدولي للشطرنج المواجهات بسبب الخوف على صحتهما، كان الأمر أكثر من مال: كان كاربوف يؤمن بالفكرة الشيوعية ضد كاسباروف المؤمن بالفكرة الليبرالية. لم يستسلما، وظهر الاستعداد للموت؛ لأن اللقاء كان أكثر من بطولة عالم، وكان أكثر من لعبة شطرنج!

تباً لك عندما لا تعرف قيمتك!

الرياضة تنافس، والمنتصر بطل، والناس تحب الأبطال وتقتدي بهم... تلك حقيقة يتفق عليها العالم.

وبما أن البطل قدوة فهو مسؤول عن كل من يقتدون به، فهم يحضون الآباء على عدم التدخين كي لا يتعلم منهم الأبناء؟

والأب الذي يعلم أبناءه الأخلاق السلبية يتعرض للانتقاد، وبالتالي فإن البطل بمثابة الأب لكل من أحبوه وآمنوا به، وعندما يتصرف بشكل خاطىء، فهو أب عاق!

لانس أرمسترونج، كان أسطورة في الدراجات الهوائية، كان رمزاً للعودة من السرطان ومحاربة المرض والصعود إلى القمة رغم الصعوبات، لكن كل شيء تغير لاحقاً، عندما تم اكتشاف لجوئه إلى المنشطات لكي ينتصر، وذلك باستخدام طرق متقدمة طبياً لجعل الغش غير قابل للكشف.

لقد كان لانس قدوة لكثيرين، لقد كان رمزاً في الأفلام الأمريكية عن عدم الاستسلام وقهر الظروف، لقد آمن به كثيرون... ثم تبين أنهم كانوا يعبدون الصنم هُبل!

أوسكار بيستوريوس، العدّاء الجنوب أفريقي المذهل، الذي جعل

الناس يقفون له احتراماً مع كل خطوة بأقدامه المبتورة، لقد تفوق على المنطق، وهزم أفلام الخيال العلمي، لقد كان باختصار من كوكب آخر.

أحبه الناس، وآمنوا به، وعشقوا روح التحدي التي يتحلى بها، لكنه صدمهم جميعاً، عندما أقدم على قتل صديقته، وتبين أنه كان يعاملها بطريقة سيئة للغاية تشمل الضرب المبرح، والكلام المغرور الكاشف عن أمراض نفسية مخفية داخل هذا البطل.

من الدراجات والجري، إلى كرة القدم، حيث أسطورة الأساطير، واله كرة القدم في الأرجنتين... دييجو أرماندو مارادونا!

سحر العالم، وساعد على انتشار كرة القدم، بالنسبة لكثيرين هو أفضل من لمس المستديرة، وصاحب قوة الشخصية الصانعة لأي فارق، لكنه باع كل ذلك من أجل حفنة من الكوكايين، فلم يعد معبود الجماهير، بل الرجل القابل للانتقاد.

هؤلاء كلهم رجال لم يعرفوا قيمتهم، كانوا قدوة فخذلوا من آمن بهم، لقد أساؤوا للناس ولمفهوم البطولة قبل الإساءة لأنفسهم، لم يعرفوا: أن كونك قدوة يعني أن تعيش كذلك، وأن ثمن البطولة حياة مستقيمة، إن لم تكن تريد فعلها... فانسحب، أو سنقول لك «تباً لك عندما لا تعرف قيمتك».

الجانب المنسي

كنت أقرأ تصريحاً لمهاجم بايرن ميونخ إيفيكا أوليتش عن مسألة تجديد عقده؛ وهو التصريح الذي أوحى لي بفكرة هذا الموضوع. لأول مرة أقرأ، على لسان لاعب كرة، كلاماً بهذه الصراحة: «لديّ أسرة، ولديّ أطفال في المدارس، أريد أن أعرف في أي مدرسة يجب تسجيلهم».

أيسجلون أبناءهم في المدارس مثلنا تماماً؟... هكذا كان سؤالي، الأندية والصحافة تنسى هذا عند التعامل مع النجوم، فنحن نرى أوليتش مجرد مهاجم يحتاجه فريق كذا وكذا، وننسى أنه إنسان له علاقات أخرى وأبناء وأهل.

قرأت مرة: أن أسوأ لحظة في ذاكرة جوزيه مورينيو هي لحظة إقالة والده من تدريب إحدى الفرق في يوم عيد الميلاد؛ عندما كان السبيشل وان يبلغ من العمر 9 أعوام فقط، يومها وحسب ما صرح به جوزيه للصحافة الإنجليزية، لم يتناول أحد من الأسرة الطعام، وقال إن الهاتف جاء لحظة تناول الأسرة لطعامها المُعدّ خصيصاً للعيد، ولكن لم يستطع أحد إكماله لأن الوالد بات بلا عمل.

ونحن الآن، كل ما يهمنا عندما تتم إقالة مدرب، من سيخلفه؟ ولماذا طرد؟ وإلى أين سيذهب؟ وننسى الجانب الإنساني بأنه مهما كان أجره مرتفعاً، فإن شيئا ما في أسرته سيتعرض للاهتزاز والحزن.

فيليبو، ذلك الطفل الإيطالي الذي يشجع الإنتر، كان قد سأل فريقه: «هل ستفوزون اليوم؟»، وقد برّر ذلك، بأن أصدقاءه في المدرسة يسخرون منه دوماً بسبب خسائر الإنتر. ويومها، كان رد جماهير اليوفي بطريقة ساخرة: «فيليبو عليك تغيير فريقك أو تغيير المدرسة».

سألتُ حينها: «تخيلوا هذا حال فيليبو المشجع للإنتر، فما هو وضع أبناء لاعبي هذا الفريق في مدارسهم مع الإحراج؟»

عندما نذكر أن فرانك لامبارد رفض الإنتر وبقي مع تشيلسي؛ لأنه لا يريد ترك والده وحيداً. وعندما نعرف أن تشيزاري براندیلي رفض تدريب روما ليبقى مع زوجته المريضة قبل وفاتها. وعندما نفهم أن نيدفيد رفض الانتقال لتشيلسي، لكي لا يسأله طفل «لماذا؟» في يوم ما. وعندما يتحطم مستقبل لاعب مثل أدريانو (اكتئاب) وزميله السابق أيضاً في بارما، أدريان موتو (إدمان) بسبب حب فاشل... فإننا ندرك، أنهم بشر!

عندما نذكر أن هؤلاء اللاعبين بشر... عندما نذكر أنهم مثلنا، وأن أصلهم من طين، وأن مرجعهم إلى تراب... فإن كرة القدم سيصبح لها طعم أجمل، وسنفهم الكثير الكثير مما يجري من حولنا، فالمسألة ليست أرقاماً وحسب!

نسبة البطالة من دون كرة القدم

لا يوجد رقم دقيق لعدد اللاعبين الذين يقتاتون من لعب كرة القدم وحسب، في أوروبا والدول المتقدمة اقتصادياً، يمكن للاعب الاكتفاء بمهنته كلاعب محترف للحصول على أجر جيد، لكن ليس هناك رقم واضح حتى من قبل الفيفا.

آخر الأرقام التي استعملها الفيفا حول عدد اللاعبين المحترفين في العالم فوق 18 سنة في كافة قطاعات كرة القدم (شباب – صالات – كرة القدم النسائية – كرة القدم للرجال)، يقارب 265 مليون لاعب، أي أن هناك 265 مليوناً يتقاضون أجراً مقابل لعبهم كرة القدم، بغض النظر عن تفاوت الأجر –بشكل كبير– من منطقة إلى أخرى.

وليس هناك إحصائيات دقيقة تبين عدد وكلاء أعمال اللاعبين، لكن يُظن أن عددهم يصل إلى 20 ألفاً، ولا من إحصائيات دقيقة عن عدد العاملين في الأندية حول العالم، ولا أحد يعرف عدد المستفيدين من وجود الملاعب سواء من حيث إدارتها أو صيانتها أوتطويرها، ولا يمكن تقدير عدد العاملين في المجالات الأخرى، مثل: القنوات الرياضية، والإعلام الرياضي، والطب الرياضي، والاتحادات الرياضية الرئيسية، وما يماثلها من مجالات.

في بحث عن سبب إحجام الحكومات عن منع التدخين رسمياً؛

رغم أن أضراره أكيدة، تم الحديث عن أعداد العاملين في مجال صناعة التبغ من بدايتها إلى نهايتها، شاملاً ذلك: التسويق والنقل والمبيعات والأبحاث، وقد وصل المجموع إلى نحو 100 مليون عامل، وبالتالي: إن منع هذه الصناعة -بشكل مفاجىء- سيؤدي إلى أزمة مدمرة للاقتصاد العالمي.

نفس الأمر، يبدو لي الآن، عن كرة القدم مع فارق لصالحها، هو: أنها ليست مضرة بل مفيدة للغاية. هذه اللعبة صارت ركيزة في الاقتصاد العالمي، لا أحد يتصور أن من الممكن القبول بأي عبث في استقرارها، سواء أكان ذلك في انتهاك حقوق البث، أو من خلال تهديد نجاح بطولاتها الكبرى، إلى غير ذلك من الوجوه التي قد تؤثر على المعادلة القائمة في اللعبة حالياً. المسألة لا تتوقف عند بلاتر كرئيس اتحاد دولي لكرة القدم الذي غادر بعد فضائح فساد، إنها تمتد إلى رؤساء الدول الكبرى حول العالم، وإلى ملاك الشركات الكبرى.

إنها لم تعد لعبة أبداً... المسألة أكبر من ذلك بكثير.

عندما سجلت تاهيتي هدفاً

لم تكن كأس القارات 2013 فأل خير على معظم من شاركوا فيها، فباستثناء نيجيريا والمكسيك، لقد تم اعتبار المشاركة المونديالية عام 2014 لمن لعبوا فيها كارثية، إيطاليا وإسبانيا غادرتا من الدور الأول، وقد كان طموح الأرجواي يتجاوز الدور الثاني، ثم حرمان سواريز 9 مباريات، أما البرازيل فيكفيها ما جرى في آخر مباراتين لكي يُعتبر الكأس أسوأ كأس عالم في تاريخها، وأما اليابان فقد خيّبت ظن آسيا؛ ولم تعد فخراً لها.

منتخب واحد -فقط- لم يشارك في كأس العالم ممن شاركوا في كأس القارات، إنه منتخب تاهيتي الذي خسر 3 مباريات في تلك البطولة، وسقط بنتائج كبيرة 1-6 و0-10 و0-8، وقد علم الجميع قبل انطلاق البطولة أن هذا المنتخب لا يملك شيئاً. مدربه تمنى أن لا يخسر 0-20 أمام إسبانيا، وقائده كان يبحث عن عمل إضافة إلى كونه لاعب كرة قدم، ومعظم الفريق عاطل عن العمل فعلياً، وهو عبارة عن تجميع من الأقارب أكثر من كونه منتخباً وطنياً.

تأخرت تاهيتي 0-3 أمام نيجيريا، وفي الدقيقة 54 كان جوناثان تيهاو بطل اللحظة؛ فسجل لمنتخب بلاده الهدف الوحيد في البطولة، هدفاً علم كثيرون -لحظة تسجيله- أنه سيكون الهدف الوحيد في

جعبتهم؛ فاحتفلت به الجماهير كلها بما فيها جماهير نيجيريا. فرحنا في بيوتنا بصفتنا عرب اعتدنا تشجيع الأضعف والوقوف معه، اللاعبون الأساسيون والاحتياطيون والمدرب كلهم رقصوا احتفاء بهذا الهدف اليتيم، وقد خرج مدربه بعد اللقاء قائلاً: «أشعر بالفخر لهذا الأداء».

تاهيتي واصلت البطولة ولعبت بحماس بغض النظر عن النتيجة، قاتلوا والنتائج تتراكم مع إسبانيا، لم يتوقفوا عن المحاولات في أي مواجهة، ليس لديهم إمكانيات لنقول إنها متواضعة، ولم يملكوا أي هدف في البطولة إلا هدف واحد وهو الاستمتاع باللحظة، وتقديم أفضل ما يمكنهم فعله بغض النظر عن معيار النتائج.

تاهيتي لم تفشل في البطولة، فقد حققت أهدافها؛ لأنها قدمت كل ما يمكنها فعله، لعبت بروح وحماس واحتفل الناس بوجودها، كانت لحظة عظيمة أن تفخر بفريق يخسر بنتائج كاسحة، كانت لحظة مميزة وأنت ترى أن هذا المنتخب لا يؤلمه شيء لأنه يعرف ما يريد، ويعرف ماذا يستطيع أن يحقق من دون أحلام وردية، ولا كآبة تجعل الناس تكرههم.

تاهيتي في البرازيل قدمت روحاً أقوى وأجمل مما قدمته إسبانيا في كأس العالم عام 2014، التاهيتيون ركضوا وقاتلوا ولم يستسلموا للأمر الواقع، أما الإسبان فاستسلموا مبكراً، فتلقوا خماسية هولندية. عليّ أن أعترف: لقد كنت مبتهجاً من هذا الانتقام الرباني المنصب على منتخب كان يفترض به التوقف عند تسجيل 3 أو 4 أهداف على تاهيتي قبل عام، لكنه رفع النتيجة إلى 0-10.

يقول باولو كويلو ما معناه: «هناك فرق بين المهزوم والفاشل، المهزوم رجل خاض معركة وخسر لكنه حاول ويستعد لخوض معركة أخرى، أما الفاشل فهو شخص لا يخوض شيئاً من المعارك حتى لا

يخسر، الأول يستحق الاحترام أما الثاني فمصيره الاندثار»، هذا الكلام أنقله بتصرف عن كتاب «مخطوطة وجدت في عكرا»... عندما قرأتها تذكرت تاهيتي!

عندما يدير هتلر كرة القدم ويساعده ستالين

عضّ لويس سواريز جيورجيو كيليني. إنه تصرف غير مقبول، لكن الصحافة الإنجليزية والإيطالية نجحت بتهويل الأمور ليبدو كأن سواريز قام باقتلاع رأس المدافع الإيطالي الذي تم إيقافه 4 أشهر وحرمان دوْلي طويل، إنها عقوبة قاسية مبالغ بها.

أقرأ في تعليقات الكثيرين عن بعض الأخطاء التي يرتكبها اللاعبون وعن طريقة عقابهم؛ البعض يطالب بحرمانهم مدى الحياة. قرأت تعليقات تطالب بالإعدام... نعم الإعدام !! سمعت أصواتاً وأصواتاً وأصواتاً تطالب بأقصى أشكال التطرف في العقوبات.

صحيح، أن إدارة الفيفا تنقصها الشفافية، إضافة إلى أن الخلل يبدو واضحاً في هيكليتها إلى الحد الذي نرى الديكتاتورية فيها، لكن الحمدلله أن هتلر ذاته لم يصل لحكمها، ولم يساعده ستالين، لكن الأحكام على أمور عديدة في كرة القدم، وأفكار ممن قابلتهم من الإداريين، ترعبني؛ لأنها أفكار متطرفة جداً.

عقوبة سواريز تمثيل عن سيطرة عقلية هتلر وستالين على الإدارة. هناك لاعب يوناني قام بحركة نازية فتم حرمانه إلى الأبد. إن هذا الحكم يعادل عقوبة الإعدام كما أرى. هل القيام بحركة نازية يستوجب

الإعدام؟... بالتأكيد لا، وإن كنت أرى الحركة النازية عنصرية جداً.

إن الخطر كل الخطرأن تسود هذه العقلية، خصوصاً أنني أجد في الإعلام حول العالم ما يبررها، كل الخشية أن يكون المستقبل محكوم بقواعد اللعبة: «إن خالفتنا مرة... سنجعلك عبرة لغيرك»، كل الخوف من أننا أمام سيناريو يشبه رواية «ألعاب الجوع» بوجود رئيس في الأعلى، ومن تحته منظومة قائمة على العقاب الحاسم من أجل عدم تكرار أي شخص لفعلته.

سواريز إذا داهمه شعور العض فسوف يعض؛ لأنه لو توقف وتفكر وتأمل بهذا السلوك لما كان فعل، ولكن سواريز هذا سيستخدم أسنانه كلما كان تحت الضغط، فهو لم ينضج عاطفياً بحسب علماء النفس وبالتالي لايزال يحتفظ بردة الفعل الطفولية هذه، أما اللاعب النازي اليوناني فعقوبة حرمانه 10 مباريات -مثلاً- كانت ستكفي لردعه عن تكرارها.

لم يكن من الممكن يوماً خلق مجتمع إنساني من دون أخطاء، فلو كان ذلك ممكناً لبطُل أن يكون الإنسانيّ إنسانياً، وبالتالي إن محاولة إدارة هذا المجتمع من خلال العقوبات المشددة لابدّ سيفشل، ولن يكون إلا تحويلاً للقوانين إلى لعبة سادية لاتشفي الغليل، إن فكرة العقوبات الرئيسية وهدفها ينبغي أن يكون: تطوير المجتمع وليس معاقبة الخاطىء فقط.

الجانب المظلم من نجوم كرة القدم

نحبهم ونعشقهم ونجد فيهم إضافة كبيرة لمفهوم كرة القدم، هؤلاء هم النجوم، أصحاب الحسم والشهرة، أصحاب التألق والمتعة، لولاهم لما كانت كرة القدم كما هي عليه الآن، لكن ولأن للقمر نفسه جانب مظلم، فكيف هي الحال مع النجوم؟.

أن تلعب بجانب نجم مثل كرستيانو رونالدو أو ليونيل ميسي فهذا يعني أن كل ما تفعله سيكون في المرتبة الثانية، لن تستطيع أن تسجل أهدافاً أكثر منهم؛ لأن الخطة -أصلاً- موضوعة من أجل أن يسجلوا، وإذا كنت بديله فعليك أن تعرف بأنك لن تلعب إلا إذا تعرض لإصابة أو كانت المباراة سهلة إلى حد السخف.

النجم يقيّد مدربه تكتيكياً، فهو يريد أن يلعب في المكان الذي يحب والشكل الذي يحبه، يقتل مرونة فريقه التكتيكية لأنه يتحكم بالأمور، سواء كان ذلك عن قصد أم عن غير قصد.

النجم بشهرته يقتل من هم معه، هذا في الرياضة وفي الإعلام أيضاً، فاسم النجم معلوم ومشع ويحجب الباقين في سطوعه، وليس أدل على ذلك من أن معظم عشاق كرة القدم لا يعرفون من سجل أهداف الأرجنتين في نهائي كأس العالم 1986 لأن النجم الأوحد مارادونا طغى وغطى عليه.

النجم يولّد شعوراً بالغيرة لدى زملائه، قد يتحول إلى حسد، ويولّد شعوراً محبطاً بأن الطموح في هذا العالم محروس ومسوّر ومحدود، لا كما كانوا يدّعون، والنجم يقيّد خيال الآخرين في فريقه، ويقيد خيال الإعلاميين والصحفيين؛ لأن القاعدة تقول: «لا تنتقد نجماً حتى لايكرهك الناس».

تلك جوانب مظلمة من نجومية الرياضة وإن كانت غير مقصودة، لكن النجم الذكي هو من يحاول التخفيف منها، وأشدّد على التخفيف؛ لأن القضاء عليها بشكل كامل أمر مستحيل، فهو يحاول أن يهنىء زملاءه بنجاحهم علانية، ويقول عنهم الكلام الطيب ذاكراً الأسماء بشكل واضح.

وقد يطلب أن لا يلعب في بعض المباريات السهلة لكي يتيح المجال لبدلائه، وقد يعاند تكتيكياً فيما فيه مصلحة الفريق فقط، وقد يقبل المرونة ولو كان ذلك سبباً في قلة عدد أهدافه ما دام الأمر لصالح الفريق، فالنجم الذكي يعرف أن الإشادة ستنسكب عليه في النهاية ولو كان على مقاعد الاحتياط، وهذا ما فعله ميسي في موسم خماسية 2015.

ليس الوجه المظلم للنجم انتقاداً له، فهو كنز وهو إضافة كبيرة لأي فريق، لكن هذه هي الحياة، تأتي الأمور الجيدة والسيئة معاً، ولا يمكن لنا أن نختار، لأننا في دنيا قائمة على التوازن بين الجانبين، سيء لك وجيد لشخص آخر، جيد لك وسيء لشخص آخر.

أكثر من مجرد لعبة .. إنها هوية وطنية

نشر المركز الثقافي البريطاني نتائج دراسة لافتة في يناير 2014 بالتعاون مع شركة ابسوس المختصة بالإحصائيات العامة، الدراسة كانت على فئة الشباب بين (18-34) سنة في البرازيل والصين وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والهند، والهدف منها معرفة أكثر ما يربط الناس في الخارج بثقافة المملكة المتحدة.

الجواب جاء ترتيباً لثلاثة روابط، الأول نعرفه جميعاً وهو وليام شكسبير، أما الثاني فما يميز بريطانيا سياسياً، أي الملكة وتقاليد النظام الملكي هناك، لكن الصدمة الحقيقية كانت في الخيار الثالث، حيث ظهر اسم ديفيد بيكهام لاعب كرة القدم.

بيكهام من منظور جودة لاعبي كرة القدم؛ لم يرتق إلى حد الأساطير، لكنه كان رابطاً يربط الناس بثقافة بريطانيا ويعرّف العالم بها، تماماً كما عرفنا البرازيل والأرجواي بسبب هذه اللعبة، وتماماً كما كنا نعتقد ونحن أطفال بأن الكرة على علم البرازيل هي كرة قدم لأنهم مهووسون بها.

هذه الرياضة هوية بلد، هذه الرياضة مجال لمعرفة الناس بقضايا هذا البلد، وبالتالي لولاها، فما أدرانا أن تورينو مدينة صناعية، أو أن كتلونيا لديها مشكلة مع شخص اسمه فرانكو، أو ليفربول ومانشستر

بينهم خلافات تاريخية بسبب انتقال الأهمية التجارية من الأولى إلى الثانية، أو أن هناك جالية يهودية فاعلة في لندن تشجع توتنهام.

لذلك، إن من يقول: «أنتم تحمّلون اللعبة أكثر مما تحتمل»، هو شخص لا يعرف ما معنى هذه اللعبة عند الشباب...

إذ حالما نقول لك: البرازيل... تقول: قهوة، أو كرة قدم!

وإذا قلنا: الأرجنتين، فإن بوكا جونيورز وريفر بليت أشهر من أي مدينة أخرى سوى بوينس آيرس العاصمة...

بيكهام ثالث شخصية تربط الناس بثقافة بريطانيا في بلد اسحاق نيوتن ووينستون تشرشل وجي كي رولينج مؤلفة الرواية الأكثر مبيعاً في عالم المراهقين هاري بوتر، وأسماء عديدة أخرى، ومما يثير الدهشة أكثر أن بيكهام كلاعب كرة قدم وإن كان جيداً، لكنه لم يكن يوماً بمستوى أسماء مثل رونالدو وميسي وزيدان وحتى آرين روبن.

بمناسبة الكلام عن كرستيانو رونالدو فمن أين نعرف ماديرا البرتغالية ؟ وماذا عن روساريو الأرجنتينية؟

لذلك، إن كرة القدم أفضل دعاية للوطن، كرة القدم قد تجعلك تحب بلداً أو تمقته، وتجعلك تعتقد بأن هذا البلد متخلف أو متطور، فكم من شخص قرأ وتعرف على ثقافة شعب لأنه أحب منتخبها الوطني، وكم من شخص يعتقد بأن بلداً ما متخلف لأن منتخبه سيء جداً في المحافل الدولية.

أهمية اللحظة في كرة القدم

في مباراة نابولي وروما خلال موسم 2013-2014، كانت النتيجة تشير إلى تقدم نابولي بهدف نظيف، سنحت فرصة لروما ليسجل هدف التعادل، لكن الحارس الإسباني بيبي رينا تألق معها تألقاً رائعاً للغاية، ولولاه لكانت النتيجة 1-1، بعدها استعاد نابولي سيطرته على المباراة وسجل هدفين ليفوز بنتيجة 3-0، ثم يلعب نهائي الكأس التي فاز بلقبها بعد اجتيازه فيورنتينا 3-1.

لولا تلك اللحظة لما كان نابولي بطلاً لتلك البطولة، ولولاها لكان روما -ربما- هو المتوّج؛ لأنه كان الأفضل حتى لحظة الفرصة الضائعة، ولولاها لما تعرّض أحد مشجعي نابولي إلى إطلاق نار من مشجع متعصب لروما قبل المباراة النهائية، لقد توفي على إثرها لاحقاً، ولولاها لما تأخر انطلاق المباراة النهائية لما يقارب نصف الساعة، ولولا تلك اللحظة لكان التاريخ مختلفاً.

لحظة كتلك اللحظة كانت فاصلة بين الأرجنتين وحمل لقب كأس العالم، لو سجل جونزالو هيجواين الفرصة الضائعة التي انفرد من خلالها بالحارس مانويل نوير مستفيداً من خطأ أحد لاعبي المنتخب الألماني... تلك اللحظة كانت ستعطي للعالم وجهاً مختلفاً.

ماذا لو سجل آرين روبن فرصة الانفراد بإيكر كاسياس في نهائي

المونديال، لأصبح هو الأسطورة ولحرم كاسياس من تلك المكانة، ولفازت هولندا بأول لقب كأس عالم في تاريخها، ولحرم إسبانيا من بطولتها المونديالية الوحيدة، ربما كان سيعني ذلك: أن شنايدر سيتوج بالكرة الذهبية، ولكان التاريخ أقل تقديراً لقيمة التيكي تاكا وثورتها، ولربما أثّرت نتائج تلك اللحظة على بطولة يورو 2012، وكذلك مونديال 2014 لأن هولندا ما كانت لتكون بنفس الجوع، وكذلك لكانت إسبانيا تظهر أكثر حماساً.

كثيرون ممن يصنفون مارادونا الأفضل في التاريخ يستدلون على ذلك بلحظة واحدة فقط، تلك اللحظة العبقرية أمام منتخب انجلترا، عندما جعل الجميع يجرون خلفه ولا يعرفون كيف يوقفونه، حتى راوغ سبعة لاعبين منهم، ليحقق هدفاً هو الأفضل في تاريخ بطولات كأس العالم.

اللحظة لها قيمة كبيرة دوماً في بناء التاريخ الكروي، فهي التي سمحت لسيرجيو راموس بأن يسجل هدفاً رأسياً من ركلة ركنية في شباك أتلتيكو مدريد خلال الوقت بدل الضائع ليعادل النتيجة في نهائي دوري أبطال أوروبا، ولولاها لما كان هناك عاشرة مدريدية ولتوجب الانتظار لأجلها من جديد.

هي التي ارتكب فيها أوليفر كان خطأ أمام البرازيل، ولولاها -ربما- لكان الحارس الأول الذي يكون سبب فوز فريقه المباشر بلقب كأس العالم، ولبات وصفه بالأفضل في التاريخ دارجاً، رغم أن الألمان أنفسهم لا يعتبرونه الأفضل في تاريخهم كبلد، ولكن تلك اللحظة حرمته من أفضلية دولية تاريخية بلا منازع.

لحظة عبقرية، أو هفوة قد تغير كل الموازين، قد تغير كتابة التاريخ،

قد تغير كلمات ذات الصحفي ونفس القلم... لكن هل هذا يعني أن كرة القدم فيها حظ؟

الجواب: لا... المسألة استعداد، الإنسان يعمل جيداً ويجهز نفسه بكل الوسائل وعلى كافة الصعد؛ نفسياً وبدنياً ويضع كل الاحتمالات ويجرّبها، والإنسان عندما يجتهد تأتيه تلك اللحظة لوحدها، فلم يخطط مارادونا قبل المباراة لهدفه، ولم يكن كاسياس من تسبب بانفرادة آرين روبن ثم إضاعته الفرصة... لكنهم كانوا جاهزين للحظة الاختبار فنجحوا، وصنعوا أمجادهم.

كن مستعداً... كن جاهزاً لتلك اللحظة!

متى يكون التجنيس واجباً؟

لا يمكنني نسيان منتخب الأردن لكرة السلة، فقد كان يملك أفضل جيل عرفناه منذ صعود اللعبة في بلادي، إن وصول صانع ألعاب عالي المستوى مثل الأردني المقيم في أمريكا سام دغلس، مدعوماً بجناح مميز اسمه انفر شوابسوقة، مع وجود أسماء مميزة محلية مثل زيد عباس وآخرين، جعلنا نرى جيلاً قادراً على تحقيق المستحيل.

هذا الجيل كاد أن يضيع بلا أي مواقف مهمة، لأنه امتلك كل الميزات إلا اللاعب الهداف، ومن يعرف كرة السلة يعرف جيداً أهمية وجود لاعب هداف أو ما يسمى «Scorer»، وهو هذا الرجل الذي يأتي بالحلول في المواقف الصعبة، والذي يأخذ على عاتقه بعض التسديدات في الظروف المعقدة ضد الدفاع المحكم أو في الثواني الأخيرة.

أقدمت الأردن على تجنيس راشيم رايت، وهو الهداف الأمريكي المتميز، الذي قاد المنتخب للصعود من جديد، فجابه المارد الصيني حتى السلة الأخيرة، لقد عاش كل لاعب أردني آنذاك أفضل لحظاته، كما شارك في كأس العالم 2010، وكان ذلك بمثابة الإنجاز الكبير للأردن، بلدي.

جيل كامل كان من الممكن أن يخسر فرصته لو كان الموقف من

التجنيس: «لا»، ولعل هذا الموقف الذي يجعلني مؤمناً بأن التجنيس في بعض الأحيان يتحول إلى واجب وطني، أكثر من أي واجبات جدلية أخرى.

عرفت منتخبات عربية رائعة، كان ينقصها لاعب واحد، كالحارس مثلاً، وقد ضاع الجيل الذهبي بسبب قطعة من الفضة لم ننشغل لتوفيرها، لذلك سأبقى مؤمناً أن هناك مواقف يصبح فيها التجنيس واجباً!

هذا الأمر يمكنك أن تستخدمه في حياتك الشخصية، لأن في بعض الأحيان يلزمك طلب المساعدة في أمر لا تستطيع فعله بمفردك، شأن واحد فقط ينقصك قد يعطل مجموعة الشؤون المميزة التي تملكها... فلا تخجل من طلب المساعدة!

هل هناك فرصة ثانية في كرة القدم؟

في مقال سابق من هذا الكتاب كتبت عن أهمية اللحظة، بما هي اللحظة الفاصلة بين أن يستطيع اللاعب صناعة مجده الخاص، فيكتب تاريخاً جديداً، أو أن يندم اللاعب طوال حياته على التفريط بها.

آرين روبن واجه إيكر كاسياس مرة ثانية في مونديال 2014، قام بإذلاله ،وجعله يعيش كوابيساً مثل التي عاشها الهولندي في مونديال 2010، ساهم ورفاقه بهز شباكه 5 مرات، تعويضاً عما جرى معه في مونديال 2010 أمام كاسياس بالفرصة التي لا تنسى، لكنه لم يفز بكأس العالم، ولم يكن ما حققه أمام إسبانيا إلا انتقاماً عابثاً، رغم ذلك فقد نجح بتلميع صورته أمام جماهير بلاده واستعاد كبرياءه.

جوليو سيزار في نفس النسخة من البطولة، خرج سعيداً ودموع الفرح تغمره بعد الفوز بركلات الترجيح على تشيلي، مدح ردة فعله وتحدث عن الأيام الصعبة التي عاشها بعد مباراة هولندا في 2010 وتحميله مسؤولية الخسارة، لم يكن يعرف أبداً أن الزمن يخبىء له مفاجأة أسوأ... 7 أهداف في نصف النهائي في كأس العالم.

بايرن ميونخ جاءته الفرصة مرة ثانية في نهائي دوري الأبطال 2012 بعد خسارة بطولة 2010، لكنه أهدرها أمام تشلسي، ثم جاءته في 2013 ليحصل عليها هذه المرة في الدقائق الأخيرة أمام بروسيا دورتموند،

عادت إليه الفرصة مرة ومرتين فاستفاد من الثالثة، وأنا متأكد أنهم لو فشلوا بالثالثة لكانت ستعود الرابعة إليهم ويستفيدون منها، فالإصرار كان واضحاً على أن هذا الحلم لابدّ أن يتحقق.

منذ أن عاد فلورنتينو بيريز إلى ريال مدريد وهو يفعل كل الأفعال الممكنة من أجل العاشرة، جلب المدرب الأكثر شعبية في العالم جوزيه مورينيو، جلب كل لاعب مميز، وصل الفريق مع المدرب البرتغالي 3 مرات إلى نصف النهائي، ولكنه فشل بتخطي هذا الدور، أعاد فلورنتينو الكرّة، فجلب مدرباً بخبرة كبيرة هو كارلو أنشيلوتي، وجلب له نجوماً إضافيين، فتحقق الحلم. 5 سنوات من العمل المتواصل من أجل لقب دوري أبطال واحد فقط، لكنه لقب يجعلهم يتكلمون عن خانتين من الألقاب، وهو أمر يبدو أن لا أحد قادر على تحقيقه في المستقبل القريب.

كل من جاءتهم الفرصة مرة ثانية وثالثة هم أناس مجتهدون حقاً فاستفادوا منها، بايرن استفاد لأنه لم يستسلم، وروبن استحقها لأنه قاتل أكثر من أي لاعب آخر، أما ريال مدريد فلم يعرف النادي رئيساً -رغم أخطائه- بمثل إصرار فلورنتينو بيريز من أجل التميز، في حين أن جوليو سيزار كانت فرصته الثانية بمثابة الفخ الذي يدمره؛ لأن فريقه لم يعمل حقاً للاستفادة من الفرصة الثانية، واكتفى بالهاشتاج في تويتر والدموع لفعل ذلك.

هناك فرصة ثانية دوماً كلما كنت مجتهداً، فرونالدو وافق أن يصفّق لميسي كثيراً من أجل الكرة الذهبية، لكنه في النهاية أجبره على أن يصفق له لأنه حاول واجتهد، وقلّص الفارق معه إلى 4 كرات ذهبية مقابل 3، قبل عودة الأرجنتيني لتوسيعه من جديد. وفي الحياة دائماً ثمة فرصة ثانية وثالثة ورابعة، ما دمت لا تتوقف عن المحاولة وتطوير

نفسك، وبالتالي فهناك فرصة ثانية للمجتهدين في اللعبة، ولأصحاب العزيمة القوية.

مفهوم الفرصة لم يكن حظاً أبداً، ولا الفرصة رياح تهب عليك فتغتنمها؛ بل هي استعداد، ومحاولة تلو المحاولة لتطوير الذات.

عندما تكون الخسارة الكبيرة شجاعة

خاض الفريق (أ) مواجهة مع الفريق (ب)، النتيجة تشير إلى التعادل 1-1 حتى الدقيقة 70 في نهائي الكأس، وفي الدقيقة 71 سجل الفريق (أ) هدف التقدم الثاني، ثم كان بعده الهدف الثالث في الدقيقة 75 ،ليصبح من غير الممكن التعويض إلا من خلال عمل مجنون.

مدرب الفريق (ب) وقف على خط الملعب وخاطب لاعبيه: «لم يعد هناك ما تخسرونه، اهجموا بكثافة كبيرة». بعد هجماته الخطيرة بثلاث دقائق، تلقى أولى الهجمات المرتدة أمام مرماه، تخيل أن النتيجة ستصبح 1-4 وربما أكبر إذا لم يتوقف عن الهجوم، وإذا لم يعتبر الأمر إهانة له كمدرب فيعاند، لقد رضي بالخسارة 1-3، وطلب من لاعبيه الهدوء وانتهت المباراة بنتيجة 1-3، وخسر اللقب.

في تلك الليلة تخيل أنه لو أصر على الهجوم لربما فاز فريقه، لربما كانت هجمتهم الضائعة هدفاً بعد هجمة الخصم المرتدة تلك، أغمض عينيه نائماً نادماً، أخفى جبنه عن العالم، لكنه لم يستطع أن يخفي ذلك أمام نفسه، فعاش نادماً، عاش وهو لا يعرف نتيجة سيناريو الهجوم الضائع.

صديقنا هذا اعتمد السيناريو المألوف الذي يعرف أنه سيخسر به، وظل جاهلاًبما كان يخبىء له السيناريو الآخر، لقد انطبق عليه قول

باولو كويلو في أحد كتبه عن الجبناء: «الويل لأولئك الذين لم يتلقوا ضربة يوماً ! فلا ظفر لهم في هذه الحياة».

في اليوم التالي، وفي بلد آخر، خاض الفريق (أ) مواجهة مع الفريق (ب)، النتيجة تشير إلى التعادل 1-1 حتى الدقيقة 70 في نهائي الكأس، وفي الدقيقة 71 سجل الفريق (أ) هدف التقدم الثاني، ثم كان بعده الهدف الثالث في الدقيقة 75 ،ليصبح من غير الممكن التعويض إلا من خلال عمل مجنون... «سيناريو متكرر».

مدرب الفريق (ب) وقف على خط الملعب وخاطب لاعبيه: «لم يعد هناك ما تخسرونه، اهجموا بكثافة كبيرة». بعد هجماته الخطيرة بثلاث دقائق، تلقى أولى الهجمات المرتدة أمام مرماه، تخيل أن النتيجة ستصبح 1-4 وربما أكبر لو لم يتوقف عن الهجوم، وإذا لم يعتبر الأمر إهانة له كمدرب فيعاند، ردّ على أفكاره السلبية: «وما الخيار الآخر؟... أن أخسر 1-3؟... لا يهمني، سأجرب».

واصل فريقه الهجوم المجنون... تلقى هدفين، وانتهت المباراة بخسارة فريقه 1-5، من يفهمون في كرة القدم ويدركون ما جرى، قالوا: «النتيجة 1-3، لكن لم يكن هناك من حيلة إلا هذا الهجوم الكاسح، وهذه هي كرة القدم، عندما تخاطر إما تكسب أو تخسر».

في تلك الليلة نام مدرب الفريق (ب) بهدوء، لأنه حاول بكل شجاعة، وما ضرّ إذا كان يوماً ماكان يومه، فقد أدرك أنه في المرة المقبلة يجب أن يكون جاهزاً أكثر من أجل الفوز، لم يلتفت إلى الخلف؛ لأنه خبر كل ما فيه، وبقي متفرغاً للتفكير في المستقبل فقط.

فرق كبير بين أن تخسر بنتيجة كبيرة لأنك تحاول أن تفوز، وبين أن تخسر بنتيجة كبيرة لأنك ترددت حين الفعل الجريء... وبالتالي، ليس

كل مدرب خسر بنتيجة كبيرة شجاعاً، لكن كل مدرب كان لديه خيار الخسارة بنتيجة أقل فرفضها بغية البحث عن انتصار: مدرب شجاع.

هذا الأمر ينطبق على حياتنا، فهناك فرق بين أن تخسر وأنت تقلّب النظر، وأن تخسر وأنت تحاول، فالأولى تجعلك تذكر لحظات جبنك وترددك إلى الأبد، والثانية تجعلك تعرف كل ما كان يخبئه لك المصير، وتبحث بالتالي عن مصير آخر.

كرة القدم تحتاج أكثر من صانع العاب

في كرة السلة هناك دوماً صانع ألعاب حقيقي واحد يضبط الإيقاع ويقود الخطط، وبالنسبة لخمسة لاعبين فهذا يعني أن هناك 20% من اللعبة لصناعة اللعب والتفكير والتخطيط، وفي كرة القدم كانت الفكرة السائدة في الماضي: صانع ألعاب واحد فقط، أي بنسبة 10% من اللعبة.

تطورت اللعبة كثيراً مؤخراً، سواء من الناحية الدفاعية أو الهجومية، وحتى يستطيع الفريق تطبيق كل أفكاره والتخلص من دفاعات الخصم، بات مطالباً بوجود صانعي ألعاب. في عصر برشلونة الذهبي كان هناك صانعا ألعاب بالوجود الحقيقي: الأول هو تشافي والثاني أندريس انيستا، ومن خلفهم كان ما يمكن وصفه بصانع اللعب الوهمي سيرجيو بوسكتش.

في حين أن موسم العاشرة المدريدي كان فيه تشابي الونسو ضابط الإيقاع المتأخر، ولعب لوكا مودريتش كصانع ألعاب متقدم، أما دي ماريا فكان لاعب صندوق لصندوق مميزاً بفكر الصناعة أيضاً، فهو صانع أهداف ومنسق خطط في الثلث الأخير.

كل الفرق التي تحقق البطولات حالياً تملك أكثر من صانع ألعاب، ألمانيا لعبت بتوني كروس ومسعود أوزيل، الأول كان صانع ألعاب في العمق والثاني على الأطراف، ليكونا معاً عقلاً مدبراً للفريق الفائز

بكأس العالم، وأما أتلتيكو مدريد في موسمه الإعجازي فكان ضابط إيقاعه المتأخر جابي، أما كوكي فكان مكمل التفكير بزمالته مع أردا توران.

لم يعد من الممكن الاعتماد على صانع ألعاب واحد فقط، فما زلت أذكر قول أنتونيو كونتي عندما حضر مؤتمر دبي الرياضي: «أهم شيء للاعب كرة القدم أن يجد لاعباً يمرر له»، وليس هناك أهم من صانع الألعاب لتنظيم هذه الأمور، ولأن الملعب كبير، ولأن العدد أكبر من كرة السلة؛ فلا بد من أكثر من عقل.

قد نجد مستقبلاً فرقاً تطور الفكرة إلى 3 صناع ألعاب بوجود فعلي، بل إن بعضها بدأ يحاول جعل خطة 1-3-2-4 بثلاثة صناع ألعاب، وفي هذا صناعة لفريق يفكر بقوة ونشاط، ومع ذلك تبقى مسألة التوازن في الناحية الدفاعية هي التحدي، فنادراً ما تجد صانع ألعاب بقوة بدنية وإضافة دفاعية.

تنتقل كرة القدم تدريجياً من القدم إلى العقل، سيأتي يوم لن ينجح فيه أكثر اللاعبين مهارة بعمل أي شيء ضد لاعب يفهم دوره جيداً ويساعده زميله الذي يفهم دوره هو الآخر، وفي العقل أيضاً الاستعداد الذهني، وفي العقل أيضاً الإرادة والرغبة بالانتصار، وفي العقل أيضاً الالتزام بالتدريبات والتعب فيها من أجل تحقيق الانتصار.

هذا الأمر ينطبق على حياتنا، فالشركات التي تقوم على عقل مدير واحد فقط لا تستطيع الاستمرار، في حين أن الشركات التي تؤمن بوجود عقول صانعة للعب-إن جاز التعبير- في مراكز مختلفة، هي الشركات الأسرع تطوراً، والأقدر على مواجهة التحديات.

أول مهاجم وهمي في التاريخ

إن سألنا عن أشهر مهاجم وهمي في التاريخ؛ فهو بالتأكيد: ليونيل ميسي لاعب فريق برشلونة، وإن سألتني عن أشهر خطأ يتعلق بالمهاجم الوهمي، سيكون جوابي: اعتقاد البعض أن جواردیولا أو تيتو فيلانوفا، هما من اخترع هذه الفكرة.

هناك جدل عن أول مهاجم وهمي في التاريخ، ثمة من يشير إلى النمساوي ماتياس زيندیلار كأول مهاجم وهمي في تاريخ كرة القدم، لكن اللاعب الذي تعرض للاغتيال من قبل النازيين عام 1939 ،قد كان يلعب في زمن كرة القدم البدائي، وليس هناك أي دليل يؤكد أنه أول مهاجم وهمي، بل ربما كان صانع ألعاب تقليدي خلف المهاجمين لا أكثر بحسب رأي البعض.

ولكن الماكينة الإعلامية التي تحاول كسب التعاطف الدائم مع ما يسمى القضية اليهودية، جعلت منه أفضل لاعب في تاريخ النمسا، وجعلت منه كذلك أول مهاجم وهمي في التاريخ، وذلك لمحاولة استجرار التعاطف الأكبر من مسألة اغتياله، مما يجعل الحكم على ما يتعلق فيه صعباً دوماً لعدم تمييز الحقيقة عن الدعاية السياسية.

المهاجم الوهمي الأول في التاريخ والمتفق عليه، هو المجري: ناندور هيديكوتي، الذي لعب مع الجيل الذهبي للمجر في عصر

بوشكاش، سجل 265 هدفاً في 381 مباراة دوري خاضها، وسجل 39 هدفاً في 69 مباراة دولية، اعتزل كرة القدم عام 1958، ولم يقم بما قام به معظم لاعبي المنتخب الذهبي آنذاك، أي الفرار إلى دول أخرى بعد الحكم الشيوعي، وهو معروف جداً في مصر لأنه صنع الجيل الذهبي للأهلي المصري في الثمانينات من القرن الماضي.

بالتأكيد، هذا الكتاب غير مخصص لسرد قصص اللاعبين التاريخية، لكن ثمة فكرة مهمة في هذا السرد: برشلونة حكم العالم بفلسفة محمولة على عدة أفكار؛ فكرة المهاجم الوهمي تعود للخمسينات، والكرة الشاملة طبقها المجريون أيضاً، وطورها الهولنديون في السبعينات، والمقصد من هذا أن ليس هناك فكرة تنتهي في كرة القدم، إنما هناك فكرة تطبق بالوقت المناسب وبالتطوير الصحيح وعند امتلاك الأدوات القادرة على تطبيقها.

مر فوز ريال مدريد على بايرن ميونخ 0-4 في عقر داره، وقبلها على برشلونة من دون كرستيانو رونالدو بالتركيز على قيمة أنشيلوتي، وعلى سرعة جاريث بيل، ورأسيات راموس، ولم ينتبه أحد للمسألة المهمة جداً، وهي أن الخطة 2-4-4 عادت بعد استشارة صانع مجدها التاريخي آريجو ساكي! هذه حقيقة بعد أن اعترف كارلو أنشيلوتي باتصاله به وطلب المشورة.

بالمناسبة، يعجبني المدرب الذي يطلب مشورة مدربين عظماء؛ فهذا دليل على الذكاء لاعلى قلة الحيلة، وعودة خطة 2-4-4 بأفكارها في تلك المواجهات الحاسمة كانت مهمة. لقد اختار أنشيلوتي التوقيت المناسب لتنفيذ هذه الأفكار، وجاءت النتائج كما يريد، فصار منتصراً وفائزاً بالألقاب.

الآن وعلى الأغلب، نحن أمام عودة فكرة الدفاع بثلاثة قلوب دفاع

التي ظن كثيرون أنها انتهت، والتي صارت متبناة من عدة فرق، ولقد لفت الانتباه إليها تطبيقها في إيطاليا على فرق مثل نابولي ويوفنتوس، وتبعتها المكسيك وكوستاريكا في مونديال 2014، وحتى هولندا استغنت عن كرتها الشاملة والاستحواذية و3-3-4 ولعبت بها، فكانت النتائج طيبة.

ليس هناك أفكار تموت في هذه الحياة، لكن هناك أفكار تصبح بحاجة لتحديث وتجديد، لو شاهدنا كل ثورات الإنترنت الحالية، فما هي إلا فكرة كانت في الشارع تم نقلها إلى الحاسوب، سواء ذلك من المتاجر الالكترونية أو من مواقع التواصل ومواقع الأخبار، كلها محاكاة لأفكار.

إذا كانت هناك فكرة قد ميزتك في الماضي ياصديقي، وتشعر أنها لم تعد كذلك، ما عليك إلا أن تقف أمامها، وترى كيف يمكن تجديدها، وكيف يمكن جعلها نابضة بالحياة من جديد.

لاعب واحد يلمس الكرة... فكرة برشلونة

تحول العملاق الكتلوني برشلونة لحالة خاصة في عالم كرة القدم، وذلك مع تقديمه أجمل كرة في عصرنا الحالي، بل قد تكون الأجمل في كل العصور.

وواصل ليونيل ميسي ورفاقه كسر كل حائط دفاعي بلمسة واحدة وفكرة خلاقة، وواصلوا إجبار كل خصم على الدفاع، في حين أجبرت الثلاثية المتكررة مرتين الجميع على الاعتراف بأنهم عاصروا أفضل فريق في التاريخ.

ذكر البروفيسور الراحل راندي باوش درساً جميلاً، وذلك في كتابه «المحاضرة الأخيرة» الذي لخص حياته بعد معرفته بإصابته بمرض مميت، حيث يقول: إنه عندما كان صغيراً جاء ليتعلم كرة القدم الأمريكية فاندهش لعدم وجود جلسات للتدرب بالكرة سوى لمدة نصف ساعة، في حين كانت باقي المدة (ساعتين ونصف) عبارة عن تدريبات من دون كرة.

وعندها انزعج البروفيسور «الطفل» وكافة أقرانه، أعلنوا غضبهم في وجه مدربهم الذي رد عليهم بطريقة جميلة تجعلنا نفهم برشلونة أكثر: «هناك 22 لاعباً في الملعب لكن لاعب واحد يلمس الكرة فقط ،

ومن الحماقة أن نفكر بالتركيز على الواحد وننسى 21 لاعباً».

في الحقيقة هذا ما فهمه برشلونة قبل غيره، فسبق عصره بسنوات، فأساس قوة العملاق الكتلوني لم تكن في لمسه للكرة ولا بمهارات ميسي أو تمريرات تشافي وروعة الجيل الثاني من سواريز ونيمار، فهي أمور قد توفر مثلها في الماضي لدى فرق كثيرة، ولكن لم يتم خلق ما يشبه برشلونة الخارق.

القوة الخيالية تكمن في تحرك جميع اللاعبين من دون كرة دفاعياً وهجومياً، بشكل يجعل من المستحيل التركيز معهم 90 دقيقة، واحتاج الخصوم لسنوات لكي يفهموا هذا الأسلوب مع جواردیولا، فتطورت كرة القدم بعد استيعابها الفريق الذي وصفه كثيرون من دون دخول بالتفاصيل قائلين «سابق عصره».

ما قدمه برشلونة مهّد لعصر جديد في كرة القدم ، عصر يرتكز فيه التدريب على التحركات أكثر من المهارات والمواهب ،الأمر الذي يزيد من أهمية إنشاء اللاعب وعدم انتظار موهبة مميزة لتتألق وحدها... فذلك عصر انتهى أو على الأقل لم يعد فعالاً.

بعض الأحيان يكون كل المطلوب النظر إلى الأمور بشكل مختلف، لتبدو مميزاً وتتفوق، فما فعله مدرب الكرة الأمريكية ذاك، هو: أنه نظر إلى الأمور من زاوية مختلفة، فعلّمنا درساً، تماماً كالدرس الذي علمنا إياه برشلونة في سنوات عزه الأخيرة.

أليس في ذلك درس مهم لحياتنا؟

أليست هذه رسالة لكي نعرف المهم ونركز عليه؟، وأن لا نركز على ما يطلب الآخرون منا التركيز عليه إلا بعد تفكير، أحياناً قد يكفي استثمار ساعة بشأن مهم لتحقيق نتائج لا تستطيع إنجازها بتركيز 10

ساعات على أمور أقل أهمية.

خرج القائد فلم يعد ارسنال!!

نجح ارسنال بفك عقدة خروج باتريك فييرا، وهي التي تجلت بعدم فوز الفريق بأي لقب عقب رحيله في صيف 2005 حتى عام 2014، حين فاز الفريق بصعوبة بالغة بلقب كأس الاتحاد الإنجليزي على حساب هال سيتي بنتيجة 2-3، بعد تقدم الأخير بهدفين نظيفين.

9 سنوات من جفاف الألقاب، سمحت لكثيرين بالتشكيك بقدرات المدرب أرسن فنجر، الذي وصفه جوزيه مورينيو علانية بأنه مدمن على الفشل، ولم يتمكن تيري هنري بعد رحيل مواطنه فييرا عام 2005 إلى يوفنتوس من حمل أي لقب، وظل الفريق الذي يلعب كرة جميلة ضحية دائمة للطامحين الآخرين.

عندما تم بيع فييرا، قال أرسن فنجر: «بعت فييرا لإتاحة المجال أمام سيسك فابريجاس»، ولكن سيسك أصر على الرحيل إلى برشلونة بعد سنوات من عدم الفوز بأي لقب، ومن بيع فييرا لأجله عاد ليلعب في لندن مع تشلسي الخصم اللدود لارسنال.

لم يكن فييرا أفضل لاعب في ارسنال، لكنه كان القائد، كان الرجل الذي يوحد الصفوف ويشحن الهمم، فيستطيع هنري أن يلعب في أجواء مريحة مع غيره من المبدعين، كان الفريق يلعب كوحدة واحدة في الملعب ويعيش خارجه كذلك، كان الرجل الذي يُشعر الآخرين بالطمأنينة لوجوده.

لويس إنريكي قال عندما تولى تدريب برشلونة: «القائد ليس مجرد شخص يتبادل الشارة مع القائد الآخر، وليس الشخص الذي يتحدث مع الحكام، إنه مرجعية اللاعبين، إنه اللاعب المركزي بالنسبة لهم، ويجب أن يثقوا به».

القائد في الجيوش، ليس أشجع الجنود ولا أقواهم، القائد الأقوى مكانه في عالم الحيوانات وليس في عالم البشر؛ لأن القائد هو الشخص الذي يثق الناس به وبأفكاره، يثقون أنه يتحرك من أجل الجميع، وأنه يستطيع حل المشكلات قبل أن تتطور، ويستطيع نقل ملاحظات اللاعبين إلى المدرب بطريقة مقبولة.

وجود القائد مسموع الكلمة بين اللاعبين شرط أساسي لأي نجاح، لعبة كرة القدم نشاط إنساني وليس نشاطاً آلياً؛ والنشاط الإنساني لا يقوم على القدرات فقط. وعلى هذا لا بد أن يفكر الفريق بمن سيكون القائد التالي قبل أن يفكر ببيع قائده الحالي، وأن يفكر بصفاته الشخصية ومهاراته الإنسانية قبل مهاراته الكروية، وبالتالي هل يستطيع فعلاً أن يشغل مكان القائد الحالي وأن يضيف عليه.

هذا الأمر مهم في كل مجموعة إنسانية؛ الأصدقاء وفريق العمل والأسرة!

جاريث بيل فوق وإيكوتو تحت... سبحان مغيّر الأحوال!

أصبح جاريث بيل واحداً من أشهر نجوم كرة القدم في العالم، انتقل بما يقارب 100 مليون يورو إلى ريال مدريد ليكون أغلى لاعب في تاريخ كرة القدم، وفاز بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنجليزي عام 2013، ثم قاد ريال مدريد بتسجيله أهدافاً حاسمة في نهائي كأس الملك أمام برشلونة، كما كان صاحب نقطة استسلام أتلتيكو مدريد بتسجيله الهدف الثاني في الوقت الإضافي، ليتوج بأهم لقب في عالم الأندية: دوري أبطال أوروبا.

أجر ممتاز وقيمة كبيرة وسمعة واسعة الانتشار، هذا هو جاريث بيل، هذا هو حال اللاعب الذي جلس احتياطياً في موسم 2009-2008، لصالح الكاميروني بينوا أسو إيكوتو، وساءت الأحوال به أكثر، وكاد أن ينتقل إلى نورويتش سيتي، والمفارقة أن إيكوتو قد كان في تلك الأيام مرتبطاً بالانتقال إلى ريال مدريد وبرشلونة وليس بيل.

لكل مجتهد نصيب، قاعدة ثابتة في هذه الحياة، جاريث قبل التحدي وصبر حتى جاءت اللحظة التي وافته فيها الفرصة؛ فتم تغيير مركزه من ظهير أيسر إلى لاعب خط وسط، وهناك أبدع أكثر، واستخدم سرعته بشكل ذكي، وبات لاعباً حاسماً، وقد أعلن عن موهبته بقوة عندما سجل هاتريك في شباك انتر ميلان خلال دوري أبطال أوروبا، ثم واصل تألقه واجتهاده حتى أقنع إدارة ريال مدريد بأنه يستحق أن يكون أغلى لاعب في التاريخ.

على الجهة الأخرى، في اليوم التالي من إعلان انتقال جاريث بيل إلى ريال مدريد كان إيكوتو يوافق على اللعب مع كوينز بارك رينجرز في الدرجة الأولى لا الممتازة، لقد قبل بالطموح الأقل وبالحل الأسهل، هو الذي كان سبباً في جلوس جاريث بيل احتياطياً في يوم ما.

إيكوتو في كأس العالم 2014 ،جعلنا نفهم أكثر لماذا حدث هذا الانقلاب، لماذا أصبح جاريث بيل فوق بينما نزل هو إلى تحت، فخلال خسارة منتخب الكاميرون 4-0 أمام كرواتيا في المباراة الثانية لهم من بطولة كأس العالم، تقدم نحو زميله بنيامين موكاندجو، ليقوم بتوجيه نطحة له، وقد برر ذلك بأن رد زميله كان مستفزاً، هذا التصرف كان في كأس العالم حيث يحرص اللاعبون على تقديم صورة تليق بأوطانهم.

العبرة هي، أن نجاح أي لاعب يكمن في عقله وليس في قدميه، كثيرون جاؤوا يملكون المواهب الفطرية المذهلة لكنهم اختفوا، منهم أساطير كجورج بيست الذي يراه الكثير من البريطانيين أفضل من مارادونا، لكن مشكلته مع الكحول أخفت موهبته، وأطفأت بريقه.

على الصعيد الآخر، هناك لاعبون لا يملكون موهبة فطرية لكنهم مستعدون للموت في التدريبات لكي يكونوا أفضل في الملعب، من هؤلاء نجم العصر الحالي كرستيانو رونالدو، ماكينة الأهداف التي لا تهدأ، والذي قال تيري هنري عنه: «سمعت أنه يقوم بتدريبات مجنونة لا يحتملها بشر»، ويؤكد مقربون منه أنه يحرص على النوم مبكراً ويرفض تناول أي شيء يؤثر على لياقته.

لاعب مثل جاتوز يصل إلى قمة أوروبا و العالم من دون أي موهبة... في المقابل روبينيو يمتلك كل الموهبة لكنه لم يغير شيئاً في تاريخ اللعبة؛ لأنه عاش على تسميات من نوع «بيليه الجديد» وعلى

مهاراته في اليوتيوب؛ ليتحول إلى غرور داخلي، ثم إلى تعنت في المفاوضات مع الأندية حول الراتب... الخلاصة: «الموهبة ليست كل شيء، فمن دون اجتهاد يتحول الموهوب إلى فقاعة»!

غيّروا طريقة تفكيرهم... فأصبحوا عظماء

كل نجاح نشاهده في الرياضة مربطه العقل وليس الجسد، ربما هي الفائدة الأهم في الكتاب الذي بين أيديكم، فائدة أتمنى أن تصل إلى كل قارىء. ثمة كتب تنطوي على فائدة وتأثير يؤثر في حياة الإنسان إلى الأبد، ومن تلك الكتب التي غيرت كثيراً في طريقة حياتي ومسارها، كتاب: «كيفما فكرت... فكر العكس» لبول آردن.

الموضوع الأول في الكتاب تحدث عن بطل خالد في تاريخ رياضة القفز العالي: الأمريكي ديك فوسبوري الذي فاجأ العالم كله في أولمبياد 1968 بقفزه خالفت الأشكال المعتادة في القفز، وقد كان القفز حتى تلك اللحظة يتم بالطريقة الأمامية التي يكون فيها الصدر مقابل الحاجز.

لكن فوسبوري اختار أن يكون أول من يقفز بالعكس مستخدماً ظهره ليحقق رقماً قياسياً عالمياً هو 2.24 متراً متفوقاً على الرقم السابق بشكل ساحق والذي كان 1.72 متراً، فيخلّد في التاريخ برقمه وبقفزته التي باتت تحمل اسمه: «قلبة فوسبيري»، القلبة التي قلبت اللعبة كلها.

يوهان كرويف، لاعب هولندي شهير خُلد في تاريخ برشلونة كلاعب وكمدرب، إنجازاته كلاعب خجولة في البرسا مقارنة بما حققه في أياكس؛ لأنه لم يحقق إلا لقب دوري واحد ولقب كأس واحدة، لكنه خُلد في التاريخ ونال ضعف شهرته في العملاق الكتلوني بسبب فترته كمدرب هناك.

يومها جاء كرويف بفكر كروي جديد قائم على الكرة الشاملة ولعب الكرات القصيرة والإيمان بالاستحواذ، لعب بثلاثة مدافعين لكن بطريقة هجومية، فانهارت أوروبا أمامه وفاز بلقب دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخ النادي الكتلوني وسيطر في إسبانيا، فبات أسطورة في تاريخ برشلونة بما لا يقبل النقاش.

وبما أننا تحدثنا عن كرويف، فيجب أن نتحدث عن المدرب الذي تسبب بإنهاء هيمنته الأوروبية: فابيو كابيلو، المدرب الذي جاء وثار على أفكار عظيمة ورثها من أريجو ساكي؛ فآمن أكثر بإبداع المهاجمين، وركّز على الضغط في كل أنحاء الملعب، ونوّع في خصائص محوري خط الوسط.

كان فكراً جديداً انتصر به فابيو على برشلونة 0-4 ، رغم الغيابات الكثيرة عن صفوف ميلان في تلك المباراة، وحقق أرقاماً قياسية خالدة حتى يومنا هذا، ومع ذلك لا يمكن ذكر كابيلو من دون ذكر سيد التغيير في إيطاليا آريجو ساكي الذي كان أول من وجّه صفعة للفكر الدفاعي في تلك البلاد.

محمد علي كلاي كأسطورة ملاكمة لم يكن يملك أقوى لكمة، لكنه ركز على شيء جديد قائم على الحرب النفسية قبل المباراة ثم اللياقة الكبيرة واستفزاز الخصم، فكر عكس الآخرين فأصبح عظيماً، لم يكن أحد مستعداً لهذه الحرب مع محمد علي كلاي، لقد كان

المفاجأة التي فاجأت الجميع، فلم يتمكن أحد من اللحاق به.

يمكنك أن تفوز بأساليب التفكير التقليدية، ولكن لا يمكنك أن تبهر العالم فتصبح عظيماً إلا بأسلوب مختلف. لم يتحدث العالم عن برشلونة كثيراً مع بيب جواردیولا لأنه يفوز؛ بل لأنه يفوز بطريقة مبتكرة مختلفة. وهناك في كرة السلة لا يملك مايكل جوردان الصدارة كرقم 1 في أي إحصائية خلال تاريخ كرة السلة الأمريكية للمحترفين، لكنه الأكثر شهرة؛ لأنه كان الأكثر اختلافاً وتميزاً بطرائق التفكير واللعب، فتم تصنيفه على أنه الأفضل في التاريخ.

هذه هي الحياة، المنحى التقليدي فيها تصعب منافسته، وتكاليف منافسته عالية. أما الإبداع والتفكير الذي يشتغل ويتفتح في المواقع غير المطروقة، فلابد سيأتي بنتائج أكبر وبتكاليف أقل، إن الطريق التي مهّدتها خطوات الناس طريق مضمونة؛ لكنها ليست طريق الإنجاز والتميز والإبداع.

لاعب بلا بطاقات حمراء, لا يعجبني

لست ضد اللعب النظيف، وأكره أي لاعب يتعمد ضرب لاعب من الفريق الخصم، ومن الاستحالة أن أغفر لأي لاعب تسبب بأذى للاعب آخر، فبالنسبة لي دي يونج الذي أصاب حاتم بن عرفة، وشوكروس صاحب إصابة آرون رامسي وزونيجا الذي قضى على مونديال نيمار، مجرموا حرب كروية تجب محاكمتهم، لكن رغم كل ذلك فلا يعجبني اللاعب الذي لا يتلقى بطاقة حمراء.

أقرأ وأسمع الكثير من الإشادات بالنجوم الذين لم يطردوا في مسيرتهم، بالنسبة لي هذا فقر في الحماس، إن الطرد لا يعني أن النجم شتم لاعباً آخر أو بصق عليه أو ضربه بخشونة، هذه فظاظة وقلة في الروح الرياضية وقلة في الأخلاق، لكن الطرد قد يحدث نتيجة الحماس والاندفاع، قد يكون النجم آخر مدافع فيضطر لارتكاب خطأ غير مؤذٍ حتى لا يتم تسجيل هدف في مرماه، وقد يكون الحكم ضد فريقه فيفقد أعصابه، وهذا طبيعي.

غير الطبيعي أن تظل هادئاً دائماً، فالإنسان الطبيعي يغضب، والإنسان الطبيعي يخطىء، وكلما كانت رغبتك في الانتصار عالية زاد حماسك، وعندما يكون الأمر مهماً قد تتوتر وترتكب خطأ غير مقصود، فكيف لهؤلاء النجوم أن يلعبوا مباراة مهمة دون أن يشعروا بأدنى توتر؟

نطحة زيدان خارج نطاق الأخلاق الرياضية، وهي مرفوضة، لكنها -مع ذلك- تجعلني أشعر بهذا الرجل الذي كان يعيش الحالة ويعانيها فيفقد السيطرة. نجوم آخرون كبار مثل مارادونا وميسي ورونالدو تعرضوا للبطاقة الحمراء. أما أن لا يتعرض النجم لها فهذا يعني أنه يلعب كفرد وليس كفريق، أو أن هناك وجهاً سيئاً آخر مخفياً للمسألة، كأن يتغاضى التحكيم عنهم لأنهم نجوم.

تستطيعون الإشادة بالروح الرياضية للاعب لعب أكثر من 500 مباراة من دون أن يطرد، لكن روحه الرياضية هذه -بالنسبة لي- دليل على أنه لايتنفس كرة القدم. فنحن في لعب الشوارع نفقد أعصابنا ونستحق الطرد، ليس بالضرورة أن نضرب، لكن قد ينفرض سيناريو مثلما حدث مع لويس سواريز أمام غانا في دور الثمانية من كأس العالم، حين اضطر إلى لمس الكرة بيده.

أنت آخر لاعب والكرة تتجه إلى مرماك، وإذا كان هدفك الفريق وعدم الخسارة ستتحرك بيديك دون وعي ودون قصد، هذا ليس غشاً، ثمة حَكَم يعطي ركلة جزاء ويطرد... الغش في كرة القدم هو أن ترتكب خطأ من دون أن تعاقب.

لماذا لا يتزوجن؟

قرأت تقريراً عن سبب عدم زواج لاعبات التنس المحترفات في تقرير للكاتبة ميرليسا لورينس كوربيت، نشرته في أحد المواقع الالكترونية، في ذلك التقرير أبدت أسباباً رياضية ونسيت أسباباً أخرى.

جاء في تقريرها: إن الرجل أقل شعوراً بالذنب عندما ينشغل في عمله عن حياته الأسرية، بينما المرأة تصاب بالتوتر والندم، وفي حال لاعبة التنس يزداد الأمر تعقيداً لأنها كثيرة السفر، بعيدة جداً عن العائلة، وهذا مايجعل توترها مضاعفاً.

كوربيت ذكرت في تقريرها أمثلة عن لاعبات لم يستطعن الفوز بأي لقب أثناء زواجهن، أما بعد الطلاق فاستطعن العودة إلى الأضواء والفوز بالألقاب. إذاً هل المسألة تتعلق فقط بالحالة النفسية والشعور بالذنب كما تقول؟

ولماذا هناك من تتزوج وتتألق وتنجح؟

ولماذا هناك من يقول، إن ليونيل ميسي تأثر كثيراً بإنجاب طفله تياجو، الذي دفعه للقول: «لم تعد كرة القدم رقم 1 بالنسبة لي»،

وصاحب هذا الكلام تراجع تراجعاً مذهلاً في موسم 2014-2013!

الجواب يكمن في السنوات الأولى من الارتباط والزواج، إضافة إلى الطفل الجديد إن وُجد، هناك شيء جديد يعني اختلال التوازن في الحياة المعتادة، شيء ما قد تغير، التزامات لم تكن ضمن خطط الإنسان، لحظات صمت كانت مفيدة وباتت مفقودة، زيارات يقوم بها المرء لأن شريكه يريدها لا هو، وأمور عديدة في حال وجود طفل لم تكن بالحسبان، وانشغال وعدم اهتمام بالشخص ذاته.

حالة عدم التوازن هذه، ينتج عنها خللاً في التدريبات، وخللاً في الحالة الذهنية لهذا اللاعب ولتلك اللاعبة، خاصة إذا لم يستطع التنسيق وخلق التوازن، سيتراجع مستواه، وقد يحدث ما قالته كوربيت من غياب الإنجازات؛ لأن اختلاف التوازن في جزء من الحياة، يعني اختلال التوازن في كل أجزاء الحياة.

يجب أن لا ننسى أن أعمار اللاعبين صغيرة، ولو كان موظفاً لما سأله أحدهم: «عمرك 25 سنة لماذا لم تتزوج حتى الآن؟»، وبالتالي فإن عدم زواجه أو زواجها لايثير أية مشكلة، بل إنه هو الوضع الطبيعي بالنسبة لأعمارهم، وهناك من يتجنب الزواج لهذا السبب بكل بساطة، من دون حاجة لعمل دراسات وأبحاث في المسألة.

في آخر هذا المقال... ما دخلنا؟

فليتزوج من يشاء منهم... وليطلق من يشاء!

المسؤولية... تصنع الأبطال

أعطني أفضل موظف تعرفه، واجعلني أضعه في شركة من دون مسؤوليات، فإذا أخطأ لا يحاسب، وإذا أحسن لايتلقى مكافأة، ودعنا ننتظر لنرى مستواه بعد عامين، هل سيبقى الموظف الأفضل الذي تعرفه؟ «صدقني سيكون الجواب لا» حاسمة، ولي عدة تجارب ومشاهدات في هذا الأمر.

ليونيل ميسي، عاش ما بين 2008-2013، أياماً سحرية لا تصدق، حقق أرقاماً قياسية في كل حدب وصوب، وتلقى إشادات وتشبيهات لم يعرفها لاعب من قبله في التاريخ: فهو من كوكب آخر، ومعجزة العصر، وأفضل لاعب في تاريخ برشلونة بالتأكيد، وأفضل من لمس الكرة... الخ.

برشلونة ساعد ليونيل ميسي كثيراً، ومنذ البداية عندما وافق على تحمل تكاليف علاجه، وعندما وفر له عدة نجوم يساعدونه، لكن بالتأكيد كان ميسي أفضلهم، وبالتأكيد كان هناك شيء أعطاه برشلونة لميسي أفضل من كل ما سبق...

إنه: «المسؤولية»!

عندما باع برشلونة رونالدينيو في صيف 2008، أصبح ليونيل ميسي الشخص الذي تتجه إليه الأنظار والمسؤولية، ومن يومها تطور بشكل مستمر، وحقق الألقاب وحقق الأمجاد، ومن قبل ذلك كانت الانتقادات تذهب لرونالدينيو بصفته الأهم إعلامياً حتى ذلك الوقت.

هل هو الوحيد الذي أعادت المسؤولية تشكيله؟

طبعاً لا، إن المسؤولية وآثارها تنغرس عميقاً في الفطرة البشرية. فان بيرسي في آخر مواسمه مع الارسنال بعد خروج سمير نصري وسيسك فابريجاس وقعت عليه هذه المسؤولية فلمسنا ردة فعله القوية، وكذلك كان الحال مع دييجو كوستا في أتلتيكو مدريد عقب انتقال رادميل فالكاو إلى موناكو.

نظرية المسؤولية هذه لها أثر عكسي، فالنجم الذي تنخفض مسؤولياته يتراجع مستواه، ويقال إن بداية مشكلة إيكر كاسياس في ريال مدريد كانت بمعاناته من أضواء رونالدو التي تخفي الجميع، وقد بدأت الحالة بتغلغل اللامبالاة في كل مناحي حياته، ثم إلى التراخي في التدريبات فالانخفاض في اللياقة البدنية والذهنية، ليصل في النهاية إلى قاع الخيبة.

مدارس المتفوقين باتت تنتشر في العالم، وأذكر أنني قرأت تقريراً يحذر من خطورتها على بعض الطلاب؛ فالمتفوق يواصل اجتهاده لأنه متفوق، وعندما يشعر أنه لم يعد المتفوق الأول، وأن هناك من يتفوق عليه مهما حاول، يتوقف عن المحاولة، فيخرج طالب بقمة التفوق وطلاب آخرون يخسرون.

في الأردن احتاجت مدرسة المتفوقين المسماة «اليوبيل» إلى عدة سنوات حتى تستطيع إخراج أول طالب ضمن العشرة الأوائل

في الثانوية العامة، وقد تعرضت لانتقادات عديدة بسبب ذلك، فكان توسيع نظام التفوق بزيادة عدد المدارس المتخصصة في هذا الأمر، وبالتالي باتت فرصة المتفوقين الأكثر تفوقاً في أن يحافظوا على ترتيبهم في صفوفهم؛ لأن التنافس بات أقل. وعادت المدرسة لتكون متفوقة في نتائج الثانوية.

تَحمّل المسؤولية يصقل البشر، ويجبرهم على إخراج أفضل ما لديهم، ولعل هذا ما قصده الشاعر الأمريكي جي جي هولاند بقوله: «تسير المسؤولية جنباً إلى جنب مع القدرة والقوة».

درس للموظفين من تجربة فالديس في مانشستر يونايتد

لم يكن منتصف شهر يوليو «تموز» 2015 فترة جيدة للحارس الإسباني فيكتور فالديس، لأنه تلقى خلالها انتقادات لاذعة من مدرب مانشستر يونايتد لويس فان جال، الذي وصفه بالمتمرد وغير المطيع، في حين أن الحكاية تمثلت برفض فالديس اللعب مع الفريق الرديف.

وفي كرة القدم الاحترافية، يعتبر تمثيل الفريق الرديف إهانة للاعب الفريق الأول الجاهز بدنياً ولا يعاني من غياب طويل بسبب إصابة أو بسبب فترة حرمان، وهذا ما كان لويس فان جال قد أراده من فيكتور فالديس، الذي رفض طلب مدربه، فاعتبر المدرب الهولندي رفضه تمرداً، بينما رأى فالديس أن في طلب مدربه: قلة احترام، وهو الحارس الذي فاز بكل شيء مع برشلونة.

هنا نتوقف مع درس مهم في تجربة فالديس، فالحارس قدم كل شيء لبرشلونة، وخرج لأنه كان يبحث عن الاحترام والثقة بحسب قوله في المؤتمر الصحفي الذي أكد فيه: استغناءه عن القميص الكتلوني،

لكنه -على كل حال- لم يحصل على الأمرين في مانشستر يونايتد ولا على أحدهما، بل حصد الإهانة بحسب أعراف اللاعبين.

وقد كان من المستحيل أن يتم هذا السيناريو لو كان فالديس في برشلونة، تماماً كما أنه من المستحيل تخيل لويس فان جال يطلب نفس الأمر من وين روني حتى وإن تراجع مستواه إلى حد الحضيض، لأن فالديس أعطى برشلونة وبالتالي يتم تقديره هناك، وروني أعطى الشياطين الحمر وبالتالي يحصل على تقديره عندهم.

رحل إيكر كاسياس في نفس الفترة عن ريال مدريد، ولم يحاول النادي الملكي القيام بأي من تلك التصرفات لإجباره على الرحيل، وكذلك فعل جيرارد وتشافي وشفاينستايجر، والجميع رحلوا مكرّمين، لأنهم خرجوا من المكان الذي أعطوه.

هذا الدرس يمكن استخدامه في العلاقات بين الشركات والموظفين، كثيرون يعطون شركاتهم كل شيء، وبعض الشركات تقدر، لكن قد يتلقى الموظف عرضاً أقوى من عرض شركته الحالية، فينتقل الموظف إليها، ويتوقع التقدير في المكان الجديد بناء على ما قدمه في المكان القديم... إلا أن هذا غير واقعي!

فالديس يعرف أن هنري رحل عن برشلونة بعد عامين ونصف فقط، لم يكن فيهما سعيداً ولا مقدّراً، كما كان وضعه في ارسنال، حتى وإن تُوّج في السداسية. هذا المثال مستقر في الرياضة وفي غيرها من الوظائف، ومفاده: أن لا جهة ستقدرك بقدر الجهة الذي أعطيتها، فإن أردت تغيير المكان، عليك أولاً التأكد من أن قدراتك لا تزال بالمستوى الذي يحميك.

معنى أن تكون تحت الضغط

عندما بدأ ألفارو موراتا مسيرته مع يوفنتوس، لم يقدم الكثير الذي يجعل الجمهور يتفاءل به، لكنه مع ازدياد زمن الاعتماد عليه خلال موسمه الأول، ورغم تعرضه لإصابة قبل أن يبدأ، نجح بالوصول إلى مستوى قد جعل منه لاعباً مفيداً، بل وحاسماً في كثير من المواقف.

ما حصل مع موراتا، أنه تم الدفع به في مباريات مهمة فيها ضغط نفسي هائل وبقميص يوفنتوس، والضغط -كما هو معلوم- يطور اللاعبين ويجوهرهم، تماماً كما يصقل «الألماس»، هكذا أصبح اللاعب أسرع بديهة مما كان عليه في ريال مدريد، وصار يعرف أين يقف بشكل أفضل، وكيف يستطيع تقديم الخدمة التكتيكية المطلوبة، وتحلى في بعض المواقف بخبث كروي... باختصار: لقد أصبح موراتا لاعباً آخر غير الذي بدأ مع يوفنتوس.

على صعيد آخر، جلس بارترا مدافعاً عن مقاعد الاحتياط في برشلونة، ولم يتم الدفع به إلا في مباريات محسومة سلفاً أو في ظل ضغط الإصابات، وكذلك حصل من قبل مع مونتويا، وتكرر مع فاران

المدريدي الذي فقد مستواه عندما عاد احتياطياً.

وهناك في ارسنال على سبيل المثال، شامبرلين الذي عانى من نفس المشكلة، فهو لم يلعب في البدايات إلا في حالات الطوارىء أو حين إراحة اللاعبين، ومن الواضح أنه رضي بذلك. وبالتالي لم يكن مسار التطور لدى هؤلاء الشباب سريعاً، واستمروا على حالتهم في نفس الفريق لفترة طويلة، ولم يتذكروا أنفسهم إلا بعد أن فات الأوان، فلم يتطوروا في الكثير من النواحي التي كان من الممكن تطويرها.

الدرس الذي علمه موراتا إلى أغلب المتابعين، لم يتعلمه أغلب اللاعبين الشباب، فلو انتظر ميسي فرصته في برشلونة لسنوات؛ لما أصبح الأسطورة التي نعرفها، ولما تحطمت كل هذه الأرقام القياسية. ولو أن مانشستر يونايتد اشترى كريستانو رونالدو ليجلس احتياطياً لسنوات حتى يبدأ اللعب أساسياً، لكان على الأغلب -هذه الأيام- في بنفيكا أو بورتو كأقصى إنجاز يمكنه الوصول إليه.

اللعب المستمر في مباريات فيها تحدٍ حقيقي، والشعور بالقلق على نتيجة الفريق وعلى حصاد الموسم، هي أمور تساعد اللاعب على التطور ذهنياً وفنياً، وهذا التطور هو ما يخلق الفارق بين النجم واللاعب العادي، فالجميع في هذه الفرق يملك بالأساس القدرة البدنية والمهارات الكروية، وإلا ما كان ليلعب مع فرق بهذا الحجم.

كرة القدم تغيرت كثيراً في السنوات الأخيرة، وبات اللاعب مطالباً بإظهار مايختزنه من أول لقاء، وفضيلة الصبر وبدء اللعب أساسياً في سن الـ 25، باتت جزءاً من الماضي.

هذا الأمر ينطبق علينا، فنحن لا نتطور إلا إذا واجهنا ضغوطاً، بعضنا يشتكي هذه الضغوط، ويتذمر منها، لكنه لا يدري أنها نعمة؛

لأنه سيخرج منها شخصاً أقوى مما كان عليه.

أكثر شخص مظلوم في كرة القدم

نشاهد المباراة، نحتفل مع المنتصر، وننتقد الخاسر، نشجع ونفرح، وهناك شخص واحد يتفق الطرفان على أن يكونوا أعداءه... الحكم!

الحكم، أكثر شخص مظلوم في عالم كرة القدم، فالحل الوحيد كي يصبح مشهوراً هو ارتكابه خطأ فادحاً مثل حكم مباراة تشلسي وبرشلونة الشهيرة في نصف نهائي عام 2009؛ هينينج أوفربو الذي لم يظهر في أي مباراة أوروبية منذ عام 2010 لكن اسمه ما زال خالداً.

كل لاعب في الملعب يملك فرصة أن يكون بطلاً، إما بتسجيله هدفاً أو تصديه لكرة قاتلة، لكن الوحيد الذي لا يملك فرصة أن يكون بطلاً: هو الحكم، إن أفضل ما يمكن أن نقوله عنه: «أدار المباراة بشكل جيد»، علماً أنه الوحيد المطلوب منه عدم ارتكاب أي خطأ في أي منطقة، في حين أن المهاجم يمكن مسامحته على إهداره كرة أمام المرمى لو سجل كرة بعدها.

يقف على أرض الملعب وهو يمتهن عادة عملاً آخر في مكان آخر، فالطبيب والمحامي والمهندس والموظف في البنك هي أكثر الوظائف

انتشاراً في التحكيم الأوروبي، والسبب في ذلك أن الاحتراف لم يصل إلى التحكيم. يقف على أرض الملعب بين شباب يملكون الملايين، وهو أقلهم مالاً باستثناء الحكم المليونير السويدي جوناس إريكسون.

نتحدث عن عدم منحه بطاقة صفراء أو حمراء، وننسى أنه بشر مثلنا، في داخله عاطفة اسمها التسامح أو الرحمة وصفة اسمها التردد أيضاً، المطلوب منه أن يكون صخرة لا ترحم عندما يكون القرار لصالح فريقنا، ونريد منه أن يتحول لملاك رحمة عندما يكون القرار ضد فريقنا، ونتحدث لحظتها عن التعامل بروح القانون.

تنقل الصحافة أخطاءه وتنسى عشرات القرارات الصحيحة، خطأ واحد منه يكفي لأن يتم انتقاده بل إيقافه، وننسى أنه يتعامل مع 22 لاعباً، كثيرون منهم مستعدون للاحتيال بأي طريقة كي ينتصر، ولو كنا مكانه نحمل الصافرة لربما هربنا من الملعب على طريقة هروب هاني رمزي عندما لعب دور «أبو العربي» في فيلم مصري كوميدي شهير.

قمة الظلم أن تكون فرصتك الوحيدة ليتذكر الناس اسمك فترة طويلة، أن ترتكب خطأ...

قمة الظلم أن يتم نسيان كل القرارات الصحيحة من أجل قرار خاطىء واحد، فبطاقة واحدة في غير مكانها كافية لتحويلك إلى أفشل شخص في العالم تلك الليلة...

وقمة الظلم أيضاً أن ننسى أنه إنسان!...

لذلك هو أكثر شخص مظلوم في الملعب!

الجانب المبكي في التنافس الرياضي

في فيلم –Dodgeball : A True Underdog Story– الصادر عام 2004، موقف يذكرنا بالجانب الرياضي المبكي والمنسي.

رياضة الدودج بول، هي رياضة لها بعض الشعبية في أمريكا والدول الغربية، وتقوم على وجود فريقين في ملعبيهما على طريقة لعبة الكرة الطائرة، مع وجود 3 كرات في الملعب يتم القاؤها اتجاه الطرف الآخر، وكل لاعب تضربه الكرة فتلمس الأرض بعد ذلك يعتبر خارجاً.

في ذلك الفيلم، وفي إحدى اللقطات، يقف أحد لاعبي الفريق الذي يمثل دور الفريق الطيب وحيداً أمام ثلاثة لاعبين من الفريق الخصم، وفي تلك اللحظة ينظر إلى الجمهور، فيجد طفليه ينظران بحسرة إلى الموقف، موقف الخسارة المرتقبة!

طبعاً، لأن الفيلم هوليودي، فإن هذا الشخص يتحول إلى بطل وينقذ الموقف، لكن هذا ليس ما يجري دوماً في عالم الرياضة للأسف، الذي يجري أن هناك في الملعب أسرتان؛ أسرة تعود سعيدة

وأسرة تعود منكسرة حزينة.

وشكل رحيل روبرت بيريس في صيف 2006 عن ارسنال مفاجأة كبيرة في سوق الانتقالات، لكنه كشف عن سبب ذلك بعد سنتين، حيث أكد إن استبداله في المباراة النهائية من دوري أبطال أوروبا ضد ارسنال كان السبب الرئيسي، حيث كان ذلك التبديل مبكراً بسبب طرد الحارس ينز ليمان خلال الشوط الأول.

بيريس قال يومها: «لقد جاءت عائلتي لمشاهدة المباراة، لم أستطع تحمل إحباطهم وهم يشاهدونني أخرج بعد دقائق قليلة من البداية».

هذا الجانب المؤلم في الرياضة مشكلة لن تنتهي في عالم التنافس، فالرابح موجود لأن هناك خاسر، والعكس صحيح، ولعل أفضل شيء قد يقوم به الشخص هو الانتصار بروح رياضية، فهي أهم من الخسارة بروح رياضية بكثير.

هناك من يحلم بفرصة واحدة فقط!

كنت أطلع على مقابلة النجم اللبناني يوسف محمد التي أجراها مع موقع أبو ظبي الرياضي، لفت انتباهي إجابته عن تساؤل بخصوص الأفضل بين آرين روبن وفرانك ريبيري، لقد أوضح بأن اللعب ضد الاثنين مزعج للغاية، لكن كل لاعب سيطلب مواجهتمها لأنها فرصة لإثبات الذات لا تسنح كثيراً للاعبي كرة القدم.

قفز عقلي مباشرة عند سماع هذا الجواب إلى حال أكبر النجوم، فأنا أرى ميسي ورونالدو وروني وغيرهم يتحسرون لسنوات على ركلة جزاء لم تحتسب، يتذمرون من لاعب لم يمرر لهم، يطالبون بالرحيل من أجل نصف مليون يورو، وأجرهم يزيد عن العشرة ملايين، يصابون بالجنون إذا لم تضعهم الصحافة في الواجهة، ويضغطون عبر وكلاء أعمالهم بشكل لا يمكن إنكاره ليكونوا في مركز الحدث دائماً.

الفرق بين الصنف الآخر الذي يعيش في أعلى النجومية والصنف الذي يبحث عن مباراة واحدة ليثبت وجوده هو حال البشرية بشكل عام، هناك من يملك 1000 فرصة في السنة، ويغضب إذا ضاعت منه

الفرصة رقم 1001، في حين أن هناك من يرقص فرحاً لنصف فرصة تسنح له. إن عدم الشعور بالآخر كارثة هذا العالم.

قد ينجح الاتحاد الاوروبي لكرة القدم بتطبيق قانون النزاهة المالية بين الفرق، لكن لن ينجح أحد أبداً بتطبيق قانون النزاهة بين اللاعبين، ذلك لأن المسؤولين أنفسهم عندما يصلون إلى أعلى قمة سيفكرون مباشرة بعقلية الغاضب عند ضياع الفرصة رقم 1001، فيبقى المسكين المظلوم سعيداً بفتات الفرص.

يقول أحد اللاعبين المغمورين: «على النجوم الكبار أن لا يمثلوا، هم لا يعرفون حجم الضغط الذي نحمله لمجرد التفكير بأننا نواجههم، نحن نتعذب في كل دقيقة لإيقافهم... وبعد كل ذلك، يدعون السقوط!».

النجوم الممثلون هم من يسرقون نصف الفرصة، وهم أسوأ من الحريص على البقاء في الواجهة؛ فقط لكي يقتنص الفرص الممكنة للآخرين!

الفارق بين تمثيل ريال مدريد وخيتافي حتى لحارس المرمى

من السهل جداً القول إن اللاعب الفلاني فشل عندما انتقل من خيتافي إلى ريال مدريد أو إلى برشلونة؛ لأن المطلوب منه في الفريق الصغير أقل بكثير من المطلوب منه في الفريق الكبير. ويمكن تحليل الأمر تكتيكياً وفنياً، لكن ماذا عن حارس المرمى؟

ما زال الكثيرون يذكرون الحارس التركي روشتو، الذي انتقل إلى برشلونة بعد مونديال 2002 الناجح، لكن الحارس فشل بتقديم المطلوب منه، فرحل سريعاً، وبالتأكيد لا يمكن تحليل الأمر فنياً، فليس هناك إلا شيء واحد مختلف على هذا المستوى... الضغوط !

قلة من لاعبي الفرق الصغرى في السنوات العشر الأخيرة استطاعوا النجاح عند الانتقال إلى فرق المستوى الأول مثل مانشستر يونايتد وريال مدريد وبرشلونة، إن العصر الحديث يمارس ضغطاً إعلامياً يومياً، يضع الشخص أمام كابوس الفشل، فالثورة ضده إن حصل.

أبرز مثال: حارس المرمى الذي ينتقل إلى مجال أوسع ودور أكبر

فيفشل، فالأصول أن عدد ما يتم تسديده عليه في الفرق الكبرى أقل مما يحصل مع الفرق الصغرى، كما أن الدفاع من أمامه أعلى جودة، وتلقيه هدفاً لا يعني نهاية المطاف، لأن خط هجومه يسجل أكثر.

لعل هذا يعيدنا إلى شيء من الواقع، كثيرون هم الموظفون المتألقون في الشركات المتوسطة، أصحاب الذكاء والأفكار المبدعة، الذين ما إن ينتقلوا إلى شركات أكبر، حتى يصبحوا تقليديين، وأقل جرأة على الاقتراح والابتكار، إن لم تكن الشركات الكبرى تطلب منهم ذلك.

الأمر يذكرنا كثيراً بما جرى في فيلم «Two for money»، فذلك مستشار المراهنات في الشركة الصغيرة، لفت انتباه أكبر المستثمرين في هذا القطاع، لكنه ما إن انتقل إلى الشركة الأكبر، حتى وقع تحت الضغط ففقد سحره، فتحول إلى أحد أسوأ المستشارين.

هذا درس مهم لنا، قبل أن ننتقل من مكان لآخر في ميادين هذه الحياة، ينبغي أن لا ننتبه إلى المكاسب المأمولة فقط، بل أن نتفحص البيئة ومحيطها وشروطها، وأن ندرك إن كنا مناسبين لها أم لا، حتى لا نسقط في: حتف امرئٍ بما تمناه!

من اخترع كرة القدم ؟

سؤال جوابه سريع وبسيط لدى البعض: الإنجليز!

لكن الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» يؤكد أن مخترع كرة القدم الحقيقي هم الصينيون، ويؤكد أن الإنجليز هم من وضعوا القوانين والقواعد الحديثة لها!

وهناك، بجانب الصين، يدعي اليابانيون أنهم من اخترع كرة القدم، وأنها لعبتهم التي كانت تسمى الكيماري، لكن ولأن اللعبة انحصرت في البداية بين الأثرياء، لم تتمكن من الانتشار الذي تستحقه، ولأن اليابانيين منغلقون على أنفسهم، لم يستطيعوا جعل العالم يتعرف إلى لعبتهم.

بعيداً عن الصادق منهم؛ فإن الصين وانجلترا ليس لديهما بصمات كروية حقيقية على المستوى القاري والعالمي، فلولا التحكيم في 1966 لربما ما كان ليكون تتويج الأسود الثلاثة بلقبهم المهم الوحيد، في حين أن أفضل إنجاز للصين هو احتلال المركز الثاني في أمم آسيا مرتين.

واليابان حتى عام 1992، ظلت منتخباً هامشياً لكرة القدم، لم

يعترف أحد بقوته، حتى انتفض مستعيناً بالأفكار الكروية الحديثة، ليستطيع التفوق قارياً بـ 4 القاب آسيوية، لكنه فشل حتى اللحظة بترك بصمة عالمية.

كلهم اخترعوا كرة القدم حسب رأيهم، لكن لم يستطع أي منهم جذب انتباه العالم كروياً في العصر الحقيقي لهذه اللعبة، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن لا أهمية لمن اخترع اللعبة، بل الأهمية لمن يستثمر ويخطط من أجل النجاح فيها.

كل من يحاول العيش على الأطلال سواء في الرياضة أو في غيرها، لن يناله إلا التفاخر، أما الواقع فلن يعترف به، بل إنه قد يجد مع الزمن من يدعي أنه صاحب الأطلال نفسها، كما يحدث مع كرة القدم التي اخترعتها 3 بلدان!

لماذا تتغير آراؤنا في كرة القدم من يوم إلى آخر؟

خلال 10 دقائق من إحدى المباريات التي يعلق عليها التونسي الشهير عصام الشوالي، كان يقول كلاماً، ثم يقول ماينا‌قضه، فانتبه لما فعله، وقال: «ستقولون إنني أغير رأيي، ستقولون إنني متقلب، لكن هذه الكرة تدور، وما دامت تدور فإنها تغير الأحداث».

لعل ما جرى في موسم 2015-2014 مع أندوني زوبيزاريتا المدير الرياضي السابق في نادي برشلونة، والمدرب لويس إنريكي هو الوجه الصريح لهذه المقولة، فبعد أن أُقيل الأول، وطالب الكثيرون برأس الثاني، وصل النادي الكتلوني إلى ثلاثية تاريخية في نهاية الموسم، ليصبح المدرب أسطورة، وتم توجيه رسائل اعتذار عديدة للمدير الرياضي.

المسألة لا تتعلق أبداً بأن هذه الكرة تدور، ولا تتعلق أبداً بأنها تنقلب على أوجه مختلفة أثناء دورانها، بل هي على علاقة بالبشر، فالظروف يخلقها بشر، ومن يغيرها بشر، والمخطىء الوحيد من يتمسك برأيه وهو يرى كل شيء يتغير.

ألمانيا خسرت بثمانية في الدور الأول أمام المجر في مونديال 1954، وفي المباراة النهائية واجهت من سحقها، ثم قلبت الأمور عليه فحملت أول لقب في تاريخها، وحرمت جيل بوشكاش الذهبي من التتويج، فهل نقول «المجر سحقت ألمانيا بنتيجة أكبر، وهي الأفضل»؟، أم أن علينا الاعتراف بصانعي معجزة بيرن، وبمن قلب الطاولة على المنطق.

لقد أجبرنا الألمان آنذاك أن نغير رأينا، لأنهم عملوا وآمنوا بما يستطيعون فعله، كما أجبرنا كذلك برشلونة على فعله في العصر الحديث، فنحن نغير آراءنا ليس لأننا متلوّنون، ولا لأننا مزاجيون، بل لأن هناك من يحاول تغيير الواقع، وهم الأبطال، وتغيير الواقع يعني تغيير الرأي.

أفضل إنجاز يمكنك أن تقوم به في هذه الحياة، هو: أن تغير وجهة نظر سلبية عنك، ليس من خلال التودد أو النفاق، بل من خلال العمل وبذل الجهد، من خلال الإيمان بنفسك، عندها تجبرهم على تغيير رأيهم فيك، وعندها تعرف معنى لذة الإنجاز.

العمل بذكاء أفضل طريقة لرفع الطاقة

حياتنا محدودة من عدة نواحي، ولعل أهم محدداتها، هي: القدرة بمختلف أنواعها، والوقت الذي يحصر يومنا بـ 24 ساعة، وهي المحال تغييرها.

عقب نهائي كأس العالم 2014، خرج تيري هنري بتصريح غريب عن توماس مولر قائلاً: «إنه لاعب ذكي، يلعب بحماس ومثابرة ويتبع الأسس الصحيحة في لعبة كرة القدم».

ذلك التصريح قلب الدنيا على هنري، لأنه أضاف فيه: «سأنصح أبنائي بالتعلم من مولر وليس من ليونيل ميسي ورونالدو».

توماس مولر توج بلقب المونديال في ذلك العام، وفاز بلقب هداف البطولة أيضاً، لكنه مثال مهم لنا على ضرورة العمل بذكاء، والعمل بذكاء لا يعني العمل بإبداع فائق؛ بل العمل ضمن خطة وضمن هدف واضح.

من خلال العمل بذكاء وضمن خطة واضحة، فإن الـ 24 ساعة تمتد، والقدرة تصبح أكبروأكثف، ولعل هذا ما يجعل لاعبين أقل في

المهارات والقدرات يقارعون الأفضل منهم، بل ويتفوقون عليهم في عدة مواقف.

النجم المصري محمد أبو تريكة مثال مهم على هذه المسألة، فهو لاعب ذكي في الملعب، قد لا تشعر بمجهوده الوفير، لكنه يعرف جيداً أين يقف ومتى يتحرك، وبالتالي يحسم الأمور بأقل مجهود ممكن.

هناك دوماً في هذه الحياة من يتفوقون علينا بالذكاء مثلما يتفوق ميسي على مولر بالمهارة، ومن يتفوق علينا بالقدرات المالية مثلما يتفوق رونالدو بالبنيان الجسماني على توماس مولر، لكن لو وضعنا الخطة التي تناسب قدراتنا، وعملنا عليها بثبات ومن دون ملل؛ فإننا سنتوّج في مواجهتهم بلقب كأس العالم، الذي لم يلمسه لا ليونيل ولا كرستيانو!

لا تحتفل قبل الانتصار

جاء في أحد المواقع الإخبارية:

«تعرضت العداءة الأميركية، مولي هودل، لصدمة كبيرة خلال منافسات بطولة العالم لألعاب القوى 2015 في الصين، بعدما ظنت أنها ستفوز بالميدالية البرونزية فى سباق 10 آلاف متر، لتطلق العنان لأفراحها، فخسرت فى الخطوة الأخيرة.

وكانت مولي في طريقها للصعود إلى منصة تتويج سباق 10 آلاف متر، بعدما احتلت المركز الثالث في السباق، لتطلق العنان لأفراحها قبل خطوات قليلة جدا من خط النهاية، فرفعت يدها فرحة بالإنجاز لتنقض عليها مواطنتها إيميلي إنفيلد، وتخطف البرونزية لبلادها بدلاً من مولي.

ليست حكاية من الخيال، بل هي حديثة جداً وواقعية جداً، ولقد تمت أثناء كتابة هذا الكتاب، كان موقفاً غريباً، أن تصل إلى خط النهاية، ولا تجتازه، أن تعتقد أنها أنهت المهمة، فاحتفلت، فخسرت... وكأنها لم تقرأ قصة «الأرنب والسلحفاة»، حيث احتفل الأرنب بتفوقه

الكاسح، فقرر النوم، فطالت قيلولته، ليخسر سباقاً لو تكرر مليون مرة سيكسبه.

وضعنا لخطة جيدة لا يعني أننا نجحنا، وسير الخطة كما يجب لا يعني أننا نجحنا؛ فالنجاح يكون مع الإعلان الرسمي للنجاح فقط، وبعد التحقق 100% من أن كل المهام قد أنجزت، ومن أن كل الأهداف قد نفذت.

حتى في تاريخنا الإسلامي نجد درساً يحذّر من الفرح قبل الانتصار، تلك هي تجربة غزوة أحد. وإذا دخلنا في تاريخ العالم كله: الرياضي، والفني، والاجتماعي، والاقتصادي، سنجد أن أكثر الخاسرين، هم من يكونون على الطريق السليم، فيعتقدون أن كل شيء قد حُسم.

ولعل بوذا قصد هذا عندما قال: «من الأفضل لك أن تهزم نفسك بدلاً من أن تنتصر في 100 معركة»، فمن هزيمة النفس -بالتأكيد- تبدأ القدرة على ضبط الانفعالات حين الفرح و حين الحزن، فلا نتركهما يؤثران على الخطط التي نؤمن بها.

من الجميل أن نتخيل النجاح، لكن لا تنطلق كناجح قبل النجاح نفسه، فهذه حكاية مولي مثالاً صريحاً، وهي التي اكتفت بالقول بعد الخسارة: «أشعر بالإحراج!».

فهل تريد أن تشعر بالإحراج من نفسك أيضاً؟

بالتأكيد: لا!

وللقرد بقية!

قد تكون صحيفة الموندو ديبورتيفو الكتلونية هي الأعلى في الإعلام الرياضي التي تتورط بوضوح مع العنصرية؛ فقد صنفت لاعب ريال مدريد بيبي في المرحلة المتوسطة بين القرد والإنسان من سلسلة تطور الإنسان الداروينية، وهو تصنيف عنصري ساذج وأحمق.

في الماضي خرجت كثير من التصريحات والتصرفات العنصرية، لاعبون تورطوا في شتائم واضحة، وجماهير لم تتردد برمي الموز إلى الملعب، وبالصراخ كالقرود في الملاعب، واكتفت الصحف والاتحادات الرياضية بالعقوبات وتوقفت عندها، واشمأز العاقلون وأصحاب المبادىء السليمة من هذه التصرفات واكتفوا باشمئزازهم أيضاً... ولم يدركوا أن للقصة بقية باقية.

فهؤلاء الذين يصنفون الآخرين، والذين يعتقدون أنهم الأعلى بين البشر، الذين يصنفون فلاناً قرداً، وآخر خنزيراً، والثالث نوعاً آخر من الحيوانات. يجب أن نتوقف معهم، وأن نشرح ونبرهن لهم بأن للقرد بقية باقية!.

يقول شاعرنا العربي الرائع أحمد شوقي: «إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا»، وبالتالي فإن إكمال القصة يجب أن يكون صريحاً، إن هؤلاء العنصريين، واصفوا البشر بالقرود والمبتسمين والمصفقين لهم، لديهم مشكلة في إنسانيتهم حقاً؛ لأنهم قد ذهبوا !

الآن، قد انتقلوا إلى أقل من القرود من الناحية الأخلاقية. نعم، خلقهم الله تعالى وأكمل خلقهم الجسماني بأحسن تقويم، وأعطاهم عقلاً ليكونوا مفضلين على العالمين، لكنهم تجاهلوا ذلك، فقرروا هدم بنائهم الأخلاقي، لتصبح الحيوانات أرقى منهم «أخلاقاً»، وقد كان عليهم قبل أن يستهزئوا بالقرود؛ أن يتواضعوا ويتعلموا منها.

في كتاب «العدالة في عالم الحيوان» لمارك بيكوف وجيسيكا بيرس، قرأت قصصاً تدفعك وتعلمك كيف تحترم كل كائن حي، وقرأت أن القرود تطرد المتنمر من بينها وتنبذه، بينما البشر يحترمون المتنمر ويتحالفون معه. وقرأت أن الضباع توزع المهام بينها حتى لا يتم تحميل أحدها فوق طاقته، وأن الذئاب لا تغامر بمستقبل أبناء جنسها أبداً، وأن الكائن القوي يترفع عن قتل الضعيف إذا لم يكن جائعاً، وقرأت عن حيوانات لا تأكل إلا إذا شاركها أحد من أبناء جنسها.

وعلى هذا، نعم إن للقرد بقية باغية؛ وهذه البقية تبرهن: أن بعض البشر أسوأ من أي كائن بسبب استثمارهم فيما وهبه الله تعالى، فقد أرادنا القدير أن نكون أرقى من كل شيء ووهبنا القدرة على ذلك، لكن العنصريين يصرون على الانحطاط بأخلاقهم إلى درجة تجعل الحيوانات أرقى أخلاقياً منها.

عندما يكون عدوك أفضل شيء يحدث لك

العدو بشكل عام مزعج، فهذا يعني: أن هناك شخصاً يسعى للإيقاع بك وللتفوق عليك، ويجعلك تحت ضغط وجود شخص يتربص بك كي تسقط فيشمت، وأن هناك شخصاً يراقب كل حركة منك ليصطاد عثراتك، العدو مزعج بالتأكيد!

لكن العدو مفيد أيضاً، وقد يكون أفضل ما يحدث للأفراد وللفرق في الرياضة.

فتخيلوا برشلونة لو لم يكن هناك ريال مدريد، ولو لم يأتِ إليهم جوزيه مورينيو، لكانت تراجعت روح الفريق، كما هي العادة التاريخية للمتفوق الذي -لابد- يمل انتصاراته، لكن وجود الخصم المتربص دفعهم لكي يشتروا النجوم، ويرفعوا من مستوى الجودة والمهارة، ويلعبوا بروح شرسة في كل مباراة. من هذا، كان الريال أفضل ما حدث لبرشلونة، وهو أمر اعترف به لاعبوا برشلونة بتواتر.

والعكس صحيح، فوجود برشلونة جعل ريال مدريد يتطور أيضاً،

فالريال دخل سوقاً ممتازة عام 2009 و2010، وجلب أفضل مدرب متوفر في العالم، ولم يبخل على اللاعبين بالأجور ولا بالمزايا، الأمر الذي طور الفريق فنياً ونفسياً ليواجه خصمه.

هذه حقيقة في كل مكان، فالسير اليكس فيرغسون ما كان ليشتري مهاجماً من وزن روبن فان بيرسي بمبلغ مرتفع -بالنسبة إلى عمره- لولا أنه لم يرد أن يراه في السيتي، وبايرن ميونخ ما كان ليتطور بهذه السرعة ويدخل سوقاً مجنونة، لولا أن دورتموند عاداه وتفوق عليه في موسمين مع يورجن كلوب.

هذا التطور يأتي على المستوى الأخلاقي والاجتماعي أيضاً، فجزء مهم من أفعال اللاعبين الخيرية ونشاطاتهم الاجتماعية ليست إلا نوع من الحرب مع أعدائهم، فبعد أن بادر رونالدو ليسأل عن بويول كان لا بد لميسي أن يسأل عنه وكلاهما كانت إصابته في الكتف، وكأن الكتف بالكتف هنا، هم يتطورون أخلاقياً بسبب وجود عدو، لذلك فالعدو مهم جداً لتحسينهم كأفراد وكلاعبين.

يا صديقي لا تحزن إذا عاداك عدو في حياتك، لا تحزن لو قست عليك الظروف؛ لأنها الفرصة التي تحتاجها لكي تتفولذ وتتطور، لأنها فرصة كي تصبح أفضل وتنتصر وتذهب إلى مستوى آخر أخصب في هذه الحياة، عدوك أفضل ما يحدث لك!

اصطياد الفرصة

بداية، يجب أن أعترف بأنني عدو كبير لمنافاسات الألعاب القتالية المختلطة بما فيها UFC، فأنا أرفض العودة إلى عصر الإمبراطورية الرومانية في احتفالاتها الدموية المفتوحة والمؤذية، لكن ما يختلف عن الماضي، أن احتفالات القتل الحديثة قد صارت من دون سيف، مع تناسي العالم حقيقة أن من يتلقى كل هذه الضربات سينتهي به الحال مريضاً مرضاً مزمناً في أحد أعضاء جسده.

رغم عدائي لهذه الرياضة، لكنني قبل فترة كنت مجبراً على مشاهدة بعض مواجهاتها، وأثناء ذلك رأيت مواجهة تعرّض فيها أحد المتنافسين لضربات لا تعد ولا تحصى حتى نزفت دماؤه، وقد سأله الحكم إن كان يرغب بالاستسلام، فرفض وواصل مسلسل تلقي الضربات، لكنه في النهاية انتصر!

سألت من كان معي «كيف؟».

قال لي: «لقد ارتكب خصمه هفوة كبيرة، لقد سلمه يده فأغلق عليه،

وهذا وضع تثبيت»... لا أعرف إن كنت فهمت جيداً، لكنني أعرف أنني فهمت الآلية على الأقل، شرح لي الصديق بعد ذلك عدة أمور عن هذه الحالة وغيرها التي لم أستوعب منها شيئاً؛ لأن عقلي رفض ذلك، لكنني وجدت أن في هذه اللعبة الدموية درساً مهماً، سأشارككم به عبر اللقطة التي بقيت عالقة في ذهني.

فالإنسان في هذه الحياة تماماً كالمصارع. في الاشتباك المحتدم للإنسان مع الظروف والأحداث، قد يتلقى عدة ضربات موجعة حتى يعتقد الجميع بأنه ينهار ويقترب من إعلان الاستسلام، لكن شخصاً واحداً يقرر نهاية اللقاء... إنه الإنسان، إنه أنت!

لذلك، عليك أن تعرف بأنهم إذا قالوا لك مليون مرة «استسلم» فلن يؤثروا على رحلة سعيك نحو أهدافك، لكن مرة واحدة من صرخة «استسلم» تكفي إذا كان مصدرها... «أنت»، أما إذا لم تنطقها؛ فالظروف سترتكب خطأ ما أمامك كما فعل ذلك المتفوق في UFC، وهذا ما نسميه الفرصة، فاغتنمها وامسك بها واجعل الظروف تستسلم وابتهج بانتصارك.

عندها سيسأل من يشاهدك: «كيف؟».

وسوف يشرح له آخرون عن ماذا فعلت، وعن صمودك وسر اصطيادك لخطأ الظروف، تماماً كما شرح لي صديقي ما حدث!

اللاعب المحلل...
جزء مهم في الرياضات الجماعية!

وفرت التكنولوجيا إمكانية متابعة تحركات اللاعبين؛ فالطائرات بلا طيار توفر تغطية شاملة لكل حركاتهم الجسدية، والدعم الإحصائي العميق يعطي المدربين آخر القطع الناقصة في معرفة كل صغيرة وكبيرة.

ولعل كرة القدم أسرع هذه الرياضات تطوراً في رصد التعقيد والتفاصيل، وذلك لامتلاكها الميزانية المالية الأكبر، ولأنها المكان الأفضل للاستثمار وعقد العلاقات التجارية في هذه الأيام.

جوزيه مورينيو خرج بتصريح مهم في موسم 2015-2014 عن لاعبه سيسك فابريجاس، فقال: «إنه قادر على تحليل المباراة أثناء وجوده في أرض الملعب، ثم يتعامل مع الظروف بناء على ذلك، إنه لاعب ذكي ونحن بحاجة لعقله في الفريق».

المدرب البرتغالي أعلن عن وظيفة جديدة في لعبة كرة القدم، ألا إنها وظيفة اللاعب المحلل، اللاعب الذي ليس مطالباً بإيجاد الحلول

الإبداعية فقط مثلما تفعل أسماء مميزة كرونالدو وميسي ونيمار، بل وظيفته تغيير الفلسفة والنهج بناء على تحليل ما يشاهده.

في الماضي، كان المحللون في العالم العربي يتحدثون عن أن فلاناً مدرب في الملعب، ويعيدون ذلك إلى أنه قوي الشخصية ومخضرم، لكن المدرب الجديد في الملعب قد يكون بعمر 22 عاماً، ذكي ويقرأ اللقاء، ويملك سلطة تغيير شيء من تكتيك المدرب لما فيه صالح الفريق.

أهمية هذا اللاعب المحلل توازي أهمية المدرب؛ لأن دقائق من التغيير المفاجيء قد تصنع فارقاً أكثر من أيام من الاستعدادات، ربما هذا المفهوم لم يتبلور بعد، لكن من يشاهد اللعبة وتطورها وتعقيدها، يعرف جيداً أن هذا المفهوم سوف يصبح مطلوباً ومسيطراً.

في علوم القيادة الإدارية، يتحدثون دوماً عن القائد من دون منصب، أي الموظف الذي ليس مديراً عاماً ولا في أي منصب قيادي، لكنه يبادر ويحل المشاكل لوحده؛ فيولّد أفكاراً من خلال رصده وتحليله وفهمه علاقات العمل التي من حوله، إنه الموظف المحلل، تماماً كاللاعب المحلل.

من يفهم أن الحياة خلطة .. يفوز

حاولت بعض الأندية- في كافة الرياضات الجماعية- خلق فرق من مكون واحد، فحاولوا في كرة السلة صناعة فريق من الهدافين، وفي كرة القدم فريق من النجوم أو أصحاب النزعة الهجومية أو حتى أصحاب القوة البدنية.

كل مشاريع اللون الواحد سقطت، ويقال إن نهضة أمريكا وخطوتها العملاقة تمت في العالم سياسياً واقتصادياً عندما بدأت بتوظيف التنوع كما يجب، وسربت بعض المصادر أن هناك خططاً سرية في ألمانيا لخلق هذا التنوع الثقافي بشكل مستمر.

أدرت عدة فرق للتحرير، وكان الفريق المتشابه أقلها نجاحاً، وإن كان أقل فرد من هذا الفريق المتشابه أعلى إبداعاً من أفضل فرد عملت معه بالفريق الآخر.

ومن كرة القدم نفهم أن المسألة ليست بالجودة فقط، فلو كانت كذلك، لقامت الفرق الثرية بشراء أفضل 11 لاعباً، وفازت بكل لقاء وبكل بطولة، فالمسألة مثل وصفة الطعام تماماً، حيث لا يضمن وضع

أغلى المكونات وجبة لذيذة.

يمكننا توظيف هذه الحقيقة عندنا، فلا يكفي أن تكون الأفضل -بالإنجليزية على سبيل المثال- كي تكون ناجحاً في عملك، ولا يكفي أن تكون عالي المعرفة بعملك لكي تكون ناجحاً؛ فلا بد من عناصر أخرى، مثل مهارات التواصل والمظهر المقبول، وإدارة الوقت والإخلاص.

نعم، علينا أن نركز على الجوانب المميزة في شخصيتنا ونستثمر فيها، لنجلعها الأقوى، فهذا يجعلنا عظماء، لكن يجب عدم إهمال الجوانب الأخرى، ينبغي الاهتمام بها من أجل تحسينها... فليس هناك لاعب كرة قدم يفوز لأنه سريع فقط، وحتى في سباق 100 متر فإن السرعة لا تكفي، فهناك جوانب ذهنية وانضباطية خارج وداخل المضمار لها دور في حسم الأمور.

ركّز على جانب واستثمر فيه النسبة الأكبر من الوقت... لكن طوّر الجوانب الأخرى.

هل هناك مؤامرات في كرة القدم؟

خطأ تحكيمي يليه خطأ تحكيمي وينتهي بكوريا الجنوبية في نصف نهائي كأس العالم 2002، حكم مباراتهم مع ايطاليا بايرون مورينو تم ضبطه عام 2010 يحاول تهريب 6 كيلوغرامات من الهيروين في إحدى مطارات نيويورك، وتم سجنه لعامين ونصف.

الحكم النرويجي الشهير هينينج أوفربو اختفى تماماً من الساحة الأوروبية، ساهم بخروج تشلسي بشكل واضح أمام برشلونة في نصف نهائي دوري أبطال أوروبا، ثم ساهم بخسارة فيورنتينا أمام بايرن ميونخ 2-1 في الموسم التالي، ليختفي بعدها تماماً، والغريب أن هذا الاختفاء كان صامتاً وظل كذلك، ولم تبحث عنه الصحف بأي خبر.

قالوا في 2009، رفض ميشيل بلاتيني فكرة أن يتكرر نفس نهائي دوري الأبطال 2008، الذي جمع مانشستر يونايتد وتشلسي، لم يكن يقصد تأهيل برشلونة بل قصد إفساد التكرار فقط، وبالتالي لم يكن لديه إلا خيار الحكم الذي كلما ظهر ارتكب كوارث، وأن تعطي حكماً كارثة إدارة نصف نهائي فهذا يعني أنك كارثة أيضا!

الإعادة التلفزيونية من الاستحالة أن تؤدي إلى تعطيل اللعب منطقياً

لو تم استخدامها في حالات معدودة ومحدودة، فهي تماماً كاعتراض اللاعبين وصراخهم، ربما تمتد لدقيقة واحدة فقط لا أكثر، لكن عدم الموافقة عليها تجعل من حق الناس اتهام الفيفا بوجود شيء يحاك.

ملف قطر 2022 وملف روسيا 2018 أحاطته وسائل الإعلام الإنجليزية بالشبهات منذ البداية، دافع عنه جوسيب بلاتر قبل رحيله، ثم هاجمه ثم دافع عنه ثم هاجمه، عدم الثبات في المواقف يجعلك تتساءل: «ماذا يريد هذا الرجل؟».

كثيرة هي ملفات الفساد والتلاعب بالنتائج التي تورط بها لاعبون، تم كشفها، في أسيا وفي أوروبا، هناك شبكات تراهن بملايين الدولارات ومستعدة لمشاركة جزء من أرباحها مع بعض اللاعبين، يقال إن بعض المدربين يتورطون أيضاً، لذلك يرتكبون أخطاء ساذجة.

كل تلك الأفكار السوداء التي يرددها الناس، لا دليل على صحتها ولا دليل على كذبها، لا تستطيع أن تقول لشخص «أثبت صحة كلامك»، لأن صديقي مؤمن بهذه المؤامرة ودائماً يقول لي بعض الأحداث في بعض المباريات التي تدعم نظريته، مثلما فعل نيمانيا فيديتش وزميله كوزمانوفيتش في مونديال 2010، لمسوا الكرة بأيديهم داخل منطقة الجزاء أمام ألمانيا وغانا من دون وجود ضغط عليهم بشكل متعمد ساذج غير متوقع في عالم الاحتراف، خسرت صربيا، وخيبت التوقعات بخروجها من الدور الأول.

مشكلة كرة القدم: أنها نظام إنساني بحت فيه تعاملات مالية، فاجتمع أكبر عنصرين مفسدين في الكون كله في مكان واحد؛ الإنسان والمال. وبالتالي لا يمكننا إنكار وجود تلاعبات ومؤامرات، وفي نفس الوقت لا يمكننا مقاربة كرة القدم من هذه الزاوية فقط.

قرأت كتباً عديدة تحدثت عن التلاعب بالمباريات، وأذكر جملة

شهيرة: «يكفيك مدافع وحارس لتصنع أي مفاجأة تريدها في عالم كرة القدم». وربما الفيفا يحتاج لنظام استخباراتي إضافة إلى ما يضمه من أجهزة، وأن لا يكتفي بتدخل الشرطة لوقف قصص الفساد هذه.

لا يا عزيزتي... لن أستسلم

هيكتور هيريرا، لاعب مكسيكي، قبل 5 سنوات، وبسبب معاناته كلاعب كرة قدم مع فرق لا تدفع أجوراً جيدة ولا تغطي لاعبيها في حالة الإصابات، قالت له زوجته: «علينا أن نجد عملاً آخر لك، إنك لا تملك حتى دفع فواتير علاجك».

فقال لها: «لا، أنا أستطيع أن أحقق أفضل من هذا بكثير». آمن بنفسه... لعب... مثّل منتخب بلاده

تألق حتى نال شرف تمثيل أحد كبار أوروبا... نادي بورتو البرتغالي. ثروته تقدر بـ 10 مليون دولار وأجره 2.2 مليون دولار سنوياً. في فيلم The Pursuit of Happynes(الكلمة الإنجليزية ليست خطأ بل لها قصة في الفيلم)، قال ويل سميث لابنه: «لا تسمح لأحد بأن يقول لك لا تستطيع، حتى لو كنت أنا، هل تفهم؟»

هيريرا، امتاز بالروح في الملعب قبل كل شيء، وقد جاء من بعيد، من لاعب لا يملك دفع فواتير علاجه إلى ثري، فهو الشخص الذي قال لزوجته: «لا يا عزيزتي، لن أستسلم».

في الحياة... كل شأن يتعلق بالقلب قبل العقل، يتعلق بنظرتك لنفسك قبل نظرة الآخرين لك، فالكاتب الذي يبدأ بكتابة رواية، قد يعرف نهايتها قبل أن يعرف مسارها، إن هذا هو المهم!

النقطة = نقطة

يخطئ الناس حين يفكرون: أن الإنجازات الصعبة أهم من الإنجازات السهلة، في حين أن نظرة واقعية للأمور، تجعلنا نفهم أهمية السير على الطرق السهلة بدلاً من تصعيب الأمور على أنفسنا.

الذكي في بطولات الدوري من يعرف أن النقطة تساوي نقطة، لا يهم أن تخسر مع الخصم الكبير ما دمت تحقق نقاطاً أكثر منه مع الفرق الأصغر، فالكثيرون ممن حملوا لقب الدوري قد كانوا خاسرين في المواجهات المباشرة مع المنافسين الرئيسيين.

بعض الأحيان، تكون أهدافنا قابلة للتحقيق عبر طريق سهل، لكننا نخلق الصعوبة من لا شيء، فنضع خطة معقدة، ونجعل أهدافنا أبعد بلا وعي منا!

في موسم 2009-2010، أقدم مدرب ولفرهامبتون مايك مكارثي على إجراء عشرة تغييرات على تشكيلته الأساسية التي واجهت مانشستر يونايتد في ملعب الأخير، ليسقط الضيوف بثلاثة أهداف، وبعدها تم التبرير بشكل غير رسمي بأن المدرب كان يعرف أنه

سيخسر بكل الأحوال، وبسبب ضغط المباريات، قرر توفير جهود لاعبيه لمباراة تالية أسهل، وهو فعلاً ما حصل بفوزه على بيرنلي 0-2.

ولفرهامبتون لم يهبط في ذلك الموسم، واستمر في البطولة، ورغم أن ما قام به المدرب يبدو لكثيرين نوعاً من الجبن والخوف، لكنه حسابياً فيه ذكاء كثير، فيومها لم يكن مانشستر يونايتد قابلاً للهزيمة في ملعبه، وإهدار المجهود الكبير في جولات مضغوطة من أجل لا شيء (اللقاء أقيم يوم الثلاثاء بعد مباراة لعبها الفريق يوم السبت).

فقبل أن تقرر خوض معركة... تأكد أنها أسهل معركة تجعلك تصل إلى أهدافك!

فكرة الحياة...
أن تصمد متلقياً الضربات لا أن توجهها

من حسن حظ هذا الكتاب أنه تأخر قليلاً، حتى أكد ليستر سيتي معجزته، في أنه ذاهب في طريقه للفوز بلقب الدوري الإنجليزي. من حيث لا مكان جاء، وانتهى بطلاً بأقل التكاليف، معلناً أغرب حكاية في تاريخ كرة القدم الحديثة.

يقود كلاوديو رانييري الإدارة الفنية لليستر سيتي، مدرب عانى كثيراً في مسيرته، تمت معاملته بشيء من الظلم في إقالات غير عادلة من تشيلسي ويوفنتوس وموناكو، وعانى من قلة الاحترام ومن السلطات في الإنتر، وفشل بشكل واضح في فالنسيا خلال تجربته الثانية وكذلك في تدريب اليونان، وخذله الحظ في صناعة التاريخ في روما بعد أن تصدر الدوري في الأسابيع الأخيرة.

في فيلم روكي يقول سلفستر ستالوني: «ليست المسألة في قوة ضرباتك، بل هي في تحمل أقوى الضربات وأن تواصل المسير... المسألة هي كم تستطيع الاحتمال لكي تواصل التقدم... هكذا يصنع

النجاح».

طبق كلاوديو رانييري هذا، وتلقى الضربات والضربات، وواصل المسير والتقدم، لتكون النتيجة النهائية رائعة، ليكون الختام عملاً أسطورياً لن ينساه أحد من مشجعي كرة القدم، ففريق نجا من الهبوط في آخر أسابيع الموسم الماضي، هو الفريق الذي يحمل لقب البريميرليج في الموسم التالي.

رانييري ليس المثال الوحيد في التاريخ، إذ يقال أن هنري فورد أحد أنجح رجال الأعمال في التاريخ فشل في معظم مشاريعه التجارية الأولى، حتى اعتقد الذين من حوله أنه هالك ومفلس، لكنه انتهى عظيماً.

مؤسس واتس اب، تم رفض تعيينه في فيسبوك وتويتر، فكتب تغريدتين تاريخيتين عن كل فشل في يومه لهما نفس المعنى «تم رفضي من التعيين ، لكن لا مشكلة، سأواصل المسير»... فانتهى به الحال مجبراً فيسبوك على دفع 19 مليار دولار له من أجل شراء التطبيق العبقري الذي خلقه.

هي الحياة، عندما تقرر الضغط عليك، تكون فعلاً قد قررت اختبارك، فإذا جلست في الزاوية تبكي وتتذمر، ستتركك وتذهب لغيرك... لأنها تعرف أنه سيتحمل الضربات بشكل أفضل منك، ولن يضيّع نجاحه من أول اختبار.

ما أسهل قمة إيفرست عندما تكون مؤمناً

كنت أبحث عن مقال أكمل به رسالة هذا الكتاب، فكرت بكل أخبار الرياضة التي أقرأها وقرأتها، لكن الإلهام لم يأت منها، حتى جاء موعد لقائي المهني مع رها المحرق، وعندها عرفت أن الكتاب جاء وقت ختامه.

رها، فتاة سعودية، تسلقت قمة إيفرست، وكانت أول امرأة من المملكة تفعل ذلك، كما أنها أصغر شابة عربية تظفر بذلك الإنجاز... قصة يعرف من يقرأها أنها ليست سهلة؛ لا من ناحية ثقافية، ولا حتى من ناحية عملية، فنحن نتحدث عن جبل يهرب منه معظم من يواجهونه.

خلال ذلك النقاش، كانت كلمة مهمة من رها «والدي رفض في البداية، لكنني وقفت على مبادئي، رفضت التنازل، وواصلت الحوار حتى أقنعته، فتحول من شخص رافض إلى أفضل داعم لي في مسيرتي».

تطرقت في حديثها إلى أكبر مأساة مرت بها، سلسلة جبال دينالي، الأعلى ارتفاعاً في ألاسكا، وأعلى الجبال في أمريكا الشمالية بارتفاع مقداره 6أ190 متراً، يومها رأت موت غيرها بعينيها، وعادت إلى بيتها

محطمة نفسياً، حتى ظنت أنها النهاية...لكنها عادت، وأخبرتنا أنها تنوي العودة لتحدي ذلك الجبل، لتنهي مسيرتها بانتصار؛ وأظنها ستفعل، لأنها تؤمن!

قصة تلخص مبدأ النجاح في الحياة، كل تحدٍ تمر به مهما كان سهلاً أو صعباً، يتوقف النجاح من عدمه على الإيمان...

الإيمان بأنك تفعل ذلك لغاية سامية...

بأنك تفعل ذلك من أجل هدف أنت تريده فعلاً...

بأنك تفعل ذلك لأنك تستحقه...

هذه هي رها، آمنت ففعلت، وأي إيمان لا يأتي العمل مطابقاً له، فهو نفاق، وكلام منمق لا فائدة منه!

لفت انتباهي أنها نجحت بالوصول إلى قمة إيفرست في 18 مايو 2013، أي في أواخر أيام برج الثور، وهو برج يقول من يؤمنون بالأفلاك أنه برج أصحاب العناد والتصميم، ولعله وجب التذكير أن أفضل مصدر لعنادك كي تحقق أهدافك، أن تكون مؤمناً فعلاً بما تقوله وما تقوم به... تماماً كما فعلت رها.

إن آمنت فعلاً بهدف... فاسع إليه!

إذا حققته فهذا هو الظفر!

وإذا فشلت بذلك... انتظر... هذا لن يحدث، فالمؤمن يجد دوماً طريقاً إلى تحقيق ما يريده !

للتواصل مع المؤلف:

تويتر: @mohammedawaad

فيسبوك: مقالات محمد عوّاد

انستجارام: محمد عواد - Mohammed Awaad

سناب شات: m-awaad